

تأليف
نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد الطَّيِّب
«كان نصرانيا فأسلم»

النَّصِيحَةُ الْإِيمَانِيَّةُ فِي فَضِيحَةِ الْمَلَةِ النَّصْرَانِيَّةِ

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد الله الشرفاوي



❶ صدر حديثاً عن « دار الصحوة » :

* الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد .

د. يوسف القرضاوى

* عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الإسلامية .

د. يوسف القرضاوى

* أين الخلل ؟ ! .

د. يوسف القرضاوى

* مقومات الحياة من القرآن .

د. إبراهيم الدسوقي خميس

* صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية .

د. محمد السعيد جمال الدين

ونحن دائماً فى خدمة القارئ العزيز

« دار الصحوة »

حدائق حلوان بجوار عمارات المهندسين

شارع جمال عبد الناصر

القاهرة

تحقيق الدكتور / محمد عبد الله الشرقاوي

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ

الطبعة الثالثة: ١٤٢٧ هـ

الطبعة الرابعة: ١٤٢٨ هـ

الطبعة الخامسة: ١٤٢٩ هـ

المنهجية الإيمانية

في فصيحة الملة النمرانية

مكتبة دار التاليف

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مطبعة دار التاليف

٩٠٨ شارع يعقوب - بالمالية

تليفون : ٣٥٤١٨٢٥

دار التاليف

مكتبة دار التاليف

النَّصِيحَةُ الْإِيمَانِيَّةُ فِي فَضِيحَةِ الْمَلَةِ النَّصْرَانِيَّةِ

تأليف
نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد النّصّيب
« كان نصرانياً فأسلم »

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الصحوة
للنشر والتوزيع بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

والسلام

على سيدنا محمد وآله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

والسلام

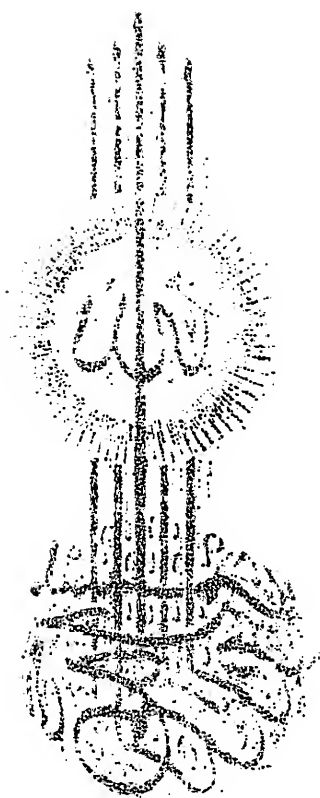
على سيدنا محمد وآله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

والسلام

على سيدنا محمد وآله





المقدمة

بسم الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وأصلى وأسلم على رسل الله ، وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

وبعد . .

فلا مرية أن المكتبة الإسلامية المعاصرة تفتقر إلى بحوث علمية جادة ومتخصصة فى علم : « تاريخ الأديان ومقارنتها والجدل الدينى » ، ذلك العلم الذى تناقص الاهتمام به وبمصادره وعلمائه وقضاياه ومناهجه وتراخى الباحثون فى العناية بدراسة ، والاحتفاء بشأنه ، وإعلاء ذكره رغم أهميته العظيمة فى التراث الإسلامى الزاخر من ناحية ، وحاجتنا المعاصرة إليه من ناحية أخرى .

والقرآن الكريم قد لفتنا ، وحثنا ، وحفزنا إلى العناية بشأن العقائد والديانات الأخرى والنظر فيها ، ومقارنتها بالدين الإسلامى ، للتعرف من خلال النظر والمقارنة — على صادق الإسلام ، وحقيقته ، وسلطان حجته وعلى باطل الديانات الأخرى ، وخطئها ، وتناقض كتبها ، ووهاء عقائدها ، وضعف محتواها ، وفساد مبناها ، وتحريف كتبها ، وتزييف أصولها ، وتغيير فروغها .

ولقد عرض القرآن الكريم - بفيض من الآيات الكريمة - للديانات السائدة إبان نزوله - وضعية أو كتابية - ، وأورد عقائدها بدقة معجزة كما يدين أصحابها بها ، ثم إبان عوارها ، وفندها ، ودحضها ، ودعا الناس إلى تبصر الدين الحق الخالص ، والبرهنة عليه ، والافتناع به والإيمان بعقائده ، وتنفيذ شرائعه ، والتخلص بآدابه ، والتمسك بأهدابه .

ولفتنا القرآن الكريم إلى أن الرسل السابقين ، والكتب السابقة قد بشرت برسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وبصفاته ، ومبعثه وزمانه ، ومكانه ، وأمته ، وما يكون منهم ولهم . . . بشارات صريحة واضحة .

كل ذلك حرك علماءنا إلى البحث في الأديان ودرسها ، ومجادلة أهل الكتاب بالحسنى . . . ومن الجدل بالحسنى حجاجهم بما جاء في كتبهم من نصوص ، مما أوجب على علمائنا ومفكرينا قراءة الكتب القديمة أو مايسمى بالكتاب المقدس بعهديه : القديم والجديد ، ومن ثم نقلت هذه الكتب إلى اللسان العربي في القرن الثاني الهجرى (وليس في القرن الثامن عشر كما تذكر دائرتا المعارف البريطانية والفرنسية خطأ ، راجع مقدمتنا لرسالة الجاحظ : المختار . . .

ولقد جذب سلطان الحق القاهرة في الإسلام ، وقوة دليله ، ونصاعة برهانه ، ومتانة حجته ، ويسر كتابه ، ووضوح عقائده ، وكمال شرائعه ، وعلو آدابه وأخلاقه كثيراً من أكابر علماء اليهود والنصارى إليه . . . الذين هالهم ضعف دياناتهم واختلال عقائدها ، وتناقض كتبها وانقطاع سندها ، وما بقى فيها من البشارات بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فكتبوا آثاراً رائعة خالدة . . . هي وثائق نادرة رائدة ، مما

أسهم في تنمية علم مقارنة الأديان في الثقافة الإسلامية ، وغذاه ، وأضفى عليه خصوصية وريادة شدت إليه المهتمين والباحثين .

وقد حاولت الديانات السابقة : وضعية وكتائية ، وكذلك المذاهب الفلسفية : شرقية وغربية ، أن تسرب إلى العقل المسلم بعض أفكارها ونظرياتها مدثرة بالفاظ عربية ومظاهر إسلامية مما أثر على بعض النشاطات العلمية ، ومن الغريب أن بعض دعاة هذه الأديان والمذاهب كان يمارس نشاطه علناً مثل : « يوحنا النيفي » و « يوحنا الدمشقي » و « على بن يحيى » و « سعيد بن البطريق » ، وبعض اليهود ، وبعض أهل التناسخ وإنكار النبوات ، والثنويين ، وغلاة الفلاسفة ، وبقايا الخرائين ، وغير هؤلاء .

وقد تصدى لرد هذه المحاولات علماء أكفاء كان لزاماً عليهم أن يدرسوا هذه الديانات ، وأن يتعمقوا في كتبها وتاريخها وأصولها وفروعها للرد على دعايتها ، وكان أكثرهم لا يتصدون للرد إلا إذا بلغوا في فهمها شأواً بعيداً يعدل ، أو يفوق شأن علمائها وأربابها .

ولقد حفل التراث الإسلامي بأسماء لامعة ، وكتب عميقة في مجال مقارنة الأديان والجدل مع أصحابها نذكر منهم على سبيل المثال ، وبقدر ما تسعف به الذاكرة :

« الجاحظ » ، و « الكندي الفيلسوف » ، و « الإسكافي »
و « ابن الإخشيد » ، و « أبو عيسى الوراق » ، و « المهتدي على بن ربن الطبري » ، و « المهتدي الحسن بن أيوب » ، و « العامري »
و « القاضي عبد الجبار » ، و « الأشعري » ، و « الباقلاني » ، و « الجويني »
و « أبو حامد الغزالي » ، و « الفخر الرازي » ، و « الشهرستاني »
و « ابن حزم » ، و « البيروني » ، و « المسعودي » ، و « يعقوبي »

و « أبو الوليد الباجي » ، و « القمى طي المفسر » ، و « علاء الباجي »
و « ابن خلدون » ، و « الخرجي القرطبي » ، و « عيسى بن جزلة »
و « ابن قوسين الطيب » ، و « أحمد بن إدريس القراني » ، و « أحمد بن
تيمية » ، و « ابن القيم » ، و « عبد الحق الإسلامي » ، و « عبد الله
الرحمان » ، و « نصر بن يحيى المتطيب » ، و « موفق الدين البغدادى »
و « حفص الفرد المتصوف » ، و « عبد العزيز الدميرى » ، و « المسعودى
المالكي » ، و « الخطيب السيكندرى » ، و « السكسكى » ، و « سعيد
بن زادة » ، و « الجزيرى » ، وغير هؤلاء كثيرون ممن عرفنا
عرفنا أسماءهم ومن لم نعرف . . . ممن حفظت لنا كتبهم ورسائلهم
أوضاعت مع ما قد ضاع .

والاهتمام بالذات الإسلامى أمر متعين ، ويتعين تبعاً لذلك أن نهتم
بثرائنا فى مجال مقارئة الأديان ، لأنه جزء مهم منه . . . وذلك بدراسة
هذه الآثار ، وتحقيق التمييز منها ، وبعثه ، ونشره .

وهذا يحتاج إلى جهود كبيرة . . الخطوة الأولى فيها - حسب اجتهادى -
هى وضع دليل « بيبليوجرافى » ، أو مسح كتبى لجميع ما كتب فى هذا
الحقل ، وترتيبه ، وتصنيفه ، والدلالة على نسبه وأماكنها ، ثم دراستها
دراسة متخصصة تكشف عن :

- المؤلف ، وموضوعات كتابه ، ومنهجه فى البحث ، وأصالة
ومصادره العلمية ، وتأثيره فى نمو الحقل العلمى . . إلخ . .

والى - بتوفيق من الله تعالى - أقوم بحمل هذا الدليل والمدرسة
بقدر جهدى المتواضع ، وإمكاناتى المحدودة وأرجو من الباحثين والمؤلفين
العلمية أن تزودنى بما لديهم من بيانات كتب ورسائل مخطوطة أو مطبوعة
فى هذا الحقل ، أو تدلنى على أماكنها . . .

وبعد . .

فإن إخراجنا لكتاب : « النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية »
للمهتدي نصر بن يحيى المتطبب - وهو كتاب متميز - ليعد خطوة
أخرى في مشروعنا ، تضاف إلى الكتب التي نشرناها في هذا الحقل العلمي
وما هو قيد الدراسة والتحقيق .

هذا ، وأسأل الله أن يوفقني ، ويرزقني الإخلاص ، وأن ينفع
بعملي ، ويتقبله . .

والحمد لله رب العالمين . .

محمد الشرقاوي

غرد ذي الحجة ١٤٠٥ هـ ٨ - ١٩٨٥ م

...

تیمار حصاره قیلا قمیخته و قیلا قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا
 قیلا قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا
 قیلا قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا
 قیلا قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا

تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا
 قیلا قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا

... تیمار حصاره قیلا قمیخته

تیمار حصاره قیلا قمیخته

تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا قمیخته : تیمار حصاره قیلا

القسم الأول

دراسات وجيزة بين يدي الرسالة

- المؤلف والرسالة .
- المهتدون إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى وكتاباتهم الجدلانية .
- القيمة العلمية للرسالة .
- مصادر « زحمر المتطبيب » العلمية .
- نسخ الرسالة ، وتوثيقها ، وخطة التحقيق .

اسماء

اسماء بنت عبدالمطلب

اسماء بنت ابی طالب

اسماء بنت ابی طالب زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اسماء بنت ابی طالب

اسماء بنت ابی طالب

اسماء بنت ابی طالب

١ - المؤلف والرسالة

اتفقت النسخ المخطوطة الثلاث على أن عنوان هذه الرسالة - كما أسماها مؤلفها - هو :

النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية.

يقول المؤلف :

« ... وتحيث قد أنقذني الله من الشريعة التي نسخت والملة التي طمست . . . وأسمايت هذه الرسالة : النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية » . وصفحات العنوان في المخطوطات الثلاث تتفق على هذا العنوان دون اختلاف . كما أن « حاجي خليفة » صاحب « كشف الظنون (١) » ، و « إسماعيل باشا البغدادى » صاحب « هدية العارفين (٢) » قد أورد اسم الكتاب كاملاً كما ورد في صلب المخطوطات الثلاث التي بين أيدينا . وهذان هما المصدران الإسلاميان الوحيدان اللذان تضمنتا ذكر هذه الرسالة حسب علمي ، ومن الغربيين ذكرها : « بروكلمان » GAL 1.485 ، و « شتاينشneider » 57 Steinschnieder ، وقد اتفق هؤلاء على العنوان المذكور . ويظهر أنهم لم يستقوا معلوماتهم عن هذه الرسالة من كتب الفهارس السابقة لأنهم قد كرروا نفس البيانات ، مما يرجح اطلاعهم على المخطوطة ، أو نقل بعضهم من بعض .

١ - كشف الظنون ، ص ١٠٠ .

(١) ج ٢ ص ١٩٠٧ ، طبعة استانبول .

(٢) المجلد الثاني ص ٩٢ ، طبعة استانبول .

أما المؤلف فإنه قد ذكر اسمه في صلب الرسالة ، فقال :

« . . . والعبد الفقير إلى رحمة ربه . . . نصر بن يحيى بن عيسى بن
سعيد المتطبيب (٣) » .

« . . . والعبد الضعيف . . . نصر بن يحيى بن سعيد المتطبيب (٤) » .

« . . . الفقير إلى الله تعالى : نصر بن عيسى المتطبيب المهتدى (٥) » .

وجاء في كشف الظنون :

« . . . تأليف نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبيب المهتدى » .

وجاء في هدية العارفين :

« نصر بن يحيى بن عيسى كان نصرانياً فأسلم واشتهر بالمهتدى
توفي سنة . . . » وكذلك أورد كل من « بروكلمان » و « شتاينشneider » .
فهناك إجماع على أن اسمه (نصر) ، وتوسع معتاد في ذكر بقية اسمه
ولم تذكر التراجم سنة وفاته ، ولم تشر المخطوطة إلى عصره ، أو ما يدل
عليه ولو تخميناً .

وكل ما ساقته لنا الرسالة من بيانات أن اسمه فلان ، وأنه طبيب
وأنه كان نصرانياً ثم أسلم بعد نظر وبحث ومقارنة وروية ، وأنه كتب
رسالة في الرد على النصارى وأسماها لنا ، ولم تزد على ذلك ، ومن ثم
فإنه ترجمته لنفسه جاءت مقتضبة موجزة بإيجازاً مخللاً ، فهي لا تشبع
ولا تروى ، في موقف تشتد حاجتنا فيه إلى بيانات مفصلة ضافية .

(٣) نسخة برنستون Brenseton .

(٤) نسخة ييل Yalc .

(٥) نسخة ليدن Leiden .

يتأكد ذلك إذا عرفنا أن كتب الأعلام والتراجم قد سكنت عن
نحن صاحبنا ، ولم توجد ترجمة لنصر بن يحيى ، وإن كانت قد ذكرت
ترجمة لطبيب اسمه : « يحيى بن يحيى بن سعيد المتطبب النصراني أو
المسيحي » ، وأنه توفي سنة ٥٨٩ هـ ويبدو أن هذا الرجل قد كان محظوظاً
إذ تعاضدت كتب التراجم على تناقل ترجمته ، وإذاعتها ، فقد ترجم له :
ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، والقفطي في
إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، والزوزني في منتخباته ، وياقوت الحموي
في معجم الأدباء ، وابن العماد الحنبلي في شذراته ، والعيني في عقد
جمانه ، وابن تغري بردي في نجومه الزاهرة ، وأخيراً ترجم له الدكتور
أحمد عيسى في معجم الأطباء المسمى : ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء
ص ٧١٥ - ٥١٨ طبعة الرائد بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

وذكرت هذه الكتب أن اسمه : « يحيى بن يحيى بن سعيد المعروف
بأبن المسيحي أو النصراني ، من أهل البصرة ، . . كان أديباً كاتباً
شاعراً عارفاً بالطب . . . وكانت وفاته بالبصرة في شهر رمضان سنة
٥٨٩ هـ » .

وبذلك ينهض عندي فرض علمي بأن هذا المتطبب الذي ترجم له
هو صاحبنا (نصر بن يحيى) نفسه ، وقد وقع تصحيف في كتابة
الاسم الأول (نصر) فصحفت إلى (يحيى) ، وهو غير بعيد الوقوع
ونفترض أن هذا قد وقع عند أقدم مترجم له ، وقد نقل المترجمون الباقيون
عنه دونما تمحيص .

ومما يساند هذا الافتراض أن صاحبنا قد عاش بعد سنة ٤٤٩ هـ يقيناً لأنه قد نقل مقطوعة شعرية من لزوميات « أبي العلاء المعري » ، ومما يسانده كذلك أن كلا الرجلين طيب ، وأن كتب التراجم قد وصفته بأنه كاتب أديب شاعر . . . وهذا قد تجلّى في كتابه من حيث الجزالة والفضامة ، وحسن السبك ، وتخير العبارة ، والاستشهاد بالشعر . . إلخ . ومع ذلك فإننا لا ندعى أن ما سقناه ينهض دليلاً حاسماً على صحة هذا الفرض . . ولو تحقق افتراضنا هذا ، يكون المهتدى نصر بن يحيى المتطبيب قد توفى في البصرة سنة ٥٨٩ هـ .

٢ - المهتدون إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى وكتاباتهم الخلدية

يمثل (نصر بن يحيى المتطبيب) حلقة في هذه السلسلة المباركة أعنى سلسلة المهتدين إلى الإسلام ، الذين انتقلوا إليه من علماء اليهود والنصارى ، الذين كتبوا في مجادلة أصحاب دياناتهم السابقة وإن كتاباتهم لتعد ظاهرة فذة في تاريخ الديانات بعامة ، والتراث الإسلامى بخاصة .

وإن النتائج العلمى لهذه الجماعة - على أهميته العلمية البالغة - لم يلق عناية الباحثين والدارسين ، واحتفاءهم بشرحه وتحليله ونشره وإنه ليستأهل دراسات أكاديمية متخصصة ، تكشف عن بواطن هذه الكتابات ونتائجها ، ومناهجها ، وآثارها على المفكرين المسلمين من ناحية وعلى العلماء المنصفين فى الغرب ، وعلى حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب بخاصة . . فإن الأمر لم يقف عند مجرد انتقال عالم من اليهودية أو النصرانية إلى الإسلام ، فهذا فى حد ذاته أمر عادى ، لكن الغريب - هنا - هو الحماس العلمى لهذه الجماعة المهتدية المستنيرة إلى استيفراع جهدها ، واستثمار علمها وثقافتها فى مجادلة علماء دياناتها السابقة وإظهار عواررها واضطرابها وهائها ، فى محاولة جادة ودؤوبة لنقضها وكسرها . . وهم أعلم بها .

وإن أظهر ما يميز هذه الجماعة المباركة - وهم كثيرون - نذكر منهم على سبيل المثال :

- * على بن ربن الطبرى ، كان نصرانياً ثم أسلم سنة ٢٤٧ هـ .
- * الحسن بن أيوب ، كان يعيش قبل سنة ٣٨٠ هـ .
- * عيسى بن جزلة الطيب صاحب الرسالة المشهورة فى جدل إيليا مطران نصيبين اللاهوتى المعروف .
- * ابن قوسين الطيب اليهودى .
- * السموأل بن يحيى بن آبون ، كان يهودياً ثم أسلم وكتب كتابه التريد « إفتحام اليهود » ، توفى سنة ٥٧٠ هـ تقريباً .
- * نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطرب المهتدى .
- * عبد الحق الإسلامى ، اليهودى الفاسى صاحب الحسام المخلود فى الرد على اليهود .
- * عبد الله بن عبد الله الترحمان الذى كان قسيساً كاثوليكياً معروفاً فى الأندلس ، مؤلف كتاب : « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » .
- * سعيد بن الحسن الإسكندراني ، كان يهودياً ثم أسلم ، له : « مسالك النظر فى نبوة سيد البشر » .
- * زيادة النصب رأسى ، صاحب كتاب : « البحث الصريح فى آيما هو الدين الصحيح » .
- ومن علمائهم المحدثين نفر غير قليل منهم : محمد أسد ، وعبد الكريم جرمانوس ، والهاشمى ، وإبراهيم خليل أحمد ، ومرجان ، وجارودى وموريس بوكاى ، وعبد الله أليسون وغيرهم كثير .
- أقول : إن أظهر ما يميز هؤلاء ، سعة ثقافتهم ، وامتلاؤهم العلمى فإنهم كانوا علماء راسخين متضلعين فى دياناتهم السابقة ، وعلى جانب من الثقافة الرياضية والطبية والمنطقية . ولا شك أن حرصهم على البرهان

واحتفاءهم بالحجة والدليل ، وبعدهم عن التقليد للأسلاف والمشايع
ودأبهم على النظر والتمحيص ، قد دفعهم إلى المقارنة بين الأديان
تشوقاً للوقوف على أتمها وأصحها وأكملها . . ومن هنا قد درسوا الإسلام
دراسة واعية واثقة مثبتة . . ودراسة لغته ، بل والتضلع فيها ، وامتلاك
ناصية البيان منها .

ولا غرو فقد انعكست هذه الثقافات المتنوعة في آثارهم القيمة التي
تركوها لنا ، فاستمت كتاباتهم بخصائص مميزة ، مما أكسبها - أو أكسب
أكثرها - قيمة علمية رفيعة ، ومن بين هذه الخصائص :

سلامة منطقها ، وعقلانيته الصارمة ، مع حسن الترتيب والتقسيم
ولا ريب أن ممارسة العلوم الرياضية والطبيعية الاستقرائية تكسب هذه
الميزة :

كما ظهر - في كتاباتهم - قوة الجدل ، وبراعة الاحتجاج ، مما
يرفع جل هذه الرسائل إلى غرر التأليف في علم الكلام والجدل الديني
مع أصحاب الديانات الأخرى .

- ومن ميزاتها عدم تجاهل المنقول ، فقد أفاض أصحابها في نقل
الأدلة السمعية والنصوص الدينية من الكتب القديمة ، ومجادلة القوم بها
وفي الحق لقد كانوا أعرف بها من غيرهم ، كما أنهم -- وهذا أمر جدير
بالملاحظة - قد فتحو عيون الدارسين الآخرين ، واسترخوا انتباههم إلى
هذه النصوص ، ومقارنتها بالكتاب والسنة ، فهم أرباب هذا المنهج
ورواده ، والرائد لا يكذب أهله . ولم يكن « ابن حزم » و « القاضي
عبد الجبار الهمداني » ، و « البروني » ، و « الغزالي » ، و « الجويني »
و « ابن تيمية » ، و « رحمة الله الهندي » ، وغيرهم ، وغيرهم إلتابعين

لهم في هذا . ويمكن القول بأنهم قد أفسحوا في ميدان المقارنة والجدل ووضعوا منهجاً سديداً ، وقدموا مادة علمية قيمة أمام الباحثين وعلماء الكلام (٦) .

- وما يكسو كتاباتهم ثوب الرفعة والسؤدد أن كثيراً من نقوهم من الكتاب المقدس عند أصحابه - كانت عن ترجمة ذاتية مباشرة منهم فإنهم كانوا إلى جانب تفوقهم في لغة الضاد ، أصحاب لسان عبراني أو سرياني آرامي ، أو يوناني ، أو قبطي ، وهي اللسنة التي حظت بها الأسفار القديمة ، توارثية وإنجيلية . وإن هذا التمكن اللغوي جعل ترجماتهم مشرقة بينة بعيدة عن الركاسة والغثاثة والغموض (٧) شأن الترجمات الأخرى سابقتها ولاحقها .

وكما أن هذا قد مكّنهم من مقارنة النص الواحد في أكثر من نسخة ولغة مما يظهر كثرة اختلاف النسخ ، واختلاف الترجمات ، مع ضياع الأصل . . المترجم عنه .

- اتسمت كتاباتهم - إلى جانب استيفاء شرائط السلامة اللغوية والبيان ، وقوة الحجاج العقلي ، والاعتداد بالمنقول المنصوص عليه في كتبهم السابقة ، أقول : إنها اتسمت إلى جانب كل ذلك بحس دعوى مرهف عميق ، فكانوا حريصين على نقل الهداية والنور الذي نعمة لهم إلى الناس جميعاً ، وعلى الخصوص من كانوا على دياناتهم السابقة . .

(٦) قارن مثلاً كتاب علي بن ربن الطبري (الدين والدولة) . مع كتابي القاضي عبد الجبار : المغنى ج ٥ ، تثبت دلائل النبوة ج ١ .

وقارن كذلك رسالة الحنين بن أيوب مع كتاب الجواب الصحيح لابن تيمية .
(٧) انظر مثلاً : « إفحام اليهود » للسموأل ، ورسالة الحسن بن أيوب ، « والدين والدولة » لعل الطبري ، والكتاب الذي بين أيدينا ، و « تحفة الأريب » للربحان .

فحجاجهم السديد وجداهم البارح لم يكن من أجل هوى الغلبة وشهوة الانتصار على الخصم ، بل كان من أجل تمييز الحق من الباطل أمامه ودعوته إلى هجران الباطل واتباع الحق ، حسبة لله تعالى .

هذه بعض ميزات هذه الآثار ، وكما أشرنا ، فإن الدارسين لم يتنبهوا إلى دراسة هذه الظاهرة الفذة ، ولم يقفوا على أهمية كتبها وأثرها على ما كتبه علماء كبار مثل « الجاحظ » ، و « القاضي عبد الجبار » ، و « الغزالي » و « القرطبي » المفسر ، و « القرافي » ، و « ابن تيمية » ، و « ابن القيم » وغيرهم .

وإن الحكم على ما كتبه المسلمون في هذا الحقل العلمي ، لا يكون صحيحاً إلا بعد كشف هذه النصوص - التي كتبها المهتمون - وتحقيقها ودراستها ومقارنتها ، وإن ذلك سيعدل أو سيغير أحكاماً كثيرة سابقة على بعض المؤلفين وبعض المؤلفات .

٣- القيمة العلمية للكتاب

من أظهر ما يكسب هذا الكتاب قيمة ، أنه أثر لواحد من علماء النصرانية الذين انتقلوا إلى الإسلام ، وقد جمع إلى علمه هذا ، الطب والثقافة الإسلامية الواسعة .

كما أنه قد عالج موضوعات على جانب كبير من الأهمية ، مثل تعدد مذاهب النصارى ، واعتقاداتهم المتباينة الغامضة في طبيعة المسيح بين اللاهوتية والناسوتية ، وعرض لكتبهم وأظهر تناقضها واختلافها وتكاذبها ووهاء استدلالها ، كما دحض مذهبهم في إلهية عيسى عليه السلام وفند شبههم في ذلك ، وبين أن معجزات المسيح لا تمنح النصارى حق زعم الإلهية له ، لأن هذه المعجزات قد أوتى الأنبياء مثلها وأكثر منها ثم عرض لموضوع البشارات بمحمد - صلى الله عليه وسلم - في الكتب القديمة وحللها وكشف عن مواطنها . وعلى الجملة فقد ركز على قضايا رئيسية ، هي فصول الكتاب الأربعة ، يقول المؤلف : « وقد جعلت هذه الرسالة مشتملة على أربعة فصول » :

- الفصل الأول : في مذاهب النصارى واعتقاداتهم .

- الفصل الثاني : في دعاويهم وتناقض كلامهم واختلاف أقوالهم .

- الفصل الثالث : فيما ذكره من معجزات المسيح ، عليه السلام وادعائهم فيه الألوهية ، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات .

- الفصل الرابع : في الدلائل على نبوة سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله ، وصحبه أجمعين .
من التوراة والإنجيل وغيرهما . »

عالج « نصر بن يحيى » هذه القضايا المهمة بمنهج علمى رصين اعتمد فيه على مناقشة النصوص القديمة وتحليلها ومقارنتها ، وكشف زيفهم في فهمها ، واعتسافهم في تأويلها ، وخطئهم في بناء نتائج متوهمة على مقدمات فاسدة . . ومن ثم مخالفتهم لنصوص كتبهم التي هي حججهم ومرجعهم .

ليس هذا فحسب ، لكنه قد تناول ناحية مهمة أخرى ، هي إظهار مخالفتهم ومناقضتهم لشرعية إيمانهم ، أو ما يطلقون عليه اصطلاحاً : « الأمانة » أو « قانون الإيمان » وهي التي وضعها لهم كبار أخبارهم الثلاثمائة والثانية عشر في مجمع (نيفية) المسكوني الأول سنة ٣٢٥ م تحت رعاية الإمبراطور قسطنطين ، وبجهود مكثفة من بطريرك الإسكندرية في ذلك الحين . . وهم يجمعون على تقديسها ورفعها فوق منزلة الكتب وتاتزم فرقهم كلها بها .

ولأنه لم يحتف بالحجاج العقلي وحده - مثل بعض المتكلمين - لكنه اختفى بالنقل وأفاض في سوقه فالزم وأفحم . وكما تميز الكتاب بقوة الصياغة ، وإحكام الحجج ، وطول النفس ، فقد اتسم بغزارة الاستشهاد بالنصوص القرآنية ، وسلامة هذا الاستشهاد مما يؤكده حفظه لكتاب الله تعالى ، وقدرته الجيدة على استحضار الشاهد وسوق الدليل .

ولأن الكتاب موجه إلى علماء النصارى - في المقام الأول - كما أشار هو في مقدمة الرسالة إلى ذلك ، فإنه قد احتشد له احتشاداً علمياً

واضحاً ، فدرس أهم كتابات السابقين من مسلمين ومهتدين ، فملخص منها ، واختصر ، واقتبس ، وهذب .

ولعل اقتباسه من كتب مفقودة ، أو من مؤلفين أخذوا من كتب لم تصلنا ، يطلعنا على مزايا هذه الكتب ، وهذا يضيف قيمة علمية وثائقية على الكتاب . كما أن حماسه البالغة لم تفقده النزاهة والدقة العلمية في محاوره خصوصه ، وسوق حججهم والرد عليها . وإن كان ذلك لم يمنعه من إظهار سروره وجوره وفرحته العميقة بالإسلام فنراه يقول :

« وأنا أحمد الله على حسن توفيقه ، وما عرفني من نفسه ، وألمني من شكره ، ودلني عليه من الإخلاص في توجيهه ، وجنبني من الإلحاد والشك في أمره ، خدلاً لا منتهى له ، ولا غاية لحده ، وأثني عليه ثناء يكون وصلة إلى طاعته ، وغفوه ، وسيباً إلى رضوانه ، وذريعة إلى مغفرته ، وطريقاً إلى جنته ، وخفيراً من نقمته ، وحاجزاً عن معصيته وهادياً إلى الاعتراف بوحدانيته ، وتنزيهه عن الشركاء ، والأنداد والأمثال والأولاد ، تقدست أسماؤه ، وتظاهرت آلاؤه ، لا إله إلا هو ، واحد أحد ، فرد صمد ، لا شريك له ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، هو الأول والآخر ، والظاهر ، والباطن ، وهو بكل شيء عليم »

٤ - مصادرہ العلمیة

لم یسأ نصر بن یحیی أن یبسر علینا مهمة التعرف علی المصادر العلمیة الّتی رجع إلیها ، واستقی منها ، فلم یشر ناسیاً أو عامداً - صراحةً أو ضمناً - إلی أی من هذه المصادر ، فلم یدکر اسم کتاب أو رسالة أو مؤلف أو غیر ذلك .

بید أنه قد ذکر فی المقدمة والخاتمة ، أنه قد اختصر رسالته هذه ومعروف أن المختصر لا یعنی ضرورة أنه مختصر من غیره . یقول :

« وحيث أنقذنی الله من الشریعة الّتی نسخت ، والملة الّتی طمست وشرفنی الله بدين الإسلام . . ، أحببت أن أذكر نبذاً من أحوال النصارى واختلاف مذاهبهم ، وآرائهم ، واعتقاداتهم ، وما أورد کل صاحب مذهب منهم فی معنى : الاتحاد ، والآب ، والابن ، والروح القدس وما تضمنته أناجيلهم عن حال المسيح بن مریم ، من حين ولد إلی أن أخذته اليهود ، وما فعلوا به ، وكم كانت الأناجيل ، وكم هی الآن وأذكر اتخاذهم الصليبان ، وتعظيمهم لها ، وسجودهم للصور ، وحال قرايینهم ، وكيف اتخذوها ، وسمیت هذه الرسالة : النصیحة الإيمانية فی فضیحة الملة النصرانية » . فرسالته نبذ مختصرة .

وأذكر أنه بعد قراءتی لهذا الكتاب قراءة متأنیة ، قد تملکنی إعجاب شدید به ، لغة ، وقضايا ، ومنهجاً ، ونصوفاً ، ونتائج . . . وتملکنی إعجاب بالرجل ، وحفزنی هذا إلی البحث عن مصادرہ وأساتذته .

ولأن تاريخ الرجل غير محقق تفصيلاً ، ومشيعته غير منصوص عليها تعييناً ، لا في كتابه وبقلمه ، ولا عند من أشاروا إليه ، فكان لابد من دراسة ماتيسر من الكتب السابقة عليه ، في هذا الحقل ، ومقارنة ما جاء فيها بالنصيحة الإيمانية . . وهذه مهمة بالغة الصعوبة ، لا يقف على مشقتها إلا من كابدها وعانها .

وقد هيا الله لنا الوقوف على كتب عديدة في هذا المجال بحكم الاختصاص والرغبة الحميمة في التزود واستكمال النقص ، ومن الدراسة والمقارنة استلعت أن أقطع بمصادر قد رجع إليها صاحبنا ونقل عنها ، بل لخص منها واختصر ، وأن أذكر مصادر أخرى تقاربت أفكارها ومعالجتها وأسلوبها وألفاظها مما جاء في النصيحة .

فالمصادر التي رجع إليها نصر نوعان ، نوع مقطوع به مثل كتاب «المهتدى على بن ربن الطبرى» ، المسمى : « الدين والدولة في إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » ، وهو سفر عظيم القيمة . . حقيقه ونشره الأستاذ « عادل نويهض » في دار الآفاق ببيروت .

فقد لخص « نصر » منه فصلاً كاملاً في نصيحته ، هو فصل البشارات فضلاً عن الاقتباسات الأخرى وقد أشرنا في الحواشى إلى ذلك . ولا نرى ضرورة لتكرار هذه الاقتباسات والمقارنة بينها في هذه المقدمة الوجيزة ، ففى تقييداتنا في الحواشى غنية إن شاء الله .

ومن هذه المصادر التي استقى منها نصر بن يحيى يقيناً - رغم عدم إشارته - رسالة « الحسن بن أيوب » إلى أخيه « على بن أيوب » يذكر له فيها سبب إسلامه ، ويذكر الأدلة على صحة دين الإسلام ومزاياه ،

وبطلان دين النصارى ومثالب القوم ، وهو - كما يصفه « ابن تيمية » -
من أعلم الناس بمقالاتهم وأخبر الناس بأقوالهم ، وأجلاء علمائهم .

فقد اعتمد « نصر » على هذه الرسالة الجليلة فى كتابة فصلين من
فصول كتابه هذا ، ونظراً لكثرة نقوله منها واقتباساته فإننا اكففينا
بالإشارة إلى ذلك فى الحواشى ، ولم نعقد مقارنة - هنا - بين الكتابين ،
دفعاً للتكرار الممل .

ومما يشار إليه أن رسالة الحسن هذه لم تنشر - فيما أعلم - مستقلة
وهى فى حكم المفقودة ، فلم تشر إليها أمهات الفهارس ، وقد أوردتها
الإمام « أحمد بن تيمية » فى كتابه : الجواب الصحيح (٨) . ونسبها إلى
صاحبها ، ووصفه بما ذكرنا (٩) .

وقد أفاد صاحبنا من لزوميات شاعر المعرة الكبير « أبى العلاء » ،
فأورد أبياتاً من هذه اللزوميات المعروفة ، يسخر فيها « المعرى » من
منطق النصارى فى تأليه عيسى وبنوته لله وصلبه فى نفس الوقت ، ولم
يشتر « نصر » إلى « أبى العلاء » كعادته . وقد أثبتنا هذه المقطوعة كاملة
فى موضعها المناسب .

ومما يجدر ذكره أن « القرافى الصنهاجى » المتوفى سنة ٦٨٤ هـ قد
أورد هذه الأبيات عينا عند مناقشة ذات المسألة ، فى كتابه المعروف
بـ : « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » .

(٨) أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج٢ ص ٣١٣ ، ج٣ ص ٣ ،
طبعة المدنى بمصر .

(٩) قارن هذه الرسالة بما كتبه نصر فى فضل : مناقشة عقائدهم ، وفصل : تناقض
كلامهم ودعائهم .

ولقد وجدت تشابهاً في العرض والتحليل والمناقشة ، وتقارباً في الألفاظ بين ما أورده « نصر المتطبيب » ، وما جاء به « القاضي عبد الجبار المعتزلى » المتوفى سنة ٤١٥ هـ في كتابيه الرائعين : (تثبيت دلائل النبوة) (١٠) و (المغنى : الجزء الخامس) (١١) ، فأمعنت القراءة ، وركزت الدرس والمقارنة ، وانتهيت إلى أن كلا من « نصر المتطبيب » والقاضى عبد الجبار الهمداني « قد أخذ من « المهتدى على بن ربن الطبرى » ، من كتابه القيم (الدين والدولة) ، ويترجح عندى أن « القاضي عبد الجبار » فى جداله الرائع البارع للنصارى ، فى كتابيه المشار إليهما ، قد اطلع على كتاب مفقود « لعل بن ربن الطبرى » ، عرفناه من إشارة مؤلفه إليه وإحاطته عليه ، والحكاية عنه فى ثنايا كتابه : (الدين والدولة) ، فهو يقول :

« وقد بينت ذلك - يقصد تناقض النصارى - فى الجزء الذى يتلاه هذا الجزء ، وشرحت فيه مايلزم أصناف النصارى كلهم ، واحتججت عليهم بمائة وثلاثين حجة من كتب الأنبياء ، سوى الحجج البرهانية والأمثال المضروبة ، والمقاييس ، وتوخيت بذلك تبصيرهم رشدهم وتأدية ماأوجب الله على بعض الخلق لبعضهم من المحبة والشفقة . . . فأما مايلزم اليهود وغيرهم ، فقد بينت فى الجزء الرابع ، وأوجزت القول فيه ولم أقصر (١٢) » .

ويقول فى موضع ثان : « وفى كتابى الذى فى الرد على أصناف النصارى أن كذا . . . » (١٣) وإذا صح لنا أن نستدل بالشاهد على

(١٠) بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، نشر دار العروبة بيروت .

(١١) بتحقيق محمود الخضيرى ، نشر المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٥ م .

(١٢) الدين والدولة ص ٤٥ .

(١٣) المرجع السابق ص ١٥٤ .

الغائب ، فإننا نتوقع أن يكون كتاب « الرد على أصناف النصارى »
نداً لشقيقه الذى وصلنا ، أعنى : « الدين والدولة » ، ويغلب على ظنى
أنه قد كان لهذا الكتاب المفقود تأثير علمى قوى على بعض علمائنا فى هذا
الاختصاص العلمى .

ولأن « القاضى عبد الجبار » عرف كتاب « الدين والدولة » ومؤلفه
فلا غرابة أن يكون قد وقع على نسخة من كتاب « الطبرى » الثانى :
« الرد على أصناف النصارى » وأفاد منها ، ويكون « نصر المتطبب » قد
فعل الشيء نفسه ، أو قد اطلع على كتابات « القاضى عبد الجبار »
ونقل عنها ما نقله « القاضى » عن « الطبرى » . . ومع ظهور نسخة من
كتاب « الرد على أصناف النصارى » تحسم هذه المسألة إن شاء الله تعالى .

أما رجوع « نصر المتطبب » إلى مؤلفات القاضى عبد الجبار فذلك
أمر ثابت بمقارنة النصوص والاقتباسات التى تشابهت وتمازجت وتماثلت
وقد نبهنا على ذلك فى الحواشى فى مواضعها .

وأهم من تكرار الحديث عنها هنا أن نذكر أن « القاضى » قد أشار
إلى بعض مصادرہ العلمية التى استقى منها مثل : رسالتى « الجاحظ »
المتوفى سنة ٢٥٠ هـ ، وهما : « الرسالة العسلية » وهى رسالة فى الرد
على النصارى لم تصلنا ، فهى فى حكم المفقودة ، إذ لم تشر إليها كتب
الفهارس وبيانات المكتبات ، ورسالته : « المختار فى الرد على النصارى » (١٤)
وهى من أقدم الآثار التى وصلت إلينا (١٥) ، يقول « عبد الجبار » :

(١٤) قد حققنا هذه الرسالة ونشرناها مع دراسة مطولة عنها

(١٥) أشار القاضى إليها فى : تثبیت دلائل النبوة ج ١ ص ١٩٨ .

- « فأما المسألة لهم — يعنى النصارى — والرد عليهم فكثير ، فمن ذلك :
- كتاب (الجاحظ) — يقصد كتاب المختار فى الرد على النصارى —
- وكتاب آخر له يعرف بالرسالة العسلية .
- و « لأبى بكر أحمد بن على بن الإخشيد » قطعة حسنة فى كتاب المعونة .
- و « لأبى جعفر الإسكافى » ..
- و « لأبى على » كتاب عليهم .
- و « لأبى هاشم » مسألة فى البغداديات .
- وفى أصول « ابن خلاد » وفى شرحه .
- وفى الإيضاح « لأبى عبد الله البصرى » — رحمه الله عليهم أجمعين —
- كلام عليهم .

وينص « القاضى » على أنه قد أخذ من أفاضل من أسلم منهم ، وهو يشير بذلك — كما أسلفنا — إلى « الحسن بن أيوب » ، وإلى « على بن زبن الطبرى » دون أن يصرح بأسمائهم ، ولعله قد رجع إلى كتابات مهتدين آخرين لم تقع على آثارهم ، ولم نقف على أسمائهم بعد « وفى النصارى قوم استبصروا وأسلموا وتبعوا المواضع والألفاظ التى تدعيها النصارى على المسيح وقالوا لهم : ما نعلم المسيح قال ذلك (١٦) » ثم يسوق بعض كلامهم .

ويجوز لنا أن نقول إن مصادر « القاضى عبد الجبار » — فى هذه المسألة — تعتبر — بوجه من الوجوه — مصادر لصاحبنا .

وهناك تشابه بين ما كتبه القرافى أحمد بن إدريس الصنهاجى فى كتابه المعروف : الأجوبة الفاخرة فى الرد عن الأسئلة الفاجرة .

والقرافى متوفى سنة ٦٨٤ هـ .

٥ - نسخ الكتاب ، وتوثيفها ، وعملنا فى التحقيق

اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، إحداها طبعت منذ مائة سنة تقريباً (فى مطبعة العاصمة الكائنة بحوش الشرقاوى بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) ، وهى طبعة رديئة ، سيئة جداً ، ملأى بالأخطاء اللغوية والإملائية ، حافلة بالتصحيف والسقط والتحريف ، وعدم مراعاة تقسيم النص وتنسيقه ، وخلوها من علامات الترقيم جملة ، هذا فضلاً عن ندرة نسخها ، فهى فى حكم المنقودة من المكتبات العامة والخاصة وعندما طلبتها لم يتيسر لى الحصول على نسخة منها إلا من مكتبة جامعة (لايدن فى هولند) وقد أهدى لى مصورتها الأخ الأستاذ الدكتور « قاسم السامرائى » الأستاذ السابق (بليدن) ، وقد أشرت إلى هذه النسخة فى الحواشى بالرمز (ط) .

والنسخة الثانية نسخة مخطوطة بجامعة (برنستون Prinseton) بالولايات المتحدة الأمريكية ، وبياناتها فى قسم المخطوطات بهذه الجامعة كما يلى : Garret Collection no. 305 L ورقمها فى دليل « فليب حتى » وضعه مخطوطات هذه الجامعة هو ١٥٣٧ وهى نسخة جيدة كاملة ، تقع فى ستين لوحة ، فى كل وجه منها خمسة عشر سطراً ، بخط نسخى جيد وتاريخ نسخها ١١ - ١٢ - ١٢٧٧ هـ ، وهى نسخة لم تؤخذ عنها طبعة القاهرة المشار إليها ، وقد رمزنا لها بالحرف (ب) .

ويسرنى أن أنوه - هنا - بمساعدة « المعهد العالمى للفكر الإسلامى » فى واشنطن الذى صور لنا هذه المخطوطة ، بناء على طلبنا ، وأهداها لنا خدمة للبحث العلمى ، وفق الله القائمين عليه وسددهم .

أما النسخة الثالثة فهي نسخة جامعة (Yale) في الولايات المتحدة كذلك ، ورقمها في قسم المخطوطات بهذه الجامعة 35 Landberg وهي نسخة كاملة حسنة عليها تعليقات ومقابلات في الحامش ، كتبت بخط معتاد وعدد لوحاتها أربع وعشرون لوحة ، في كل وجه ثلاثة وعشرون سطراً ، وتاريخ نسخها ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩٧ هـ ، وقد أشرنا إليها في الحواشي بالرمز (ي) .

وهناك نسخة خطية في (ليدن بهولندا) ، استطعنا أن نحصل على صورة ناقصة لها ، لكنها تحتوى على قيمة توثيقية مهمة ، إذ ظهر بها اسم الرسالة واسم المؤلف .

ومما يذكر أن مؤلفنا قد أشار إلى اسمه واسم كتابه في صلب هذا الكتاب ، وأوردت النسخ ذلك دونما تغيير مؤثر كما يظهر من المصورات المرافقة ، وقد ذكرها كل من « حاجي خليفة » و « إسماعيل باشا البغدادى » و « شتاينشيدر » و « بروكلمان » ، وتاريخ وفاة المؤلف مجهولة كما أسلفنا ، وكل المعلومات التي حصلنا عليها هي التي وردت في صلب الرسالة ذاتها ، وهي :

اسم المؤلف ، وأنه كان نصرانياً فاستبصر ثم أسلم ، ثم كتب في مجادلة النصراني رسالة سماها : « النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية » وأنه كان يشتغل بالطب ، فهو متطبب .

هذا ، وقد اتخذت نسخة جامعة « Yale » أصلاً لتمامها وقلة سقطها ولأنه قد قرأها باحث - لم يذكر اسمه - وقابلها على نسخة أخرى وأثبت الفروق في الحواشي ، وقسمت النص إلى فقرات تيسيراً لقراءته واستيعابه .

وقارنت بين هذه النسخ مقارنة دقيقة ، وأثبت من الفروق ما كان جوهرياً يتغير به المعنى ، أو يفوت به المقصود .

ثم أجهدت نفسى فى رد الاقتباسات الكثيرة إلى مصادر ها ومقارنتها بها رغم عدم إشارة المؤلف إلى أى مصدر علمى أستقى منه ، وهذا يسر علينا قراءة بعض الكلمات المشككة أو الغامضة ، كما ممكننا من استكمال بعض النقص اليسير .

وقد حرصت على عزو النصوص القرآنية الكريمة إلى سور ها وأرقامها كما عزوت نصوص العهد القديم إلى مواضعها سواء فى التوراة ، أو أسفار الأنبياء ، أو الأسفار التاريخية ، أو الأسفار الشعرية ، وعزوت نصوص العهد الجديد إلى أماكنها فى الأناجيل أو الرسائل أو أعمال الرسل .

ثم علقت على الأفكار المهمة الواردة ، وناقشت بعض النصوص وأحلت القارىء الكريم إلى مصادر رئيسية للمقارنة والتوسع ، مراعيأ تنوع هذه المصادر فمنها المعتبر عند النصارى مثل كتب البطريك «سعيد بن البطريق» و «أيشوعاب بن ملكون» مطران نصيبين ، و «ابن أبى الخير الطبيب» و «ابن العسال» ، و «يحيى بن عدى» ، و «غريجووريوس» المعروف «بابن العبرى» ، كما أحلته إلى مصادر إسلامية أصيلة متخصصة ، وإلى مصادر لمهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى مثل «السموأل بن يحيى» ، و «الطبرى» ، و «ابن أيوب» ، وغير هم .

ولم أشأ أن أثقل كاهل الكتاب بتعليقات كنا قد ذكرناها أو أشرنا إليها فى كتبنا الأخرى ، واكتفيت بالإحالة إليها ، بعدأ عن التكرار وطلبأ للإيجاز .

هذا ، والله من وراء القصد . .

محمد الشرقاوى

القسم الثاني

نص الرسالة

11-21-81

11-21-81

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كل شيء حكمة

والعقل الذي جعل في كل شيء قوة

والروح الذي جعل في كل شيء حياة

والقلم الذي جعل في كل شيء كتابة

واليد التي جعل في كل شيء عمل

والفم الذي جعل في كل شيء كلام

والسمع الذي جعل في كل شيء سماع

والبصر الذي جعل في كل شيء رؤية

والفكر الذي جعل في كل شيء تفكير

والقوة التي جعل في كل شيء قدرة

والعلم الذي جعل في كل شيء معرفة

والحكمة التي جعل في كل شيء حكمة

والرحمة التي جعل في كل شيء رحمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رفع منار الإسلام مكانا عاليا ورفق
لا يتأخذه من الشكارة وكان منه من حياة ولقد
من منظر الكفر والظلمات من أراد سعاده على
وفق سبيل السائرين لاهل الإسلام من
تجبات نور الفلاح ما يظنوه للكفر لها
وغوايه وما ارادوا الفقه من نور الله الذي
فهره وضربت اعلامه في جوب الارض
وتسرى فهو سبيل النور وسمي بالملك
ورسول الملك السلام واما ما ارسل الكرام

مير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل دين الاسلام على سائر الاديان وجعله ديناً قيمياً لا يمتنع
عزيراً الى آخر الزمان وارشد فيه ما يرصده من اعمال البر والنجاة
وعنه دلالة وحدانية واضحا ببيان ما يقوم بهان مشهديات العقول
السليمة والافئدة المستقيمة انه لا احد ليس له تان والله الحي الذي لا يموت
الغنيوم وكل من عينا فان يجدني من يشاء للتوحيد والقرآن ويعمل من
يشاء فيجعله من دونه الجود والكرامان وهو العادل القصد لاسال
عما يفعل وكل يوم هو في شان احمد علي نعمة الاسلام والايامات
واشهره واسلمه من كرمه الامان واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له المنة عن الصد والند والشيك والاعوان واشهد ان
سيدنا محمداً عبده ورسوله ارسله رحمة للعالمين وجعله خاتمه
النبيين وسيد المرسلين وناسخ الشرائع الانبيا المتقدمة
باوضح الحج واعظم البراهين وانزل عليه القران وهداية للايمان
واختاره اشرف الاديان فظهر بذلك معجزة الله وانصبت الحق بانيته
في السق والاحكام وقوروا عدد من الاسلام فطوبى لمن وفق
لاستماع شريعته والاخذ بأوامره وسنته والعبد الضعيف الفقير
الى رحمة ربه المستغفر من ذنوبه اللانذ بكرم الله وعفوه نصرته
ان شيعيد المتطرب عفي الله عنه كان كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام وانما ابواه يهودانه وينصرانه
وان شئت على ملة ابوي متبعاً لدينهما ومعتقاً لغيرهما الى ان
شملني الصافي الله تعالى ورحمته وعمتي انا ديد وراسته
فوقفتي للخلاص في توحيده والخلص من غضبه وعسيرة
وارشدني الى ما يحجي من هول يوم المعاد وصرفني عن طريق الضلال والافساد

ووالله

هو الاله والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ربنا انا لله لا اله الا انت
وانتبعنا الرسول فاكتمنا مع الشياطين ربنا انا لله لا اله الا انت ربنا انا لله لا اله الا انت
مسلمين الذين لم يجرمنا ربنا لتكونين من الخاسرين الحمد لله الذي نجانا
من الظلم الظالمين الحمد لله الذي هدانا لهذا لم كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين الكتاب
المبارك في يوم الثلاثاء المبارك في شهر رمضان

ويصلي

ربيع الثاني سنة الف ومانتين سبعة

وتسعين والحمد لله وحده

وصلي الله على سيدنا

محمد وعلى اله

وصحبه

م

بلغ غايته

هذه رسالة الشيخ أبي يحيى
ابن عيسى بن سعيد القليل
تسمى النسخة الأولى
في تفسير الملة النادرة

شهادة
التفهم الإيمانية
في فضيلة الله النورانية

أبو القيراني الله تعالى

نور بن عيسى الخطيب

لقد كان المتدي

عوا الله

عنه

أبي

أ



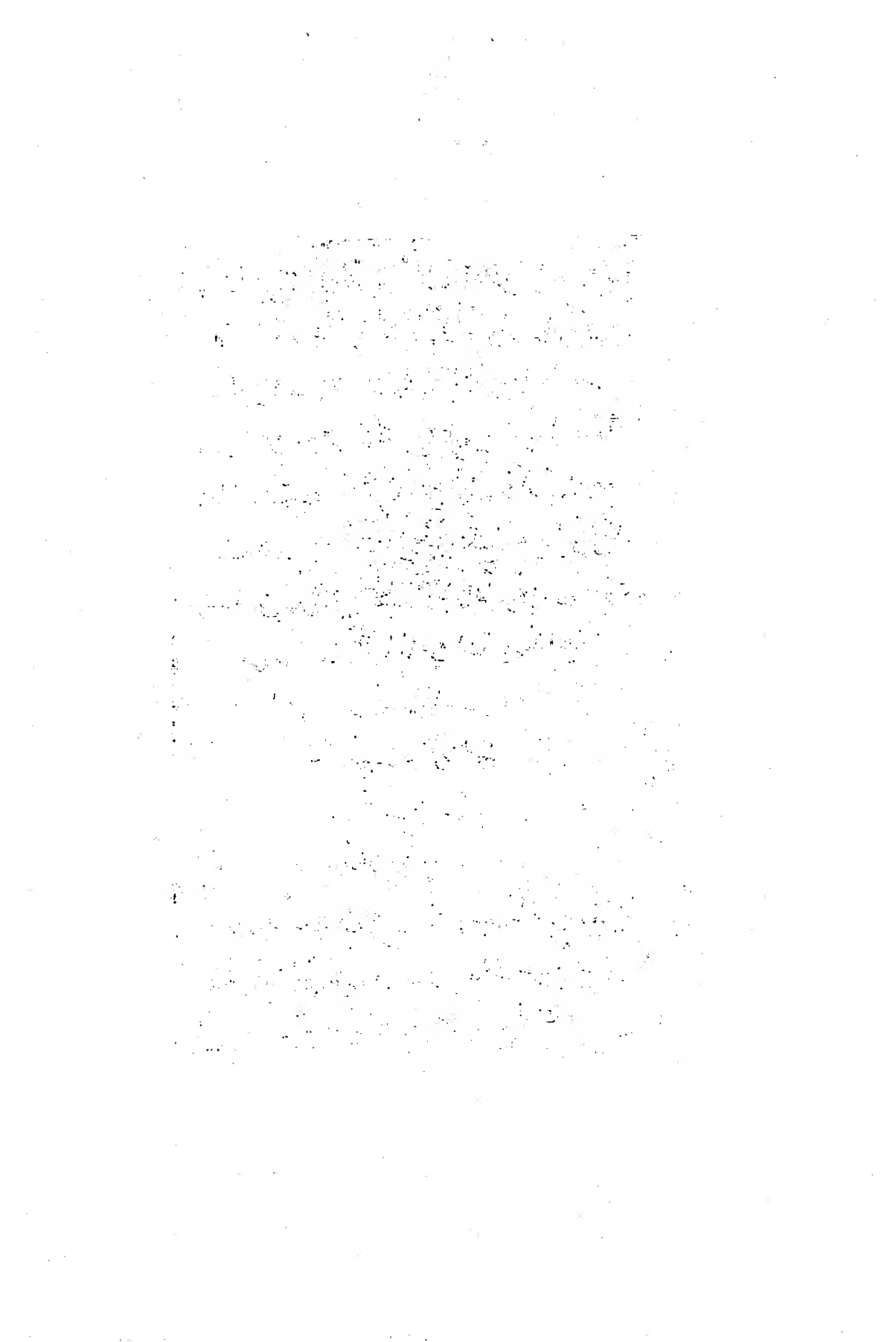
سيف من وطر القوم

ملاك الفضل
حصل

حيدر

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
 ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ
 كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْآخِرُونَ وَالْأَوَّلُونَ
 لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 وَإِنَّا لَنَزَّلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّاهُمْ
 يَفْقَهُوهُ وَتُحْمَلْ ذِكْرُنَا لِقَوْمٍ يُعَذِّبُهُمْ
 ذُنُوبُهُمْ لِيَكُونَ لَهُمْ مِثْلُ مَا يَخِشُونَ
 لِقَاءَ رَبِّهِمْ أَفَلَا يُخَشَوْنَ
 لِقَاءَ رَبِّهِمْ أَفَلَا يُخَشَوْنَ
 لِقَاءَ رَبِّهِمْ أَفَلَا يُخَشَوْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ هَذِهِ
 الْقُرْآنَ فَهُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى فضل دين الإسلام على سائر الأديان ، وجعله ديناً قياً ، لا نسخ يعتريه إلى آخر الزمان ، وأرشدنا فيه لما يرضيه من أعمال البدن والجنان ، وجلى فيه دلائل وحدانيته بأوضح تبيان ، وأقوم برهان فشهدت العقول السليمة ، والأفئدة المستقيمة أنه واحد واحد ، ليس له ثن ، وأنه الحى القيوم الدائم ، و﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(١) يهدى من يشاء للتوحيد والعرفان ، ويضل من يشاء فيجعله من ذوى الجحود والكفران .

وهو العادل فى أقضيته . ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾^(٢) و﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٣) ، أحده على نعمة الإسلام والإيمان ، وأشكره وأسأله — من كرمه — الإيمان (*) ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، المنزه عن الضد والند ، والشريك والأعوان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وجعله خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وناسخاً لشرائع الأنبياء المتقدمين ، بأوضح الحجج وأعظم البراهين .

(١) سورة الرحمن ، آية : ٢٦ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٢٣ .

(٣) سورة الرحمن ، آية : ٢٩ .

* فى (ى) : الأمان .

وأُنزل عليه القرآن ، وهداية للإيمان ، واختار له أشرف الأديان ،
فظهرت بذلك معجزاته ، واتضح - بالحق - بيناته ، فبين السنن
والأحكام ، وقدر قواعد دين الإسلام ، فطوبى (٤) لمن وفق لاتباع
شريعته ، والافتداء بدينه وسننه .

* * *

والعبد الضعيف الفقير (٥) إلى رحمة ربه ، المستغفر من ذنبه ، اللائذ
بكرم الله « نصر بن يحيى بن عيسى أبي سعيد المتطبيب (٦) » عفا الله
عنه ، كان كما قال النبي ، صلى الله عليه وسلم :
« كل مولود يولد على فطرة الإسلام ، وإنما أبواه يهودانه أو
ينصرانه » (٧) .

(٤) تخالف افتتاحية مخطوطة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية ، افتتاحية
هذه النسخة ، وبمقارنة الافتتاحيتين رأينا أن هذه الافتتاحية أحكم صياغة وأجزل
لفظاً ، وثائقاً عند قوله : « فطوبى لمن وفق ... إلخ .
وافتحاحية مخطوطة برنستون - المشار إليها بالرمز (ب) - كما يلي :
« الحمد لله الذى رفع منار الإسلام مكاناً عالياً ، ووفق لاتباعه من اختاره وكان عنده
مريضاً ، وأنقذ من مظهر الكفر والظلم ، أراد سعادته على وفق سبق العناية ، ليتبين
لأهل الإسلام من محالبات هؤلاء الضلال ما جعلوه للكفر سلماً وغواية ، وما أرادوا إطفاءه
من نور الله الذى أظهره ، وضربت أعلامه فى جوانب الأرض ، ونشره سيدنا الأنام
(فى الأصل وانتشره هو سيد الأنام) ، ومصباح الظلام ، ورسول الملك العلام ، وإمام
الرسول الكرام ، فبين السنن والأحكام ، ومرر قواعد دين الإسلام ، فطوبى ... إلخ » .
(٥) فى نسخة (ب) : والعبد المفتقر إلى رحمة ربه .

(٦) مابين القوسين مطمونس فى النسخة المطبوعة سنة ١٣١٢ هـ بمطبعة العاصمة
الكائنة بحوش الشرقاوى بالقاهرة ، والمرموز لها بالحرف (ط) أما فى (ى) فاسمه :
نصر بن يحيى بن سعيد المتطبيب .

(٧) رواه البخارى وأحمد ، ولفظ البخارى : « ما من مولود إلا يولد على
الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ... » إلى آخره .

وإننى نشأت على ملة أبوى ، متبعاً لديهما ، ومقتفياً^(٨) لطريقهما إلى أن شملتني ألطاف الله تعالى ورحمته ، وعمتني أياديهِ ورأفته ، فوفقتني الله^(٩) للإخلاص في توحيده ، والإخلاص من غضبه ووعيده ، وأرشدني إلى ماينجى من هول يوم الميعاد ، وصرفني عن طريق الشك والإلحاد ودلني على الهدى فقصصته ، وهداني إلى الصواب فاتبعته :

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ^(١٠) فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾^(١١)

فعدلت عن الضلال ، ونبتذت ذلك المحال ، ونزهت الله تعالى عما يقول المبطلون ، ويعتقده الملحدون ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً : ﴿ مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ﴾^(١٢) ، وشهدت بما الله شهد جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، حيث قال عز من قائل : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(١٣) ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَنْ يُبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(١٤) ، وأقررت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت أبداً بيده

(٨) في (ب) : مقتف .

(٩) سقطت كتابة لفظ الجلالة من (ب) ، (ى) .

(١٠) في المطبوعة : (يهدى) وهو خطأ نحوى .

(١١) سورة الكهف ، آية ١٧ .

(١٢) سورة الإسراء ، آية ١٥ .

(١٣) سورة آل عمران ، آية ١٨ .

(١٤) سورة آل عمران ، آية ٨٥ .

الخير وهو على كل شيء قدير (١٥) : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٦) ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٧) ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١٨) ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (١٩) ﴿ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٠) ﴿ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢١) ﴿ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢٢) ﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٢٣) ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (٢٤)

(١٥) مقتبس من قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك . . إلى قوله : بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » (آل عمران ، ٢٦) .
وفي نسخة (ب) : « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » زيادة عن هذه النسخة .

- (١٦) سورة الحشر ، آية ٢٣ - ٢٤ ، وزيد في (ي) الآية رقم ٢٢ .
- (١٧) سورة الأنعام ، آية ١٠٢ .
- (١٨) سورة القصص ، آية ٨٨ .
- (١٩) سورة الأنعام ، آية ١٩ .
- (٢٠) سورة النمل ، آية ٦١ .
- (٢١) سورة النمل ، آية ٦٣ .
- (٢٢) سورة النمل ، آية ٦٠ .
- (٢٣) سورة النساء ، آية ١٧١ .
- (٢٤) سورة الإسراء ، آية ٤٣ .

﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢٥) ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(٢٦).

وأشهد أن محمداً عبده ، ورسوله ، وصفيه ، ونبيه الذى أنقذ به من الضلالة ، وخلص به من الجهالة ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

* * *

وحيث أنقذنى الله من الشريعة التى نسخت ، والملة التى طمست^(٢٧) وشرفنى الله بدين الإسلام ، واتباع شريعة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام ، وأصحابه مصابيح الظلام ،

أحببت أن أذكر نبذاً من أحوال النصارى ، واختلاف مذاهبهم وآرائهم ، واعتقاداتهم وضلالهم^(٢٨) ، أو ما أورد كل صاحب مذهب منهم فى معنى : الاتحاد ، والآب ، والابن ، والروح القدس ، وما تضمنته أناجيلهم عن حال المسيح ابن مريم ، من حين ولد إلى أن أخذته اليهود وما فعلوا به ، وكم كانت الأناجيل ، وكم هى الآن ، وأذكر اتخاذهم

(٢٥) سورة يونس ، آية ٩٠ .

(٢٦) سورة الزمر ، آية ٢٢ .

(٢٧) سقطت من (ط) عبارة : « وحيث أنقذنى الله من الشريعة التى نسخت والملة

التي نسخت » وأكملتها من (ب) ، و (ى) .

(٢٨) (وضلالهم) سقطت من (ط) .

الصلبان ، وتعظيمهم لها ، وسجودهم للصور ، وحال قرايبهم ، وكيف
اتخذوها ، وسميت هذه الرسالة :

« النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية » (٢٩)

وجعلتها مختصرة ، توضيح عقيدتهم ، وتكشف سريرتهم ، وتظهر
أمرهم وتثبيت كفرهم (٣٠) : إذا وقف عليها منهم من عرف أخبار القدماء (٣١)
وفهم أقوال العلماء : وما نقل عن الماضين من شرح أصول الدين ،
ومذاهب المسلمين ، علم أنه قد سلك مناهج الأغرار (٣٢) ، وتبع آثار
الأغيار ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (٣٣) ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٤) .

ليس لاعتقادهم أصل يعول عليه ، ولا برهان يستند إليه ، قد
اقتدوا بقوم لا يعقلون ، واغتروا بجهال لا يفقهون (*) .

-
- (٢٩) في (ط) : (النصيحة الإيمانية) فقط ، وأكلت عنوان الرسالة من (ب) ،
و (ى) انظر الأوراق المصورة من المخطوطتين .
(٣٠) (وتثبيت كفرهم) زيادة من (ب)
(٣١) من ذلك تعلم أن هذه « النصيحة » يوجهها نصريين يحى إلى علماء النصارى .
(٣٢) في (ب) و (ى) : الكفار ، مكان الأغرار ، وأثبتنا ما في (ط) .
(٣٣) سورة البقرة ، آية ١٦ .
(٣٤) سورة البقرة ، آية ١١٤ .
* هذا مما اتفقت عليه كلمة العلماء ، أرجع في ذلك إلى مقالة :
- الجاحظ في : المختار في الرد على النصارى .
- القاضي عبد الجبار في : المغنى ، الجزء الخامس ، وتثبيت دلائل النبوة ، الجزء
الأول .
- ابن حزم في : الفصل .
- والغزالي في : الرد الجميل .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْبِعُوا مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٥).

فمن أراد تحقيق أحوالهم وكشف أفعالهم ، فلينظر إلى علمائهم الموجودين ، ومشائخهم المتزهدين ، ورهبانهم المتعبدين ، ومن حبس نفسه عن اللذات ، ومنعها من الشهوات ، وليجعل ما يشاهده منهم قياساً على ما سمعه عنهم - فإنه دليل على الذى لا نراه (من) (٢٦) الذى نرى - فإنه يجدهم أضعف تأويلاً ، وأضل سبيلاً . كلهم قد ضل وأضل ، كما قال الله عز وجل :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (٢٧).

* * *

-
- = - أبى الوليد الباجى فى جوابه على رسالة راهب فرنسا ،
- والقراى أحمد بن إدريس الصنهاجى فى : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاخرة .
- وابن تيمية فى الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . ولقد نهينا على ذلك فى مواضع من تحقیقاتنا ودراساتنا . كما نبه عليه أيضاً الإمام الفخر الرازى ورحمة الله الهندى .

(٣٥) سورة البقرة ، آية ١٧٠ .
(٣٦) زدنا حرف الجر (من) ليستقيم المعنى . وفى (ى) : فدلّيل على الذى لا نراه الذى نرى .

(٣٧) سورة الكهف ، الآيات ١٠٣ - ١٠٦ .

وأنا أستغفر الله عز وجل ، وأتوب إليه بما كنت أعتقد ، وأعتمد عليه ، وأسأله أن يسبل على رداء عفوهِ ورحمته ، ويشملني باطمه ورأفته ، وأن يقبل عثرتي ، ويقبل توبتي ، فإنه مجيب الدعوات ، ومقبل العثرات ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ (٣٨)

فلقد عمت في تيار بحر الضلالة ، وركضت في ميدان الجهالة ، وشاركت الجاحدين في أفعالهم ، والمشركين في أقوالهم ، والكافرين في ضلالهم ، ووافقت الملحدّين في إلحادهم ، والمجرمين في كفرهم وعنادهم ، واعتمدت مايعتمدونه من شد الزنار (٣٩) ، والشرك بالله الواحد القهار ، والوقوف بين يدي الصور والصلبان ، واتباع أوامر الأساقفة والرهبان والشمامسة ذوى الإفك والبهتان (٤٠) ، وتلاوة الأناجيل بالألحان ، وتناول البرسان (٤١) والقربان ، والدخول إلى بيت المذبح في كل

(٣٨) سورة الشورى ، آية ٢٥ .

(٣٩) الزنار والزنارة : ماعلى وسط الحوس والنصراني . وفي التهذيب : مايلبسه الذى يشده على وسطه . انظر لسان العرب لأبن منظور .

(٤٠) عبارة : « والشمامسة ذوى الإفك والبهتان » زيادة من (ب) والشمامسة : هم الذين يخدمون في الكنائس ويرددون عبارات ملحنة في شكل غناء جماعى حين يجتمع رواد الكنيسة في مناسباتهم المألوفة .. وغناؤهم هذا جزء من الطقوس والشعائر أو الخدمة الكنسية . وجدير بالذكر أن : الشمامسة يخدمون تحت رعاية : القسيس ، ويخدم القسيس تحت رعاية الأساقفة ، والأساقفة تحت المطارنة ، والمطارنة تحت الجشالقة (جمع جاثليق) ، والجشالقة يخدمون تحت رئاسة البطاركة .

فالبطريق أو البطريرك : هو الوظيفة الكنسية الكهنوتية الأعلى .
(٤١) البرسان أو البرشان : « هي أقراص تخبز وتحمل إلى البيعة » ، وتترد في الخمر ، وتؤكل تقرباً » .

أما القربان : فهو أن النصراني « يتحسون الخمر في البيعة » تقرباً لله . وقد قال بولس : « إن دم هذا الشراب هو دم الرب (المسيح) وهذا البرسان هو لحم الرب ، فنأرتاب في أن هذا لحم الرب ودمه فلا يأخذه ولا يذيقه ، وأن ذلك لا يحل له » .
انظر للقاضي عبد الجبار الأسدابادى المتوفى سنة ٤١٥ هـ كتابه الجيد المسمى : « تثبیت دلائل النبوة » ج ١ ص ١٦٤-١٦٥ بتحقيق الدكتور عبد الكريم عجمان ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

أوان ، وموافقهم في فساد توحيد الله عز وجل من القول بالأقانيم (٤٢) الثلاثة ، وغيرها مما تضمنته الشريعة النصرانية ، ووضع الاحتجاجات التي لا يليق ذكرها ، تعالى الله عما يقول الكافرون ، ويعتقده المشركون علواً كبيراً (٤٣) :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ (٤٤) .

* * *

وقد جعلت هذه الرسالة مشتملة على أربعة فصول :

* الفصل الأول : في مذاهب النصارى واعتقادهم .

* الفصل الثاني : في دعاويهم ، وتناقض كلامهم ، واختلاف أقوالهم .

* الفصل الثالث : فيما ذكروه من معجزات المسيح ، عليه السلام ودعائهم فيه الألوهية ، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات .

* الفصل الرابع : في الدلائل على نبوة سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه (٤٥) أجمعين ، من التوراة والإنجيل ، وغيرهما (٤٦) .

(٤٢) في المطبوعة : الأقاليم ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وفي (ي) : بالثلاثة الأقامة .

(٤٣) علواً كبيراً : زيادة من (ب) .

(٤٤) سورة الإسراء ، آية ١١١ .

(٤٥) وصحبه زيادة من (ب) .

(٤٦) « وغيرهما » زيادة من (ي) .

الفصل الأول

في مذاهب النصارى واعتقادهم (*)

- يقولون : إن الله سبحانه وتعالى ، جوهر واحد ، وثلاثة أقانيم ،
- أقنوم الآب
- وأقنوم الابن
- وأقنوم روح القدس .
وأنها (١) واحدة في الجوهر ، مختلفة الأقانيم .
وقال بعضهم : إنها (٢) أشخاص وذوات .
وقال بعضهم : إنها خواص .

* لقد استل نصر بن يحيى أكثر هذا الفصل - بعد تلخيصه وتهذيبه وترتيبه - من القاضي عبد الجبار الأسدأبادي المعتزلي في كتابه : « تثبت دلائل النبوة » الجزء الأول ص ٩١ وما بعدها بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، طبعة دار العربية - بيروت .
وكتابه : « المغنى في أبواب التوحيد والعدل » ، الجزء الخامس ص ٨٠ - ص ١٥١ بتحقيق محمود محمد الخضرى ، ونشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٤ م .
والجزء الأخير من هذا الفصل مقتبس من رسالة الحسن بن أيوب إلى أخيه .
و بمقارنة ما كتبه كل من نصر بن يحيى والقاضى عبد الجبار والحسن بن أيوب انتهينا إلى تطابق الفكرة ، وتقارب الألفاظ ، والسرد والترتيب ، والاقتباس المباشر أحياناً ، والتصرف فيه أحياناً أخرى .

ونظراً لأن هذه النقول والاقتباسات من القاضي والحسن بن أيوب كثيرة جداً فإننا قد أشرنا في بداية كل فصل من الفصول الثلاثة الأولى من كتاب « النصيحة الإيمانية » إشارة مجملة إليها أما تتبعها وحصرها فسنفرد له بحثاً مستقلاً في دراستنا لجهود القاضي في حقل مقارنة الأديان ، إن شاء الله تعالى .

(١) أى الذات الإلهية .

(٢) أى الأقانيم .

وقال بعضهم : إنها صفات .
وقال بعضهم : إن أقنوم الآب : هو الذات ، وأقنوم الابن (١) : هو الكلمة
وهي : العلم ، وأنها لم تنزل متولدة من الآب ، لا على سبيل
التناسل ، بل كتولد ضياء الشمس من الشمس ، وأن (٢) أقنوم
روح القدس هو الحياة ، وأنها لم تنزل فايضة بين الآب والابن .
والأقنوم (٣) عندهم هو الشخص .

* * *

مذاهب النصارى

والنصارى ثلاثة مذاهب (٤) :

- البعقوبية ،
- والملكية .
- والنسطورية .

-
- (١) في (ى) : أقنوم الأم بدلا من الابن ، وهو غير صواب .
 - (٢) في المطبوعة : فأن ، والأصح : وأن .
 - (٣) لمزيد من التفصيل حول الأقنوم انظر :
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن جزم . طبعة دار الندوة الجديدة ، بيروت . .
 - سعيد بن البطريق « أفثسيوس » ، « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » . مطبعة الآباء
اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥ م ، وأعاد نشره الأب لويس شيخو سنة ١٩٥٤ م .
 - رسالة : « واحدانية الخالق وتثليث أقانيه » لإيليا مطران نصيبين نشرت ضمن « مباحث
فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية » لـ Paul Sbath وحققها ونشرها
بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م مطبعة هـ . فريدريك
 - الأسفار المقدسة « للدكتور على عبد الواحد وافي » ، نشر دار نهضة مصر ، الطبعة الثانية .
 - و « أقانيم النصارى » للدكتور أحمد السقا ، (ط) دار الأنصار بالقاهرة سنة ١٣٩٧ هـ .
- ١٩٧٧ م .

(٤) للتعرف على مذاهب النصارى انظر : كتاب بول سباط المشار إليه آنفا فهو
مجموعة رسائل لعلماء نصارى من مختلف مذاهبهم . وكتاب : « التاريخ المجموع » لسعيد بن
البطريق بطريك الإسكندرية ، وانظر كتاب الإمام محمد أبى زهرة : محاضرات فى النصرانية =

أما اليعقوبية * : فإنهم فرق كثيرة ، وهم يقولون : إن المسيح — عليه السلام — طبيعة واحدة من طبيعتين : إحداهما طبيعة اللاهوت والأخرى طبيعة الناسوت ، فإن هاتين الطبيعتين تركبتا كما تركبت النفس مع البدن واتحدتا ، فصارتا إنساناً واحداً ، وجوهرأً واحداً وإلهأً واحداً . وإن هذه الطبيعة الواحدة (**) ، والشخص الواحد هو المسيح ، وهو (إله) كله ، وإنسان (١) كله ، وهو شخص واحد ، وطبيعة واحدة من طبيعتين .

ومنهم من يقول : إنه بمعنى الممازجة ، فصار منها شيء ثالث كما تمتاز النار بالفحمة فيصير منهما جمرة ، والجمرة ليست ناراً خالصة ، ولا فحمة خالصة ، وهذا (٢) لوافق لما في « تسميحة إيمانهم (٣) »

= الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، وموسوعة : تاريخ الأقباط ، للأستاذ زكي شنوده ، مطبعة النهضة المصرية .

وانظر دائرة المعارف البريطانية ج ٣ ص ٥٧٠ وما بعدها طبعة ١٩٦٧ م
وانظر لساويرس بن المقفع : « سير البطارقة الإسكندرانيين » نشر كرستيان فريدرك ، توبنجن ١٩١٢ م .

* اليعقوبية : هم أتباع يعقوب البراذعي « يرى أن للمسيح طبيعة واحدة » الذي عاش في القرن السادس الميلادي ، ولم يكن هو مؤسس هذه الفرقة ؛ لكنه كان من أنشط دعايتها ، وخالفهم الرومان الملكانيون ، وعقد مجمع خلكدونية سنة ٤٥١ م لاتخاذ قرار برفض عقيدتهم في المسيح ، وبذلك انفصلت الكنيسة المصرية اليعقوبية عن الكنيسة الرومانية الملكانية .

* * سقط من (ط) من قوله : واتحدتا فصارتا . . . إلى قوله : الطبيعة الواحدة .

وفي (ب) : « أن عيسى ولد الله » بدلا من : « وأن مريم ولدت الله » .

(١) في المطبوعة : وإنسانا ، وهو خطأ .

(٢) في المطبوعة : وهذا هو موافق .

(٣) « تسميحة إيمانهم » تعني : قانون شريعتهم ، الذي قرره مجمع نيقية المسكوني الذي عقد سنة ٣٢٥ م ، ويسمونه أيضاً : « الأمانة » و « شريعة الإيمان » .

من قولهم : « نزل من السماء وتجسد من روح القدس ، وصار إنساناً »
ولذلك قالوا : المسيح جوهر من جوهرين ، وأقنوم من أقنومين .
ويقولون : إن مريم ولدت الله عز وجل ، وأنه تألم وصلب متجسداً
ودقت المسامير في يديه ورجليه ، ومات ، ودفن ، وقام من بين الأموات
بعد ثلاثة أيام (١) ، وصعد إلى السماء .

أما « النسطورية »*** : فإنهم فرقة واحدة ، وظاهر قولهم :
أن الاتحاد على معنى المساكية ، وأن الكلمة جعلته محلاً إدرعته
إدراعاً ، وكذلك قالوا : إن المسيح جوهران وأقنومان .
وقال بعضهم : إن الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفص بالشمع ،
وصورة الوجه بالمرآة ، من غير أن يكون قد انتقل النقش من الفص
إلى الشمع ، أو الوجه إلى المرآة .
وقال بعضهم : اتحاد الكلمة هي : أن ظهرت ودبرت على يديه
بإظهار المعجزات عليه .

(١) يطلقون على ذلك : القيامة . فالقيامة عندهم هي : قيامة المسيح من قبره
- بزعمهم - بعدم ثلاثة أيام ، وليست القيامة التي تعنيها العقيدة الإسلامية السحرة .
*** جماعة تتبع نسطور الحكيم ، وقد كان بطريكاً للقسطنطينية ، ورأى أن
مريم العذرا لم تلد الإله ، بل ولدت الإنسان فقط .
وانعقد مجمع أفسس سنة ٣٤١م بقرار لعنه وطرده من الكنيسة وخلعه . أنظر كتاب :
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، لأن البطريق ص ٥٥ وما بعدها ، مطبعة الآباء
اليسوعيين ١٩٠٥ م .

ويعمل سعيد بن البطريق انتشار العقيدة النسطورية في الشرق - خصوصاً في العراق
والجزيرة والموصل - بأن (رجوما) مطران نصيبين قد أحيا هذه العقيدة بعد اندثارها ،
في زمن قباذ بن فيروز ملك فارس .

ويذكر الشهرستاني أن « نسطور » هذا قد ظهر في زمان المأمون ومعلوم أن المأمون
توفي سنة ٢١٨ هـ وهو يغزو بلاد الروم ولم يذكر ذلك مؤرخو النصارى ، ولعل
« نسطور » الذي يشير إليه الشهرستاني واحد من الذين أحيوا وجددوا هذا المذهب في زمن
المأمون ، على غرار المطران « رجو » .

وقالوا أيضاً : إن المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة وأن طبيعة اللاهوت التي للمسيح غير طبيعة الناسوت ، وأن طبيعة اللاهوت لما اتحدت بالناسوت وبالكلمة ، صارت الطبيعتان بجهة واحدة وإرادة واحدة ، واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصان ، ولا يمتزج بشيء والناسوت يقبل الزيادة والنقصان ، فكان المسيح بذلك إلهاً (١) وإنساناً (٢) وهو (إله) بجوهر اللاهوت الذي لا يزيد ، ولا ينقص ، وهو (إنسان) (٣) بجوهر الناسوت القابل للزيادة والنقصان .

وقالوا : إن مريم ولدت المسيح بناسوته ، وأن اللاهوت لم يقارقه قط منذ اتحد بناسوته .

وأما « الملكية (٣) » وهم : الروم وغيرهم ، فيقولون :

إن الابن الأزلي الذي هو الكلمة — وأن الكلمة هي الجاثلة والمصورة والمفصلة للمعاني التي بها يكون العقل ، ليس هي الكلمة الصوتية (٤)

(١) سقطت كلمة (إله) من (ط) ، (ى) .

(٢) في المطبوعة : إنساناً ، وهو خطأ .

(٣) الملكية: فرقة نصرانية ، ويقال لهم: الملكية أو الذين على دين ملك الرومان أو إمبراطورها ، ومعظم الروم ملكانية ، وكانت بطيركية الإسكندرية تنحو — تحت هيمنة الإمبراطورية الرومانية — نحو الملكية ، اللهم إلا في فترات قصيرة جداً توسد فيها كرسى البطيركية الإسكندرية أريوسيون أو منانيون . ولقد قام بطاركة الإسكندرية بدور خطير جداً في عقد المجامع المسكونية ومجادلة الخارجين على العقيدة المقررة في أمانتهم . راجع لأفتشيوس (سميد بن البطريق) : « التاريخ المجموع » ص ١١٦ وما بعدها ، مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ١٩٠٥ م ، وراجع للشيخ محمد أبى زهرة كتابه : « محاضرات في النصرانية » طبعة ١٤٠٤ هـ ص ١٤٦ وما بعدها . ثم تحولت إلى كنيسة يعقوبية أرثوذكسية وانفصلت تماماً عن الكنيسة الرومية الملكية الكاثوليكية .

(٤) في (ب) الصوتية ، وفي (ط) البسيطة وكذلك في : (ى) .

ولا النطق الجرمي - تجسد من مريم تجسداً كاملاً ، كسائر أجساد الناس وركب في ذلك الجسد نفساً كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر أنفس الناس ، وأنه صار : « إنساناً » بالنفس والجسد اللذين هما من جوهر الناسوت ، « وإلهاً » بجوهر اللاهوت كمثل أبيه لم يزل ، وهو إنسان وهو الناسوت مثل إبراهيم وداود ، عليهما السلام .

وهو شخص واحد لم يزد عدده ، وطبيعتان ، ولكل واحد من الطبيعتين مشيئة كاملة ، فله باللاهوتية مشيئة الأب والروح القدس وله بناسوته مشيئة إبراهيم وداود .

وقالوا : إن مريم ولدت إلهاً ، وأن المسيح : هو (١) اسم يجمع اللاهوت والناسوت ، والناسوت مات .

وقالوا : إن الله لم يمت ، وأن الذي ولدته مريم مات بجوهر ناسوته وله مشيئة اللاهوت والناسوت ، وهو شخص واحد ، لا نقول شخصين لئلا يلزمنا القول بأربعة أقانيم ، فأتوا من القول - أيضاً - بمثل ما أتت به اليعقوبية في ولادة مريم : (الله) ٥ . (عز وعلا وتنزه عما يقوله المبطلون) .

وقالوا : إن المسيح اسم لا يشك كافة النصارى أنه واقع على اللاهوت والناسوت ، (والناسوت (٢) مات وأن الله لم يمت . .

(١) في (ط) : وهو .

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من (ط) .

فكيف يكون ميتاً (١) لم يمّت ؟ . وقائماً قاعداً (٢) في حال واحد ؟ .

وهل في المقاتلين إلا ما اختلفوا فيه من الطبائع ؟ . . . فهذا جملة قولهم وخلاصته (٣) .

(١) في (ط) : ميت .

(٢) في (ط) : قائم قاعد .

(٣) لمزيد من التفصيل عن عقائدهم ، واضطراب فرقهم ، واختلاف مذاهبهم فيها ، انظر : « التاريخ المجموع » لسعيد بن البطريق بطريرك الإسكندرية المتوفى سنة ٣٢١ هـ : ص ١٥٨ وما بعدها ، وانظر كتاب : « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرى » انتخبها القس بولس سباط من خزانة كتبه الخطية ، وصححها ، وعلق عليها ، ونشرتها مكتبة فريدريخ بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م . وهي مجموعة نادرة من رسائل قدماء النصرى الملكانية واليعقوبية والنسطورية .

فصل

في مناقشة عقائدهم ودحضها*

أما من قال : « إن الأقاليم ذوات وآلهة قديمة » : فقولهُ مردود بما يبطل به قول من قال : يأزید من قديم واحد .

ولا يخلو أن تكون الآلهة الثلاثة متساوية في العلم والقدرة والحكمة ، أو متفاضلين (١) ، فيعلم بعضهم ، أو يقدر على أجناس لا يقدر عليها الآخر .

فإن تساوا ، كان مازاد (٢) عن الواحد فضلاً غير محتاج إليه . ومن تبصر مقالهم لا يجيز أن يكون في الحوادث — فضلاً عن القدماء — مالا معنى في وجوده .

« لاحظت بعد طول البحث والاستقراء والمقارنة أن المهتدى « نصر بن يحيى » قد اعتمد في كتابه هذا الفصل اعتماداً كلياً على ما كتبه المهتدى الحسن بن أيوب في رسالة إلى أخيه علي بن أيوب ، وقد أورد الإمام ابن تيمية نص هذه الرسالة الوثيقة الرائعة في كتابه : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » .

انظر للمقارنة بين ما جاء في هذا الفصل لنصر بن يحيى وما كتبه - من قبل - الحسن بن أيوب : الجزء الثاني من الجواب الصحيح من ص ٣١٨-٣٢١ فإنك ستجد أن صاحب « النصيحة الإيمانية » قد نقل كلام الحسن بن أيوب بتمامه ، ولم يتصرف فيه إلا تصرفاً يسيراً جداً . ولأن رسالة الحسن بن أيوب - لم تنشر بعد مستقلة وهي في حكم المفقودة - فإن تلخيص نصر بن يحيى لبعض محتواها أو إيراده دون تلخيص - بعد - مع مقارنته بما أورده الإمام ابن تيمية - توثيقاً جيداً لهذا الأثر البالغ القيمة ، الذي أفاد منه كثير من العلماء في الجدل مع أهل الكتاب .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « يتفاضلوا » ، وما أثبتناه أولى مراعاة للسياق .

(٢) في المطبوعة : ماذا وعن ، وهو خطأ .

وإن تفاضلوا، كان المفضول ناقصاً، ولا يسوغ إدخال النقص على الآلهة .

وقولهم - في « تسييحه إيمانهم » (١) - : إن الابن من جوهر أبيه .

وإذا (٢) كان الأب والابن قد اشتركا في أمر جوهرى عمهما عموم (٣) طبيعته ، فبم انفصل أحدهما عن الآخر ؟ .

لا يخلو أن يقولوا : انفصل . فلا فرق بين الأب والابن ، ولم كان الأب مولداً بأولى أن يكون الابن مولداً للأب ؟ .

وإن قالوا : انفصل بفصل ، أثبتوا التركيب لكل واحد منهما ، وهم يأبون ذلك ، ولا يلزمنا نحن مثل ذلك لأننا لا نقول : إن البارى - سبحانه وتعالى - من جنس شىء آخر ، فيحتاج إذا انفصل عن ذلك الشىء كان مركباً ، وإذا جاز أن يتولد عن الأب ذات ، فيما لم يزل ، مثل تولد ضياء الشمس عن الشمس ، ولا يكون متقدماً عنه (٤) بزمان . جاز أن يكون العالم بأسره متولداً عن الأب ، على هذه الجهة ، وفى ذلك قدم العالم والاستغناء عن تولد ابن ليخلق العالم كما قالوا - فى تسييحه إيمانهم - : « الذى بيده أتقنت العوالم كلها ، وليس بمصنوع ، إله حق ، من إله حق (٥) من جوهر أبيه » .

* * *

(١) هى التى قررها فى مجمع نيقية المسكونى « الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً » برعاية الإمبراطور قسطنطين، وقد اضطلع بطريرك الاسكندرية بدور خطير فى هذا المجمع، وقد زيد فى هذه الأمانة فى المجامع التالية . ومعلوم أن أول تنقيح تم على الأمانة كان بعد حوالى ثمانية وخمسين عاماً فى مجمع القسطنطينية بمجهود بطاركة الإسكندرية ..

(٢) سقطت الواو من المطبوعة .

(٣) فى (ب) : فى أمر جوهرين عنهما عموم ، وهو لا يستقيم فى سياقه .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : له ، ولعل ما أثبتته أولى .

(٥) زيادة فى ب ، ط .

وأما من قال : « إن الأقانيم : خواص وصفات » ، فإنهم إذا قالوا إنها ثلاث صفات لابد لها من موصوف ، وفي ذلك قدم أربعة .

وأما قولهم في : « الاتحاد » ، فهو من أشنع المذاهب وأفحشها ، ولو أن قوماً أسبلوا (١) قناع الخزي على وجوههم بفحش مذاهبهم ، لكان النصراني في قولهم بالاتحاد (٢) .

(١) في (ب) : لبسوا .

(٢) بات مؤكداً اليوم أن كثيراً من عقائد النصراني في المسيح عليه السلام - على اختلاف مذاهبهم - مقتبس من ديانات الهند القديمة الوثنية كالهندوكية والبوذية ، ومن ديانات فارس القديمة كالمانوية ، ومن الوثنية الفرعونية والفينيقية والرومانية ، ولقد لفت بطريك الإسكندرية أفثيوس (سعيد ابن البطريق) النظر في عدة مواضع من كتابه : « التاريخ المجموع » إلى سيطرة المانوية والصابئية على كثير من علماء النصراني وعامتهم ، ووصول كثير منهم إلى كراسي البطريكات والأسقفيات النصرانية ، واشترآكهم في المجمع وفي الجدل الديني حول طبيعة المسيح والأقانيم والاتحاد وغير ذلك . وكما أن عقائد النصراني هذه يعود أكثرها إلى بولس ، والمانوية ، والصابئية ، وقدماء الفلاسفة ، والهنداكة ، والفراعنة ، والرومان ، فإن أتباع هذه الأديان قد لعبوا ورأى بارزاً في صياغة عقائدها ، وتحريف ما أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام ، وطمسه .

انظر في ذلك : (صخرة الحق) و (الكون المنشور) وكلاهما للسير آرثر فندلاي ، ومن ترجمة الدكتور على عبد الجليل راضي . ، وانظر للقس ا . باول ديفز رئيس كهنة واشنطن كتابه : « مخطوطات البحر الميت » وقد ترجمه الدكتور على عبد الجليل راضي كذلك .

وانظر للقس الدكتور تشارلي فرنسيس بوتر : «السنون المفقودة من عيسى تكشف » وقد ترجمه كذلك الدكتور على راضي . وهو يقول في ص ١٢ من الترجمة العربية مثلاً :

« من العسير العثور على كتاب في العهد القديم لا يحتاج إلى تصحيحات تحت ضوء مخطوطات البحر الميت » ويقول في ص ١٥ مثلاً :

« لقد سمى عيسى نفسه (ابن الإنسان) لكنهم سموه (ابن الله) الشخص الثاني . من الثالث ، الرب من الرب . ولكن من المشكوك فيه أن يكون الأسنيون أو عيسى نفسه قد وافقوا على هذا » .

ويقول :

م ٥ - الملة النصرانية

فاليهقوبية إذا قالوا : إن المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين ، لا يخلو أن يقولوا : إن أحدهما أبطل الآخر ، وأخرجه عما كان عليه عند الاتحاد ، أو كان واحد منهما بحاله ، لم يتغير ، ولم يبطل الآخر ، فإن قالوا : إن كل واحد منهما لم يتغير عما كان عليه ، خرجوا عن قولهم إلى قول « النسطورية » في أنهما باقيان (١) بحالهما جوهران وأقنومان بعد الاتحاد .

وإن قالوا : أحدهما قد غير الآخر وأبطله ، كانوا قد أقروا ببطلان (الإله) ، ولزمهم أن يكون المسيح : لا قديماً ولا محدثاً ، ولا إلخاً ولا غير إله ، إذا كان كل واحد منهما قد خرج عما كان عليه إلى مشابهة الآخر ، والعيان شاهد بأن ناسوت المسيح على ما كان عليه ناسوت غيره من الناس .

= « إن إنجيلا يدعى إنجيل (برنابا) استبعدته الكنيسة في عهدها الأول (يقال إن البابا جلاطيوس قد حرم هذا الإنجيل سنة ٤٩٢ م) والمخطوطات التي اكتشفت حديثاً في منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل » .

ومخطوطات البحر الميت المشار إليها ، هي أسفار عشر عليها راع بدوى اسمه محمد الذيب في كهف بالقرب من البحر الميت على بعد حوالي ١٣ كيلو متراً عن أريحا وكان ذلك ١٩٤٧ م وهي ترجع إلى عصور المسيحية الأولى إلى وما قبل المسيح ، وقد عكف عليها باحثون غربيون منهم البروفيسور جيزا فيرمز ، وبوتر ، وفندلاي وغيرهم .

وانظر : ما كتبه A. Deedat في IS the Bible God's word نشر في Durbon, 1982 ، وانظر ما كتبه ارنست رينان في كتابه : « حياة يسوع » وما كتبه ول ديورانت في تأريخه لقصة الحضارة . وما كتبه جون بارت في كتابه : « النصرانية » . وما كتبه سبيثور في رسالته : « اللاهوت والسياسة » ، وانظر ما كتبه ديكسون في كتابه : « ضوء على البعث » وترجمه د . على راضي . وانظر مادة : BIBLE في دائرة المعارف البريطانية ، والأمريكية كذلك .

وانظر كتاب دوان (العقائد الوثنية والديانة النصرانية) وكتاب « علم الأديان » لموار . . . إلخ . وما كتبه طاهر البيروقي في : « الوثنية في العقائد النصرانية » ... إلخ . (١) في المطبوعة . باقيين .

وإن قالوا : إن اللاهوت أبطل الناسوت ، كان انعيان يبطل قولهم
فإن ناسوت المسيح ، مثل ناسوت غيره في الجسمية واللحمية .

وإن قالوا : الناسوت أبطل اللاهوت ، لزمهم (١) أن يكون المحدث
يبطل القديم ، ولئن (٢) جاز هذا ، جاز أن يبطل الأب المحدث . .

وأما النسطورية « في قولهم : « إن المسيح جوهران وأقنومان »
لا يخلو (٣) أن يقولوا : إن الجوهرين قديمان ، أو محدثان ، أو أحدهما
قديم والآخر محدث .

فإن كانا قديمين ، (فقد (٤) أثبتوا قديماً رابعاً هو (٥) ناسوت المسيح
وإن كانا محدثين ، كانوا قد قالوا بحدوث الابن الأزلي ، وعبدوا ما ليس
بإله ، لأنهم يعبدون المسيح . .

وإن قالوا : أحدهما قديم والآخر محدث ، كانوا قد عبدوا القديم
والمحدث ، لأنهم يعبدون المسيح ، وهو عندهم : مجموع الجوهرين :
القديم والحادث .

وقولهم : إن الابن اتحد بعميسي دون الأب ، على معنى الممازجة
والمساكبة ، لا يتم إلا مع كون الأب والابن ذاتين غيرين ، وقد تقدم
الكلام عليهم إذ قالوا بالذوات الثلاث (٦) ، وعليهم شاهد من أنفسهم
لا يمكنهم دفعه ، .

(١) في المطبوعة : ألزمهم .

(٢) في المطبوعة : ولان .

(٣) في المطبوعة : يخلوا ، وترسم هكذا دائماً فيها .

(٤) زيادة من عندنا .

(٥) في المطبوعة : وهو ، ونلاحظ كثرة زيادة حرف العطف هذا في المواضع

المشابهة بلا حاجة إليه .

(٦) في المطبوعة : الثلاثة .

إن (شريعة إيمانهم (١)) التي ألفها رؤساؤهم من البطارقة والمطارنة والأساقفة والأجبار ، في دينهم ، وأهل العلم منهم ، في حضرة الملك قسطنطينوس ، عند اجتماعهم من آفاق الأرض بمدينة قسطنطينية (٢) ، لما جمعهم لأجل عمل الإنجيل ، وكانوا ثلاثة مائة وثمانية عشر نفرأ ، يدل على أنهم أرادوا بالأقانيم : الذوات ، وأن التسيبحة أنطقهم بها روح القدس ، وهم الذين لم يختلف جماعتهم - عند اختلافهم في المقالات - فيها (٣) ، ولا يتم لهم قربان إلا بها ، على هذا النسق الذي أبينه في تسيبحاتهم ، وهو :

« نؤمن بالله الآب ، مالك كل شيء ، صانع ما يرى ، وما لا يرى ، وبالب رب الواحد أيشوع المسيح ، ابن الله ، بكر الخلاق كلها ، وليس بمصنوع ، (إله) حق ، (من إله) حق ، من جوهر أبيه الذي بيده أُنشئت العوالم كلها ، وخلق كل شيء ومن أجلنا معشر الناس ، ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء ، ونجسد من روح القدس ، وصار إنساناً ، وحبل به ، وولد من مريم البتول ، وقالم ، وصلب في أيام تيطيوس وبيلاطوس (٤) ،

(١) تطلق على « أمانتهم » ، ويطلق عليها كذلك : « قانون الاعتقاد » ، « وتسيبحة الإيمان » .

(٢) تجمع المصادر على أن المجمع الذي وضعت فيه شريعة الإيمان المشار إليها لأول مرة كان في (نيقية) بتركيا وهي التي تسمى حالياً (أنزليك) قريبة من (بيزنطية) التي أطلق عليها فيما بعد قسطنطينية ، أما مجمع القسطنطينية فهو ثاني هذه المجالس المسكونية ، وقد عقد بعد مجمع نيقية بثمان وخمسين سنة وقد أضاف ونقح في هذه الأمانة .

(٣) انظر كنموذج لاختلافهم وجدلهم ومقالاتهم ص ١٤٠ - ١٤١ ، ص ١٥٨ وما بعدها من كتاب بطريرك الإسكندرية أفثيوس : « التاريخ المجموع » . وموسوعة « تاريخ الأقباط » .

(٤) انظر كتاب دينيس كلارك : « سيرة المسيح وتعاليمه » ترجمة ونشر دار منهل الحياة في بيروت سنة ١٩٧٧ م .

ودفن ، وقام في اليوم الثالث - كما هو مكتوب - ، وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق ، الذي يخرج من أبيه روح محبته ، وبعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة (١) واحدة قديسية سليحية جاثليقية وبقيامه أبداننا ، والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين (٢) .

فهذا (٣) اعتقاد جميع فرق النصارى ، لا يختلفون في شيء منه أبداً وكلهم متفقون على هذا الإيمان ، ويبدلون فيه المهج ، وإخراج الأنفس دونه ، وقد اعترفوا جميعهم بأن الرب المسيح الذي صفته - على ماتقدم شرحه - أنه (الإله) الحق ، نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس وصار إنساناً ، وحبل به ، وولد من مريم البتوع ، وتألم ، وصلب فانظروا مافي هذا (٤) الاعتقاد من التناقض ؟ .

وكم قد (٥) جمع من أنواع الفساد والبطلان قولهم : « نؤمن بالله الواحد الآب مالك كل شيء ، صانع ما يرى وما لا يرى قد أثبتوا أن الابن الذي يعنونه (المسيح) مملوك مصنوع لأنه شيئاً الأشياء ، فهو مملوك ، ولا يخلو

(١) في المطبوعة : والجماعة .

(٢) هذا هو النص الكامل (لأمانة) وقد أوردته بتمامه أو فقرات منه مصادر مختلفة نصرانية وإسلامية . انظر كتاب سعيد بن البطريق ، وكتاب ابن تيمية « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » طبعة المدنى ص ٣١٩ ج ٢ ، وكتاب القراني : (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ١١١ و ١١٢ بتحقيق عبد العزيز النجار . الطبعة الأولى ، والجزء الأول من تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار ص ٩٤ .

(٣) في (ب) : فهذه .

(٤) في (ب) : فهذه .

(٥) قد : زيادة من (ب) .

أن يكون مما يرى أو مما لا يرى (١) ، فهو مصنوع ، ثم نقضوا ذلك بقولهم : وبالله الواحد (٢) يشوع المسيح بكر الخلائق كلها ، الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها ، فهذا لا يعقل إلا إذا تقدمه زمان ، ثم قالوا : وليس بمصنوع (إله حق من إله حق) ، فهل فى التناقض أبين من هذا ؟ أن يقولوا : مولود ، وهو فى معنى مفعول : « مصنوع ليس بمصنوع . . ثم قالوا : من جوهر أبيه ، وقد تقدم الكلام على أنه من جوهره ، ثم قالوا : بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء ، فهذا يلزم منه أن يكون مثلاً للأب ، لأنهم قالوا فى الأب : صانع ما يرى ومالا يرى ، وقالوا فى الابن : خالق كل شيء ، وهو من جوهر أبيه ، فهذا يوجب التماثل من قبل الجوهر والأفعال .

ومع التماثل ، وعدم الاتصال ، فما الذى أوجب كون هذا أباً فهل يستحسن عاقل أن يبقى على اعتقاد مثل هذه الأباطيل والخرافات والتناقضات ، أو يتبع من هذا قدر عقولهم وعلومهم واعتقاداتهم ومذاهبهم ؟ (٣) .

(١) سقط من (ط) قوله : قد أثبتوا أن الابن الذى . . . إلى قوله : ما يرى وما لا يرى وأكلناها من (ب) .

(٢) سقطت كلمة (الواحد) من (ط) .

(٣) لقد استنكر علماء المسلمين ، والمهتدون من النصرانية إلى الإسلام ، وعقلاء النصارى أنفسهم تناقض العقيدة النصرانية ، ووهاءها ، وتماندها ، وتصادمها ، وتكاذبها ، كما تعجبوا أشد العجب من سخافة العقول التى وضعتها ، واضطراب من قبلها واعتقها دون أن يفهمها أو يعيها .

يقول الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) فى رسالته : المختار فى الرد على النصارى « : ص ٩٥ ، بتحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوى ، نشر دار الصحوة بالقاهرة ١٤٠٥ هـ .

== يقول : « ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح ، حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصة قولهم في الإلهية . وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانياً نسطورياً فسألتهم عن قولهم في المسيح لقال قولا ، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطورى مثله ، فسألتهم عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان . على أنهم يزعمون أن الدين لا يخرج في القياس ، ولا يقوم على المسائل ، ولا يثبت في الامتحان ، وإنما هو بالتسليم لما في الكتب والتقليد للأسلاف .

ويقول الغزالي (أبو حامد المتوفى سنة ٥٠٥ هـ) في كتابه : « الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » بتحقيقنا وتعليقنا ونشر دار أمية بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ .
« ... فإني رأيت مباحث النصراري المتعلقة بعقائدهم ضعيفة المباني ، واهية القوى ، وعرة المسالك . يقضى المتأمل - من عقول جنحت إليها - غاية عجبه ، ولا يقف - من نعتيدها - على السير من أربه ! لا يعولون فيها إلا على التقليد الخض ، عاضين على ظواهر أطلقها الأولون ، ولم ينهض بإيضاح مشكلها - لقصورهم - الآخرون ، ظانين بأن ذلك هو الشرع . . . » ص ١٠٦ .
وانظر ما كتبه ابن حزم في « الفصل » ، وأخذ بن إدريس القراني الصنهاجي في : « الأجوبة الفاخرة » .

وانظر ما كتبه من قبل الكندي الفيلسوف في رسالته التي أبطل بها التثليث على أصول الفلسفة والمنطق ورد عليها يحيى بن عدى اليعقوبي .
وانظر ما كتبه القاضي عبد الجبار في الجزء الخامس من « المغني » بتحقيق محمود الخضري وما كتبه في « تثبيت دلائل النبوة » بتحقيق د. عبد الكريم عثمان في هذه المسألة .
وما كتبه المهتدي عبد الله الترمحان (القس الكاثوليكي أنسلمو تورميد الأندلسي) في كتابه : « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » . . إلى آخر هذه الكتابات .
وانظر لكاتب هذه السطور : « الأناجيل والرسائل بين انقطاع السند وتناقض المتن » بحث في مجلة مركز البحوث - جامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد الثالث .
ويذكر الفخر الرازي في تفسيره في ذيل سورة النساء : واعلم أن مذهب النصراري مجهول جداً » ثم قال : « لا نرى مذهباً في الدنيا أشد ركالة وبعداً من العقل من مذهب النصراري » وقال في تفسير سورة المائدة : « ولا نرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصراري » .

وانظر لرحمة الله الهندي ص ٥٩٠ من الجزء الأول من موسوعته « إظهار الحق » طبعة قطر ، مصورة عن طبعة عمر الدسوقي عليه رحمة الله .

الحمد لله الذى خلصنى من دين هذا عقل وأربابه ، تارة يعترفون
أن مريم ولدت المسيح ، وهو الجامع للاهوت والناسوت ، ويقولون
إنه مات ، فهل وقعت الولادة ، والموت ، وسائر الأفعال التى ذكر
النصارى أنها فعلت بالمسيح ، إلا عليه ؟ (١) .

فكيف يصح لدى عقل عبادة الولود من امرأة بشرية ، قد مات ،
ونالته العلل والآفات ؟ .

فإن قلتم : إن المصلوب هو الله عز وجل ، فمريم — على قولكم —
ولدت (الله) . . وإن قلتم : ولدت إنساناً ، فإن المقتول المصلوب هو
إنسان (٢) ، ففى ذلك أجمع بطلان شريعة إيمانكم ، فاخترأوا أى القولين
شتم ، فإن فيه نقض دينكم . .

وقد يجب على ذوى العقول أن يزجرهم عقلهم عن عبادة (إله)
ولده امرأة بشرية آدمية ، ثم مكث على وجه الأرض ثلاثين سنة ،
تجوز عليه الأحكام كالآدميين ، من غذاء ، وتربية ، وصحة ، وسقم ،
وأمن ، وخوف ، وتعلم وتعليم ، مايسعكم أن تدعوا أنه كان منه
فى حال من تلك الأحوال من أسباب اللاهوتية شئ ، ولا يخرج له
من أحوال الآدميين كلها : فى حاجاتهم ، وتصرفاتهم ، وضروراتهم ،
ومهمهم ، ومحهم .

(١) فى المطبوعة و(ى) : عليها .

(٢) فى (ط) : إنساناً .

ثم إنه أحدث بعد هذه المدة الطويلة ما أحدثه من أمر الله تبارك وتعالى ، والنبوات والآيات الباهرة المعجبة (١) ، بقوة الله ، وقد كان لغيره من الأنبياء مثلها ، بل ما هو أعلا منها (٢) ، وكانت مدته في ذلك أقل من ثلاثين سنة ، ثم انقضى أمره ، كما تصفون أنه انقضى ، وتنسبون إليه من حبس ، وضرب ، وقذف ، وتغلب ، ولسوف أورد ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى ، كما حكى في الأناجيل .

فهل تقبل العقول ما يقولون : إن (إلها) نال عباده منه ما يذكرون أنه نيل منه ؟ . .

فإن قلتم : إن ذلك حل بالجسم ، فإن القياس لا يحتمل ذلك لما شرحناه في معنى اتحاد اللاهوت به ، أفليس قد وقع بجسم اتحدت اللاهوتية به ، وحلت الروح فيه ، وقد انتخبه الله - على ما تصفون - لخلاص الخلق ، وفوض إليه القضاء بين العباد ، في اليوم الذي تجتمع فيه الأولون والآخرون والآخرون للحساب ؟ . .

(١) أى معجزات عيسى عليه السلام . وانظر فيها : سيرة المسيح وتعاليمه لديس كلارك ص ٤٣ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ١٨٩ . . إلخ ويقتبس كلارك شواهد من كتابهم المقدس .

(٢) انظر في دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم : كتاب « الشفا » للقاضي عياض ، وكتاب « تثبيت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار ، وكتاب « أعلام النبوة » للماوردي ، وكتاب : « دلائل النبوة » لأبي اسحاق الحربي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، وكتاب « دلائل النبوة » لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، و« دلائل النبوة » للبيهقي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، و« دلائل النبوة » لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى ٤٣٠ هـ ، « دلائل النبوة » للمستغفرى المتوفى ٤٣٢ هـ ، « والدلائل » لأبي القاسم إسماعيل الأصفهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وأضخم هذه الكتب وأبسطها كتاب السيوطي المتوفى ٩١١ هـ المسمى : « الخصائص الكبرى » . وكذلك كتاب « الوفا بأحوال المصطفى » لابن الجوزي ، تحقيق د . مصطفى عبد الواحد نشرة دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

وقد رويتم أن قوماً تعرضوا للتواييت التي فيها صلحائكم (١) ، فجمفت أيديهم ، فهل نال أحد من الجزع ، والهلع ، والقلق ، والتضرع إلى الله تعالى في إزالة ما حل به مثل ما حكيتموه في الأناجيل ، أنه ناله ؟ .

وقد وجدنا في قصص القديسين والشهداء (٢) أنه نال جماعة كثيرة - يطول ذكرهم - من الجور ، والعذاب الشديد ، والقتل ، والحرق ، والنشر بالمنشير ، والطحن ، وتقطيع الأعضاء من الجملة ، ما فعل بأشموني وأولادها السبعة ، مما لم يسمع أحد بمثله ، ونال خلقاً كثيراً من تلاميذه - أيضاً - عذاب عظيم ، لما كان الملوك المجاورون لهم يسومونهم إياه ، لإرجاعهم من دينهم إلى الكفر الذي كان أولئك عليه ، ولم يهربوا من الموت ، وقد كان يمكنهم الحرب والاستتار ، وما أظهروا في حال من تلك الأحوال جزعاً ولا هلعاً ، وهم بعض الآدميين ، ولا سألوا أن يخفف عنهم ما كانوا فيه من العذاب .

• •

ثم إنكم تتخذون « الصليب » (٣) من المعادن أو النباتات ، وتعظمونه

(١) في المطبوعة : عرضوا التواييت فيها صلحاً لكم ، وفي « الجواب الصحيح » وقع تصحيف في الكلمة .

(٢) راجع كتاب سعيد بن البطريق : « التاريخ المجموع » ، وموسوعة زكي شنودة : « تاريخ الأقباط » ، وتاريخ ابن العيرى : مختصر تاريخ الدول ، بتحقيق الأب اليسوعي صالحاني ، وطبع دار الرائد اللبناي ١٩٨٣ م .

(٣) راجع البحوث الجيدة التي كتبها سير آرثر فندلاي في كتابيه : « صخرة الحق » و « الكون المنشور » وترجمها كليهما الدكتور علي عبد الجليل راضى .

ومعلوم أن النصراني قد اتخذوه رمزاً لهم في عهد قسطنطين الإمبراطور الروماني المنتصر . وقصة بحث والدته هيلانة عن صليب المسيح بزعمهم ومعاونة بطريرك بيت المقدس لها ، انظرها في ص ١٢٩ ج ١ من « التاريخ المجموع » .

كتعظيم المسيح ، وتضعونه في قبلكم على منبر عال ، وتحت الثياب الفاخرة ، وفي خدمته جماعة من الكهنة ، قد كشفوا رؤوسهم ، ولبسوا الطيلسانات ، وشذبوا أواسطهم بالزنابير ، ومعهم البخور والشمع المشعول ، وهم يهللون بأعلى أصواتهم ، وينقاد إلى خدمته الجماعات على تلك الحال أيضاً ، ويقبلون الأرض بين يديه ويلثمونه (*) .

ثم إنكم تتخذون « الصور » (١) من المعادن وغيرها ، وتجعلونها في بيوتكم ، وبيوت عبادتكم ، وتعطونها أوفى حظ ونصيب من الإكرام والإعزاز والاحترام ، وما رأينا أعجب من حال من يقف قدام ما عمله الأيدي ويسأله قضاء حوائجه . . . ونجاح أموره . . . ، ومع هذا تجحدون أنكم عباد الأوثان والأصنام . . .

* في (ب) : ويستلمونه .

(١) للصور شأن خطير في الديانة النصرانية المحرفة انظر مثلاً بعض مايقصه سعيدين البطريق من الحيل التي يتحيل بها الأساقفة على العامة والسذج بشأن ما يحدث من هذه الصور من معجزات وخوارق (ص ١٣٨ من التاريخ المجوع ، و ص ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩) ، وانظر ما كتبه أحد بن إدريس القرافي عن تحيل البطارقة والأساقفة بهذه الصور . وبعد مجمع نيقية أمر قسطنطين بتكسير الأصنام والصور (وهذه سنة من سنته) ولم يكن الباعث لهم على ذلك هو رفض الوثنية والخلاص منها ، بل لأن هذه الصور كانت تذكرهم بناسوت المسيح وتبعد عنهم لاهوته . . . لكن هذه التماثيل والصور بقيت في كنائسهم إلى أن ظهر الإسلام وبسط نوره على العالمين ، وبتأثير مباشر من تعاليمه دعا كثير من علمائهم إلى ترك عبادة هذه الصور والتماثيل ، وحدث شقاق معروف بين كنائسهم بسبب من ذلك انظر لأيشوعاب بن ملكون النسطوري رسالته في : « رد من يتهم النصارى بعبادة الأصنام من حيث أنهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور » .

وهي الرسالة الثالثة عشرة في كتاب : « مباحث فلسفية دينية » . لبولي سباط .

وللاستاذ أمين الخولي بحث جيد عن الصور في الكنائس وتأثير الفكر الإسلامي على رفض بعض الكنائس لعبادة الصور وتكسير الأيقونات والتماثيل .

ثم إنكم - على اختلاف اعتقادكم (١) - تقربون في كل يوم أحد، وفي كل عيد ، « بقربان » تتخذونه من دقيق الخنطة ، وتعجنونه بالماء والزيت وتخبزونه ، ويكون الصانع الذى صنعه مكشوف الرأس ، مشدود الوسط بالزناز ، ويتلو أشياء من مزامير داود النبي عليه السلام ، وتتخذون شيئاً من الخمر ، وشيئاً من ذلك الخبز ، وتضعونه في بيت البيعة - وتسمونه المذبح ، وهو عندكم بمنزلة بيت المقدس ، لا يدخله إلا الكهنة منكم ، لا غير ، وهم متأهبون ورعوسهم مكشوفة ، فيضعونه على دكة في ذلك البيت ، ويضعون على تلك الدكة الصور والصلبان والأنجيل ، ثم يقف جماعة من الكهنة بالبخور والشمع المشعول يقدسونه بأرفع الأصوات ثم يقسمونه على الشعب ، ويزعمون : أن الخبز لحم المسيح والخمر دمه (٢) . وما يتخلف ... منه ، ولم يقدس ، فهو جسد مريم ، عليها السلام . .

(١) في المطبوعة : اعتقاداتهم ، وهو خطأ .
 (٢) يعتبر القربان المقدس واحداً من أهم أسرار الكنيسة السبعة ويستندون فيه إلى نص في أحد رسائل بولس : « كأس البركة التى تباركها أليست هى شركة دم المسيح ؟ ! الخبز الذى تكسره أليس هو شركة جسد المسيح ؟ ! » (كورنثوس ١٠ : ١٦) ، وكذلك فإنهم يستندون إلى نص ليوحنا (٦ : ٥٣ - ٥٦) جاء فيه : « جسدى مأكلاً حقاً ! ! ، ودمى مشرب حقاً ! ! ، من يأكل جسدى ! ! ويشرب دمي ! ! يثبت فى ! ! وأنا فيه ! ! » . ويقول علماءهم : « إننا نؤمن أنه بعد تقديس سر الشكر ، واستدعاء حلول الروح القدس على القرايين - يستحيل الخبز والخمر استحالة سرية إلى جسد المسيح ودمه الأقدسين ، حتى إن الخبز والخمر اللذين ننظرهما على المائدة ليسا خبزاً ولا خمرأ ، بل هما جسد الرب ذاته ودمه تحت الخبز والخمر . . ونؤمن أن ربنا يسوع المسيح حاضر فى هذه الخدمة لا بوجه الرمز أو الإشارة ، أو الصورة ، أو المجاز ، ولا بأنه مستتر فى الخبز ، بل هو حاضر حضوراً فعلياً » من كتاب « أسرار الكنيسة السبعة » لجيب سعيد والأسرار الكنيسة السبعة هى :

- ١ - سر المعمودية (التنصير) .
- ٢ - سر الميرون (المسحة المقدسة) .
- ٣ - سر الأفخارس تيا (العشاء الربانى) .

الفصل الثاني

في تناقض كلامهم ودعائهم واختلاف أقوالهم (*)

قالوا : إن الاتحاد لم يكن على سبيل ممازجة ولا مساكبة كاتحاد نقش
الفص في الشمع ، وصورة الوجه في المرأة .
يقال لهم : أليس الاتحاد في الكلمة ؟ .

فإن قالوا : نعم ، وهو أن يثبت (١) معناها والعلم بها في نفس المسيح .
قيل : قد ثبت في نفسه وفي نفس الأنبياء ، وبغير (٢) معنى الأب
والابن وروح القدس ، فيجب أن تكون الأقانيم الثلاثة متحدة بالمسيح
وبالأنبياء وبغيرهم . . ثم كيف يصح من المسيح الأفعال الإلهية : من
اختراع الآسام من أجل أنه عرف (٣) الكلمة ، فإن المعرفة بمخترع
الأجسام لا تنفي اختراع الأجسام ؟ . .

وإن قالوا : معنى اتحاد الكلمة به هو أن تحل (٤) بمثلها ، فحصلت (٥)

« لقد استفاد نصر بن يحيى - في هذا الفصل بما كتبه المهتدى الحسن بن أيوب فائدة
مباشرة كما استفاد عما كتبه القاضي عبد الجبار في مجادلة النصارى في كتابيه المذكورين آنفاً -
فائدة كبيرة ، بل إنه قد أعتمد على رسالة الحسن بن أيوب وكتابه القاضي اعتماداً رئيسياً ،
فهو ينقل فقرات وصفحات من رسالة الحسن ، كما ينقل عبارات من القاضي في كتابيه
المشار إليهما ؛ ويتضح ذلك بالمقارنة السريعة .

(١) في المطبوعة : ثبت ، وهو غير صواب .

(٢) في المطبوعة : (وغير) ، ولعل الصواب ما اجتهدنا في إثباته .

(٣) في (ب) : علم وكذلك في (ط) .

(٤) في المطبوعة : وفي (ي) : تحل ، ولا معنى له هنا .

(٥) في (ب) : حلت .

له كلمة مثلها ، لم يخل أن يقولوا : إن المسيح علم ماعلمه الله عز وجل جميعه ، أو علم بعض ماعلمه ، فإن قالوا : بعض ماعلمه الله ، فغيره من الأنبياء قد علم بعض ما علمه الله . فإن قالوا : علم جميع ماعلمه الله فالإنجيل - الذى ييدهم - الآن - على خلاف قولهم هذا ، لأنه يحكى أن المسيح سئل عن القيامة ، فقال : « إن هذا لا يعرفه الملائكة ولا الابن وإنما يعرفه الأب وحده (١) » ، فحكم بأن الابن لا يعلم جميع ما يعلمه الأب (٢) ، مع أن العلم بالأشياء : لا يصحح الأفعال الإلهية .

وأما من قال : إن معنى الاتحاد أن ظهرت الكلمة بالتدبير على يديه وإظهار المعجزات عليه ، فيلزمهم أن لا تكون المعجزات من فعله ، وهم يأبون ذلك ، ويلزمهم أن تكون الكلمة قد اتحدت بكل من ظهرت المعجزات عليه ، إذا كانت المعجزات الدالة على الكلمة ، ظاهرة على أيديهم ولا يليق هذا بما فى التسييحه : من أن الأبن تجسد ، وصار إنساناً وحبل به ، وولد ، وقتل ، وصلب ، وصعد ، وجلس عن يمين أبيه . وأما الشبهة التى وقعت لقوم منهم فى قولهم : إن المسيح فعل أفعالا إلهية وأفعالا إنسانية ، فلذلك قالوا (٣) : إن للجوهر الإلهى نسباً وقسطاً .

والجواب : أن الأفعال الإلهية ظهرت عليه ، ولم يكن هو الفاعل لها كما ظهرت على الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، فالمظهر لها (٤) هو الله عز وجل ، دونهم ، وإن نسبت إليهم ، لظهورها على أيديهم .

(١) إنجيل مرقس ، الإصحاح ١٣ : ٣٢ « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلا يعلم بها أحد ، ولا الملائكة الذين فى السماء ، ولا الابن ، إلا الآب » (الكتاب المقدس ، طبعة البروتستانت بالقاهرة ١٩٧٠ م) .

(٢) سقطت كلمة « الأب » من (ب) ، (ط) .

(٣) (ط) ، (ب) : قلنا ، والسياق يأباه .

(٤) فى (ب) والفاعل لها بدلا من المظهر لها .

وقيل : إن موسى ، عليه السلام ، فلق البحر ، وقلب العصا حية ،
وكما لم يدل ذلك على أن في موسى ذاتاً إلهية (١) ، فكذلك ماظهر على
يد المسيح ، عليه السلام ، ويحكون عن المسيح ، عليه السلام (٢) ، أنه
قال : « أنا بأبى وأبى بي » (٣)

وقالوا : هذا من الحجّة على الاتحاد ، وليس كذلك . فقد قال
يوحنا في الاصحاح السادس عشر (٤) من إنجيله أن المسيح تضرع إلى
الله في تلاميذه وقال :

« يا أيها الأب القدوس ، احفظهم باسمك الذى أعطيتنى (٥) ،
ليكونوا هم - أيضاً - شيئاً واحداً (٦) » ، وكما أنك أرسلتني ،
فكذلك أرسلهم ، فأنا بهم ، وأنت بي (٧) » .

ومعنى ذلك : إنك معى : كما أنى مع تلاميذى ، وأنت أرسلتني
إلى الخلق لأدعو (٨) إليك ، وكذلك أرسلتهم إلى عبادك . لو لم يكن
كما قلنا ، لكان معناه - على قولهم : - أن (الله) بالمسيح بمعنى أن
قوامه به ، وهذا كفر ، لأن قوام كل شيء بالله يوجب التداخل

(١) فى (ط) : الإلهية ، والسياق يأباه . وفى (ب) : ذات وهو خطأ لقوى .

« سقطت جملة : « ويحكون عن المسيح عليه السلام أنه قال » من (ي) .

(٢) ورد فى إنجيل يوحنا ، ١٧ (ص ١٨٠ من طبعة البروتستانت بمصر) :
« كما أنك يا أبه حال فى وأنا فيك » .

(٣) من قوله : على الاتحاد . . . إلى قوله : الاصحاح السادس عشر سقط من (ط) .

(٤) فى (ط) : أعطيتنى .

(٥) فى (ط) : واحد ، وهو غير صواب .

(٦) إنجيل يوحنا ، ١٧ .

(٧) فى المطبوعة : لأدعوا .

والامتزاج ، وهو أن يكون الله في المسيح والمسيح في الله ، وأن يكون تلامذته متداخلين (١) فيه ، وهو متداخل في تلامذته (٢) ، وهذا ظاهر الفساد ..

وحكوا عن المسيح أنه قال :

« لا يصعد إلى السماء إلا من نزل من السماء » (٣) .

وهذا الكلام له وجوه في التأويل ، منها : أن المراد به (٤) أن الملائكة التي تصعد إلى السماء هي التي نزلت من السماء .

ووجه آخر :

أنه لا يصعد إلى السماء من أعمال الناس إلا ما كان زكياً (٥) مأخوذاً عن الوحي والتزيل . ولو كان كما زعموا ، وصح مأوردوا ، وأخذوا بظاهر ما حكوا ، فقد صعد إلى السماء — فيما يزعمون — غيره ، ولم يكونوا نزلوا من السماء ، وهم : أخنوخ (٦) وإلياس (٧) . فهم في ذلك بين أمرين : إما إبطال الخبر ، وتكذيب من نقله ، أو القبول له ، وتأويله على غير مأوردوه ، ويلزمهم على ذلك أن يكون قد صعد إلى السماء جملة المسيح ، أعني : جسمه مع لاهوته على قولهم ، والناسوت لم ينزل من السماء ، فقد صعد إلى السماء من لم ينزل منها ..

(١) في المطبوعة : متدخلون ، والصواب ما ذكرناه ..

(٢) في المطبوعة : لتلامذته ، وهو غير مناسب للمعيار ..

(٣) انظر : إنجيل يوحنا ٣ : ١٣ .

(٤) من قوله : إن الملائكة .. إلى قوله : (فتقديره) ساقط من (ط) ..

(٥) في المطبوعة : ذكياً .

(٦) من أنبياء بني إسرائيل ، ولعله المشار إليه في القرآن الكريم باسم (إدريس) .

(٧) من أنبياء بني إسرائيل وهو المشار إليه في الكتاب المقدس باسم : (إيليا) .

وحكى عن المسيح أنه قال :

« إن إبراهيم تشوق إلى أن يرى يوى هذا ، فقد رآنى
وابتهج بى ، من قبل أن يكون إبراهيم قد كنت أنا (١) » .

وهذا مما يحتجون به فى إبطال وحدانية الله سبحانه وتعالى . . .
وهذا إن صح عن المسيح ، فله فى التأويل مساغ ، وهو :
أن يكون إبراهيم أعلمه الله تعالى ذلك ، وقد يعبر عن العلم بالروحانية ،
ويقال : رأيت بمعنى : علمت .

وجاء فى الخبر أن اليهود أنكرت هذا القول على المسيح ، فقالت :
إنك لم تبأغ - بعد - أربعين ، وتزعم أنك رآك إبراهيم ، فقال المسيح :
نعم أقول لكم : هذا حق ، ثم وصل الكلام . . . فقال : من قبل أن
يكون إبراهيم كنت أنا ؟ ، فجعله استفهاماً وليس بخبر ، كأنه لما (*) قال :
إن هذا هو الحق على الوجه الذى أولته ، ونفى ما ظنوا أن يكون رآه من
طريق المعاينة والمشاهدة ، بهذا التوبيخ الذى خرج مخرج الاستفهام ،
ولم يفهم (٢) لليهود ، ونفروا منه ، فانصرف من بينهم .

ومما يؤكده ما قلناه ، أن متى قال فى إنجيله : كان مولد أيشوع المسيح
ابن داود بن إبراهيم فإن إبراهيم (٣) . لا يكون قبل أبيه (٤) : ثم كيف
يصح أن يكون قبله - على قولهم - وهو فى هذه الحالة : لحم ودم ، ولم
يكن عندهم قبل إبراهيم لحم ولا دم (٥) ؟ .

(١) يوحنا : ٨ : ٥٦ - ٥٨ .

« لما » زيادة من (ى) .

(٢) فى المطبوعة : لم يفهم ، وما أثبتناه هو الأصوب .

(٣) فإن إبراهيم سقطت من (ط) .

(٤) متى ٢٢ : ٤١ - ٤٦ .

(٥) فى المطبوعة : لحماً ولادماً .

ولو قالوا (١) ذلك ، نقضوا تسيحة إيمانهم : أنه تجسد من مريم بعد نزوله ، ففى هذا كفاية .

* * *

وقد اختلفت التلامذة الأربعة (٢) الذين جمعوا الإنجيل ، وزادوا ، ونقصوا ، فمن ذلك (ما ذكره يوحنا) (٣) :

إن أول آية أظهرها المسيح بقرية قاطبا الحليل : أنه كان فى دعوة ، فحول الماء شراباً (٤) .

ولم يذكر هذه الآية أصحابه الثلاثة ، فإن هم (٥) كانوا (قد) تركوا ذكرها لأنهم غابوا عنها ، ولم يكن عندهم من اليقظة والعناية بأمر المسيح وأخباره ، ما يدعوه إلى المسألة عنها .

وما يؤمنكم أن يكونوا قد غابوا عما هو أعظم وأهم من هذه ؟ فكيف يخفى خبر مثل هذه الآية على أمثالهم ؟ . بل على بلدانهم ، فضلا عن الغرباء والأصحاب ؟ .

وإن جاز على مثلهم هذا الغلط ، فلعل يوحنا قد أسقط ، وغلط وغاب مثل غيبتهم ، فضاعت أمور ، وسقطت سنن ، ونسيت فرائض وأن يوحنا ذكر مالا يقبله هؤلاء الثلاثة ، ولا صدقوا به ، فتخرجوا من ذكره ، فيكون هذا طعنًا فيه ، ومن ذلك أن يوحنا وحده ذكر :

(١) فى المطبوعة : قال .

(٢) فى المطبوعة : الأربع ، انظر بحثنا : « الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض

المتن » .

(٣) ما بين الحاصرتين لم يذكر فى (ط) ، (ب) وزدناه لأن السياق يقتضيه .

(٤) راجع إنجيل يوحنا ٢ : ٦ - ١١ .

(٥) فى المطبوعة : فإنهم .

أن المسيح قام ، وغسل أقدام تلامذته ، ومسحها بمنديل
كان مشدوداً في وسطه ، وأمرهم أن يقتلدوا به في التواضع والبر» (١)
ولم يذكر هؤلاء الثلاثة : ومثل هذا إذا كان في مثل المسيح ، بحضرة
جماعة حواريه ، لا يكون مستوراً ، ولا يختص بعلمه واحد دون آخر ، بل
يتسامع به الناس ، ويخبر الشاهد الغائب ، لأنها سنة أمرها في التواضع ، فقد
ضيعوا ذكرها : (أو) (٢) لم يصح عندهم الخبر ، فيكون طعناً في يوحنا .
ومنها أن يوحنا التلميذ ذكر في الإصحاح الأول :

« أن المسيح أتى (يوحنا المعمدان) فيمن كان يأتيه من
بنى إسرائيل ، للانصباغ (٣) على يده ، فلما وقع بصره على
المسيح قال : هذا خروف الله الذي تحمل خطايا العالم ، وهو
الذي قلت إنه يأتي بعدى ، ، وهو أقوى منى ، وإنى لا أستحق
أن أحل مقعد خفيه ، وهو الذى فى يده المحرقة ، ويبقى مدره ،
فيجمع الحنطة فى إهابه (٤) ، ويحرق الأتبان بالنار التى لا
تطفأ ، وهو الذى قلت : إنه متقدم لى (٥) » .

وخالفه فى ذلك أصحابه (متى) و (لوقا) . وأما (مرقس) فإنه
لم يذكر ذلك ألبته .

(١) راجع فى هذه الواقعة إنجيل يوحنا ١٣ : ٤ - ١٧ .

(٢) سقطت من المطبوعة . وفى (ب) : و .

(٣) أى ليعمد يوحنا المعمدان المسيح ، والتعميد أو المعمودية أو الانصباع من
أسرار الكنيسة التى أجمعت عليها كل طوائف النصارى وفرقهم .

(٤) فى (ط) و (ب) ، (ي) : إهابه ، والأصوب ما ذكرناه ، والإهاب
الجلد مالم يدبغ ، ويطلق على جسد الإنسان وجوفه ولباسه ، انظر : « لسان العرب »
لابن منظور ، و « مختار الصحاح » للرازى .

(٥) راجع إنجيل يوحنا ، ١ : ٦ - ٣٦ ففيه تفاصيل كثيرة .

وأما (متى) فقال في إنجيله : إن يحيى بن زكريا حين رأى المسيح قال له :

« إني محتاج إلى أن أنصبع على يدك ، وها أنت قد جئتني لذلك » .

وقال يحيى بن زكريا - أيضا - :

« إن الذى يجيء بعدى أقوى منى » .

والمسيح لم يجئ بعده ، بل معه . . . فالذى عناء بذلك غير المسيح ، بل المراد به : النبي (محمد) صلى الله عليه وسلم ، وأنه بعد ذلك أرسل إلى المسيح مع تلاميذه وقال : أنت الذى تجيء أو نتوقع غيرك ؟ (١)

فهذا خلاف ما قاله يوحنا . .

ولئن كان ثلاثة ألفوا ذكر ذلك ، وفيه أعظم القوة وأكد الحجة ، فما يؤمن أن يكونوا ألفوا ما هو أكثر وأهم منه ؟ . .

(١) إنجيل متى ٣ : ١٣ - ١٦ .

- انظر ذلك ما كتبه : ابن حزم في الفصل الجزء الأول والثاني من طبعة الرياض ، بتحقيق د. محمد إبراهيم نصر والذكتور عبد الرحمن عماره .
- وانظر ما كتبه رحمه الله الهندي في : إظهار الحق ، الجزء الأول ، بتحقيق عمر الدسوقي .
- وما كتبه القرطبي المفسر في : الإعلام ، نشرة السقا بالقاهرة .
- وما كتبه القاضي الباجي في رده على راهب فرنسا ، بتحقيقنا ، طبعة دار الصحوة بالقاهرة .
- وما كتبه الخزرجي في مقامات الصليبان ، نشرة د. محمد شامة ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، وغير ذلك من المصادر الإسلامية .
- وانظر بحثنا : الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض المتن ، ففيه شهادات العلماء اللاهوتيين الغربيين في هذه القضية .

وفي كلام يحيى معان حسنة ، ومنها :

— أن المسيح يحرق الأتبان بالنار ، يعنى : الفجار ، وهو خلاف مايعتقده النصارى من أن الخطيئة ارتفعت بمجيئه .

ومنها :

— أن أكثر ما قيل فى المسيح أنه أقوى منى ، فهذا يقول مثل يحيى من الخاشعين الصالحين .

* * *

ومن ذلك أن الإنجيل ينسب يوسف النجار الذى كان خطيب مريم ، — فقال (متى) : إن يوسف بن يعقوب بن مایان (١) .

— وقال (لوقا) : إن المسيح كان يظن أنه ابن يوسف بن هاد بن مطث (٢) .

وهذا خلاف بين ، وفساد ظاهر ، ثم قول (لوقا) : « إن المسيح كان يظن أنه ابن يوسف » شك منه . وقبيح بمثله أن ينسب المسيح إلى ما يظن به الجهال أنه مولود من أب ، ولا يرفع قدره عن ذلك .

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الأول : ١٥ - ١٦ ، وانظر شجرة النسب كاملة فى هذا الإصحاح من الفقرة ١ : ١٧ ، وما هو جدير بالذكر أن (مایان) جد يوسف النجار والد المسيح - بزعمهم - يكتب فى الترجمة البروتستانتية هكذا : « متان » . ولقد أشار كثير من المهتدين من النصرانية إلى الإسلام إلى هذه الواقعة التى تدل دلالة قاطعة على تناقض متن الأناجيل واضطرابه ، انظر : « الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض المتن » بحث منشور فى العدد الثالث من مجلة مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود لكاتب هذه السطور . ولقد عالجها إمام الحرمين أبو المعالي الجوينى فى رسالته : « شفاء الغليل » ص ٤١ - ٤٧ طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، وابن حزم فى : « الفصل » .

(٢) إنجيل لوقا : ٢٣ ، وتفصيل شجرة النسب فى الإنجيل المذكور ، الإصحاح الثالث ٢٣ - ٣٨ .

ولو ذكرت التخليط التي ذكرها كل واحد منهم : واختلافهم ،
وتناقضهم لطال (الكلام) . . .
ولقد حرفوا كتبهم ، وأفسدوا معانيها ، وأسقطوا جميع الله - سبحانه
وتعالى - عليهم منها ، حتى أنهم يعظمون مثل (غريغورس (*)) ، ويقولون :
إنه يتكلم بروح القدس ، وهو القائل في خطبته عن مولد المسيح :
« إن الذي لا يتألم ولا يضطجع صار مضطجعاً ، والذي لا يحس صار
محسوساً ، والذي لا يحد ، صار محدوداً ، وصار الخالق مخلوقاً » (١) .
وقال : إن من لم يقل إن مريم (٢) والددة الله ، فهو خارج عن ولاية
الله .

* * *

ولأصل أم المسيح عندكم وجود : منها : البشري التي أتى بها جبريل ،
على ما ثبت في إنجيلكم لمريم ، حين بشرها ، وقال :
« السلام عليك أيتها الممتلئة (٣) نعماً . ربنا معك أيتها المباركة
في النساء (٤) » .

* هنالك أكثر من عالم لاهوتي يطلق عليه هذا الاسم ، فهناك جريجوريوس العجاذبي
٢١٣ / ٢٧٠ م اسقف قيصرية ، وجريجوريوس المنور ٣٣٢ م رسول أرمينيا وأول أسقف
عليها ومؤسس كنيسها ، وقد رفض مقررات مجمع خلق وثية ٤٥١ م ، وهنالك جريجوريوس
النيصى ٣٣٥ - ٤٩٤ م وهو كاتب لاهوتي معروف عند القوم ، وهنالك ستة عشر (بابا)
يحملون هذا الاسم .

(١) انظر ما كتبه القاضي عبد الجبار في الجزء الخامس من المغنى في تقييد هذه المزاعم ،
طبع الهيئة العامة للكتاب بتحقيق محمود الحضرى .

(٢) سقطت (مريم) من (ب) .

(٣) في (ط) : المتلثة .

(٤) لوقا ، ١ : ٢٨ - ٣٨ .

فلما رآته مريم ذعرت منه ، فقال لها :

« لا ترهبى يا مريم ، فقد فزت بنعمة من ربك ، منها :

أنك تحبلين ، وتلدين ابناً ، وتسمينه يسوع ، ويكون كبيراً .

ويسمى ابن الله العلى ، ويعطيه الله الرب كرهى أبيه داود

ويكون ملكاً على آل يعقوب ، إلى الأبد (١) » .

قالت مريم : أنى يكون لى ولد ، ولم يمسنى بشر ؟ .

قال لها الملك : إن روح القدس يأتيك ، وقوة العلى تحلك ، من أجل

ذلك يكون الولد (٢) الذى يولد منك قديساً ، ويسمى ابن الله العلى .

فلم نر الملك قال لها : إن الذى تلدين هو خالق ، وهو الرب ، كما

سميته ، بل أزال الشك فى ذلك بأن قال : إن الله الرب يعطيه كرهى

أبيه داود ، ويصطفيه ، ويكرمه ، وأن داود أبوه ، وأنه يسمى :

ابن الله .

وما قال - أيضاً - إنه يكون ملكاً على الأرض ، وإنما جعل له

الملك على بنى إسرائيل فقط .

وقد علمتم أن من سمى ابن الله كثيرون ، لا يحصون ، فمن ذلك

إقراركم جميعاً أنكم أبناء الله بالمحبة . وقول المسيح : أبى وأبيكم وإلهى

وإلهكم ، فى عدة مواضع من الإنجيل . ثم تسميه الله تعالى (يعقوب)

وغيره : بنيه خصوصاً .

(١) لوقا ، ١ : ٢٨ - ٣٨ .

(٢) سقطت (الولد) من (ط) .

فالسبيل في المسيح إذا لم يلحقوه - في هذا الاسم - بالجمهور ،
أن يجرى - في هذه التسمية - مجرى الجماعة الذين اختصوا بها من
الأنبياء والأبرار (١) .

ونسب الملك إياه (٢) : إلى أن أباه داود . وجلول روح القدس عليه
على الجهة التي قالها (متى) التلميذ للشعب - في الإنجيل : -

لستم أنتم تتكلمون ، بل روح أبيكم .
فأخبر بأن الروح تحل في القوم أجمعين ، تتكلم فيهم (٣)
وقال الملك أيضاً في بشارته لمريم بالمسيح :

« إنه يكون ملكاً على آل يعقوب » .

فخص آل يعقوب بالملكية عليهم ، دون غيرهم من الناس ، ولم
يقُل : إنه يكون (إلهاً) للخلائق .

ومعنى قول جبريل : « ربنا معك » : مثل قول الله ، عز وجل ،
لموسى وغيره من الأنبياء : « إني معكم » ، وقوله تعالى ليوشع بن نون :
« أنى أكون معك ، كما كنت مع موسى عبدي » (٤) .

(١) لمزيد من التفصيل في هذه المسألة الهامة راجع كتابنا « حامي القرائي » الرد
الجميل لإلهية عيسى بصرخ الإنجيل » فهو قد خصصه لمناقشة هذه القضية من جميع وجوها
ونقضها ودحضها . ولقد حققناه وعلقنا عليه ، ونشرته دار أمية بالرياض سنة ١٩٨٣ م .

(٢) في المطبوعة : إياه .

(٣) والنصارى يعتقدون بأن الزوج لم تزل تتكلم في بطاركتهم حتى اليوم ، قارن :
تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، المجلد الرابع ج ١ ، ج ٢١ من مطبوعات نجمة الآثار
القمبية ، نشرة د . أنطون خاطر ، ود . أزول بورستر ، القاهرة ١٩٧٤ م .

(٤) سفر يشوع ، الإصحاح الأول : ٥ .

ومنه النداء الذى أسمع الله تعالى ليحيى بن زكريا من السماء ، فى المسيح ، وشهادة يحيى له ، فإن (متى) قال فى إنجيله :

« إن المسيح لما خرج من الأردن ، فتحت له السماء ، ونظر

يحيى إلى روح القدس قد نزلت على المسيح كهية حمامة وسمع (١)

نداء من السماء أن هذا هو ابنى الحبيب الذى اصطفيته (٢) » .

وقد علمنا وعلمتم أن المصطفى مفعول ، والمفعول مخلوق . ولم يستنكف المسيح من الاعتراف بذلك فى كل كلامه ، ومازال يقول : « إلهى وإلهكم وأبى وأبيكم ... » ، وكل (٣) ما يصحح أنه عبد ، مرسل ، مربوب ، مبعوث بأمر ، يؤدى (٤) ما سمع ، ويفعل ما حلد له .

وقد وجهنا المسيح احتاج إلى أن يكمل بره بمعمودية يحيى ، فصار إليه لذلك ، وسأله إياه - وليس مرتبه المقصود دون مرتبة القاصد الراغب - وقال (لوقا التلميذ (٥)) فى إنجيله :

« إن يحيى المعمدان أرسل إلى المسيح - بعد أن عمده -

وسأله :

هل أنت ذلك الذى تنبئ ، أو نتوقع غير ؟ . .

فكان جواب المسيح لرسله : ارجعوا واخبروه بما ترون

(١) فى المطبوعة : ويسمع .

(٢) متى : ٣ : ١٣ - ١٦ ، وقارن إنجيل يوحنا ١ : ٢٩ - ٣٣ .

(٣) فى المطبوعة : وكلما .

(٤) فى المطبوعة : تؤدى .

(٥) (التلميذ) سقطت من (ط) .

في حال عميان يبصرون ، وزماني (١) ينهضون ، وصم
يسمعون ، وطوبى لمن لم يفتن (٢) ، أو يزل (٣) في أمرى (٤) .»

فوجدنا يحيى - مع مجله ، وجلالة (٥) قدره عند الله تعالى ، ثم مشاهد به
المسيح له : أنه ما قامت النساء عن مثله - قد شك فيه ، واحتاج أن
يسأله عن شأنه ، ثم لم يكن من جواب المسيح له شيء مما تصفونه من
الربوبية ، ولا قال : إني خالقك وخالق كل شيء كما في شريعة إيمانكم ،
بل حذر من الغلط (٥) في أمره والاغترار به (٦) ، ولا كان من قوله
أكثر من ذكر ما أظهره بنبوته من هذه الآيات التي لم يسبقه إلى مثلها
أكثر الأنبياء ، وما رأينا يحيى زاد في وصفه إياه لما ذكر - مع تشكيكه
في أمره وحاجته إلى مسألته عن حاله - على أن قال : إنه أقوى مني ،
وإني لا أستحق أن أحل مقعد خفيه ، ولم يقل إنه خالقي . وقد يقول
الرجل الخير فيمن هو دونه مثل الذي قال يحيى فيه تواضعاً لله وخشوعاً ،
كما قال المسيح في يحيى : أنه ما قامت النساء عن مثله .

فقد كذبتم يامعشر النصارى ما أتت به الرسل والنبوات في أمر عيسى ،
وهو أصل دينكم الذي وقع ثنائكم عليه ، وجعلتم لأنفسكم شريعة غيرها .
ومثل الذي عقد هذه الشريعة لكم مثل من آمن بنبوته رجل يتبرأ من النبوة ،
لأن المسيح يقول : إنه مربوب مبعوث (٧)

(١) في المطبوعة : زمنا . (٢) في المطبوعة : يعتبر .
(٣) في المطبوعة : يذل . (٤) لوقا : ٧ : ٢٠ - ٣٤ .
(٥) (في) ساقطة من (ط) . (٦) (به) ساقطة من (ط) .
(٧) يصرح المسيح - عليه السلام - بذلك كثيراً في الإنجيل ، انظره مثلاً في :
إنجيل لوقا ٤ : ١٦ - ٢٣ ، ٤٣ ، إنجيل يوحنا ٦ : ٣٨ - ٤٠ ، مرقس ٦ : ٣٩ - ٤٤ ،
لوقا : ١٠ : ١٦ ، يوحنا ٩ : ١ - ١٢ ، يوحنا ١٢ : ٤٤ - ٤٦ .
وقد محص الغزالي هذه المسألة في كتابه : « الرد الجميل » .

وجبريل يقول : إنه مكرم مصطفى ، وأن أباه داود ، وأن الله جعله ملكاً على آل يعقوب وننادى مناد من السماء بمثل ذلك
ويشهد يحيى وغيره أنه معطى ، وأن الله معطيه .

وتقولون أنتم : بل هو رازق النعم وواهبها ، وهو يقول : إن الله أرسله . وأنتم تقولون : بل هو الذى نزل لخلاصنا ، وتعتقدون أن سبب نزوله من السماء أنه أراد أن يخلصكم ، ويحتمل الخطيئة ، ويربط الشيطان . . . وقد وجدنا الخلاص لم يقع ، والخطيئة قائمة ، ولم يزل الشيطان أعنى (١) مما كان لم يربط (٢) ، بل سلطه الله عليه — على ماتقولون — فحصره فى الجبل أربعين يوماً يمتحنه .
فقال فى بعض أحواله معه :

« إن كنت ابن الله ، فقل لهذه الصخور تصير خبزاً ،
فقال له المسيح مجيباً : إنه مكتوب أن حياة الإنسان لا تكون بالخبز ، بل بكلمة تخرج من الله .

ثم سافر الشيطان إلى بيت المقدس ، وأقامه على قرنه الهيكل
وقال له : إن كنت ابن الله ، فأرم نفسك من ههنا ، فإنه
مكتوب أن الملائكة تؤكل بك لئلا تتغير رجلك . فقال عيسى :
ومكتوب أيضاً أن لا يجرب الرب إلهك .

(١) فى المطبوعة : اعنى .

(٢) لقد أشار القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى الأندلسى — فى جوابه على رسالة رهب فرنسا إلى المقتدر بالله حاكم سرقسطه — إلى هذه النقطة إشارة ذكية مضمخة .
(انظر الرسالة والجواب فى العدد السادس من مجلة كلية الدعوة والإعلان الخيرية)
« هذه سبيل » بتحقيقنا ودراستنا وتعليقنا .

وانظر ص ١٦٥ وما بعدها من كتاب (تثبيت دلائل النبوة) الجزء الأول .

ثم سافر إلى جبل عال ، فأراه جميع ممالك الدنيا وزخارفها ،
وقال له : إن حذرت على وجهك ساجداً لي (١) ، جعلت هذا
الذى ترى كله لك . . ، فقال المسيح :

أعرف أيها الشيطان أنه مكتوب : اسجد للرب إلهك
ولا تعبد شيئاً سواه .

ثم بعث الله ملكاً ، اقتلع العدو من مكانه ، ورمى به
في البحر ، وأطلق الله سبيل المسيح (٢) .

أفلا يعلم من كان في عقله أدنى مسكة أن هذا الفعل لا يكون من شيطان
إلى (إله) ؟ . ولو كان (إلهاً) لأزاله عن نفسه قبل أن يربطه عن
خليقته . فهذه الأمور إذا كانت تأملها ذو لب ، وبحس جيداً ، لعلم
كثرة اختلافها . وشدة نقضها . واضطرارها .

ثم إنكم تعتقدون أن الابن الأزلي اتحد بالمسيح ، فصار بجهة واحدة ،
لم يفارقه قط منذ اتحد . وقد مكث على ذلك في بطن أمه مدة الحمل .
ثم اغتذى باللبن ، وتناول - بعد ذلك - الأغذية حتى بلغ ثلاثين سنة (٣)

(١) في المطبوعة : إلى . .

(٢) إنجيل متى ، ٤ : ١ - ١٠ ، وانظر تعليقات دينيس . كلارك على هذه المسائل

في كتابه : « سيرة المسيح وتعاليمه » ص ٤١ - ٤٥ .

(٣) لم يكتب - في الأناجيل والرسائل - إلا القليل النادر عن طفولة المسيح وحياته ،

ضمن الفترة الواقعة بين ٤ ق . م . وحسب ٢٧ م . وهي البالغة ثلاثين سنة . .

يقول باحث لاهوتي معاصر : « هناك بضع قصص متوارثة يحاول المعتقدون بها
أن يملأوا بها الفراغ في قصة حياة المسيح ، لكن تلك القصص ليست من التي يمكن الاعتماد
على صحتها . . ونتمنى لو أن الإله الكلي الحكمة سمح بكتابة بعض التفاصيل المتعلقة بهذه الفترة
دينيس كلارك : سيرة المسيح وتعاليمه ، ص ٣٥ .
من حياة يسوع .

لا تظهر فيه آية الربوبية ، ولم يكن بينه وبين نظرائه من الآدميين فرق ، ولا سبط منه نور ، ولا حفت به الملائكة بالتهليل ، ولا ظهر منه - في البعث (١) - بعد ذلك - فوق ما كان من الأنبياء قبله ، فقد كلم الله تعالى موسى ، عليه السلام ، - قبله - من العوسجة وأشرق ما حولها ، وكلمه في طور سيناء ، فاضطرم (٢) في الجبل النيران ، وألبس وجهه النور الساطع حتى كان إذا جلس مع بني إسرائيل - بعد ذلك - يتبرقع ، لأنهم كانوا لا يستطيعون النظر إليه ثم سأل موسى ربه لما قرب منه ، فقال : ﴿ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (٣) فقال له : تقدست أسماؤه : ﴿ لَنْ تَرَانِي ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ (٤) . فلما أفاق استقال ربه ، فتاب عليه ، وتجلي مجد الله تعالى لجماعة من الأنبياء ، فرأوا حول مجده ربوات (ديوان) الملائكة (*) .

فإذا كان المسيح هو الأزل الخالق ، أو كان متحداً به : فكيف لم تظهر منه آيات باهرات أجل من آيات الأنبياء مثل المشي على هون (٥) (في (٦) الهواء ، والاضطجاع على أكناف (٧) الرياح ، والاستغناء عن المأكول والمشرب ، وإحراق من قرب منه من الشياطين ، ومنع (٨)

(١) أى أثناء بعثته .

(٢) في : (ي) واضطرم قارن سفر الخروج ٣ : ٢ - ٤ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ .

(٤) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ .

(٥) في (ب) زيادة كلمة ديوان ، وهى معنى قوله « ربواب » ، فهى بمثابة شرحها .

(٥) الهون : السكينة والوقار (الرازى : مختار الصحاح) .

(٦) (في) ساقطة من المطبوعة ومن (ي) .

(٧) الكنف : الجانب ، أنظره في القاموس للعلامة الفيروز ابادى ، باب الفاء ،

فصل الكاف .

(٨) في المطبوعة : المنع .

الآدميين من نفسه ، وما فعلوا - على زعمكم - بجسمه ، ليعلم الناس أنه خالقهم ، أو أنه هيكال الخالق . .

ثم إنكم تقولون : إن الابن الأزلي إنما سمي ابن الله لأنه تولى من الأب ، وظهر منه . . فلم نقف على معنى ذلك ، لأن (شريعة إيمانكم) تقول : إن الروح تخرج من الأب أيضاً ، فإن كان الأمر على ما تقولون ، فالروح ابن ، لأنها تخرج عن الله عز وجل (*) ، وإلا فما الفرق بينهما (*) .

وقولكم أيضاً : إن الابن تجسد من روح القدس ، فما كانت حاجة الابن إلى الروح ، وهي - في قولكم - مثله ، والابن إذاً دون الروح وليس كمثله ، فإن الأزلي (١) لا ينفصل عن (٢) الأزلي ، لكونه مثله . . وإن كان المسيح من روح القدس ، كما قال جبريل لمريم ، فلم (٣) سميت موه : « كلمة الله وابنه » ، ولم تسموه روحه ؟ . . وإنما قال لها جبريل : إن الذى تلدينه من روح القدس (٤) . والروح غير الابن ، فلم تثلون ، وتقولون : - الأب ،

- والابن ،

- وروح القدس ؟ . .

* * *

* زيادة من (ي) .

(١) في (ط) الابن الأزلي .

(٢) في المطبوعة : على .

(٣) في المطبوعة : فلما .

(٤) انظر تفصيل هذه البشارة في إنجيل لوقا : ٢٨ - ٣٨ .

ووجدت (النسطورنة (١)) يقولون :

إن (الله) علماً وحكمة - حما : الابن - ، وحياة - هي : الروح -
 قديمين ولعلمه وحياته ذات كذبات الله ، وذلك أن علم الله له علم وحياة .
 وحياته - التي هي روح - علم وحياة . وأن الله الأب لما رأى استعلاء
 العدو على خلقه ، وتلون الأنبياء عند مناداته ، أرسل إليه ابنه الفرد
 وحبيبه ، وجعله فداء ووقاية للناس أجمعين ، وأن ابنه نزل من السماء ،
 وتجسد من روح القدس ، وصار إنساناً ، ثم ولد ، ونشأ ، وعاش
 ثلاثين سنة يتقلب بين بني إسرائيل ، كواحد منهم ، يصلى في كنائسهم ،
 ويستن بسنهم ، لا يدعى ديناً غير دينهم ، ولا ينتحل رسالة ولا نبوة ،

(١) للتوسع في الاطلاع على آراء النسطورة العقيدة انظر :

« لأقثيوس (سعيد بن البطريق) : « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » ص ١٤٨ وما بعدها .

« وانظر لإيليا مطران نصيبين النسطوري المتوفى سنة ٥٤٤ هـ - ١٠٤٩ م ، رسالته :
 « في حدوث العالم ، ووحداية الخالق ، وتثليث أفاثيمة » .

« وانظر لأيشوعاب بن ملكون مطران نصيبين الدنيسري المتوفى سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م :
 « البراهين والأدلة على صحة الإنجيل » ، « رد على من يقيم النصراني عبادة الأصنام من
 حيث إنهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور » ، « القيامة العامة » .

« وانظر للفيلسوف النسطوري أبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ٤٣٦ هـ - ١٠٤٣ م :
 « العلم والمعجز » .

« وانظر للفيلسوف النسطوري حنين بن إسحق الطيب المتوفى سنة ٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م :
 « كيفية إدراك حقيقة الديانة » وقد شرح هذه الرسالة يوحنا بن مينا من كتبة الأقباط
 في القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي .

وهذه الرسائل وغيرها جمعها وحققها الأب بولس سباط وقدم لها بمقدمة جاة فيها :
 « لما رأيت تطرق الكفر وفساد العقيدة إلى هذه البلاد (يقصد البلاد المصرية !!!) ،
 وكان المتقدمون من علمائنا الأفاضل لم يألوا جهداً في مقاومة الأضاليل ، وكانت مقالاتهم
 التي ردوا بها على الكفرة والملحدون كثيرة ، وقد وقع إلى منها عدد وافر مافيه إلى اليوم
 مطوياً ، آليت على نفسي أن أنشرها . . . » . وقد نشرها سنة ١٩٢٩ م بمصر .

حتى انقضت تلك السنوات ، فأظهر الدعوة ، وجاء بالآيات الباهرة ،
والبراهين المشهورة : فأنكرته اليهود ، وصلبته ، وقتلته — على ما تزعمون —
ثم قلت : صعد إلى السماء ، وكفرت من خالف ، ثم لم تلبثوا أن خالفتكم ،
وقلت : جوهران وأقنومان ، جوهر قديم ، وجوهر حديث ، ولكل
جوهر أقنوم على حاله ، فهو : واحد يقوم بثلاثة معان (١) ، والثلاثة
لها معنى واحد . : كالشمس التي هي شيء واحد ولها ثلاثة معان :
القرص ، والحر (٢) ، والنور . . .

فكان معنى قولكم هذا : أن المسيح مولود ولكنه ليس مفعولا به .
وهو مبعوث مرسل إليكم تستحيون (٣) أن تسموه رسولا . : إذا كنتم
لا تفرقون بين الله تعالى ونبيه في شيء من الأشياء . . .

وأقبلتم (٤) على (الملكية واليعقوبية) بالتكفير والظن لقولهم : إن الله
والمسيح شيء واحد ، ثم قدمتم المسيح على الله ، وبدأتم به في التحميد
ورفعتم إليه تهليلكم وورغائبكم (٥) في أوقات القرايين : وهي أجل
صلواتكم ، وأفضل محافلكم . فإنه يقوم الإمام منكم على مذبح من
مذابحكم — وأهله مرعون يتوقعون نزول روح القدس — بزعمكم — من
السماء بدعائه — فيفتح دعاءه ، ويقول : لتتم (٦) علينا وعليكم نعمة يسوع
المسيح : ومحبة الله الأب . وبروح القدس إلى دهر الدهرين . ثم تختم

(١) في المطبوعة : معادن ، والصواب ما أثبتناه : معادن .

(٢) في (ن) : الجمر ، وهو تصحيف .

(٣) في المطبوعة : تستحيون .

(٤) يقصد النسطورية .

(٥) في المطبوعة : رغيتم ، وكذلك في : (ن) .

(٦) في المطبوعة : ليم . وانظر تفصيل ذلك في الجزء الخامس من المغني وفي الجزء

الأول من تثبيت دلائل النبوة .

صلوته يمثل ذلك . فهذا تصريح (١) بالشرك وتصغير (٢) لعظمة الله وعزته أن جعلتم النعم والمواهب لمن دونه ، ومن هو مغطى من عند الله قولكم : وجعلتم بعد المسيح محبة ، ولروحه مشاركة .

وعبتم (٣) على (اليعقوبية) قولهم : « إن مريم ولدت الله » . وفي شريعة إيمانكم التي ذكرناها ، وأجنعتم عليها : « أن المسيح إله حق وأنه ولد من مريم » . فما الذي تنكر-ونه من قولهم : « إن المقتول المصلوب هو الله » . وفي شريعة إيمانكم تقولون : « نؤمن بالرب المسيح الذي ولد من مريم ، وتآلم ، و صلب على عهد الملك (٤) ، وقبر ، وقام في اليوم الثالث » . فهذا قولكم مثل قولهم . . .

وما يخلو أمر المسيح من أن يكون إما (٥) : إلهاً أو إنساناً . فإن كان إلهاً فإما أن يكون هو واجب الوجود (٦) الرب المعبود ، أو إله آخر غيره فقد حصل الإشراك . . وإن كان إنساناً فلم نسبتموه إلى الربوبية أو الألوهية ؟ . فأى القولين اخترتم ، ففيه نقص شريعتكم (٧) .

(١) في المطبوعة : التصريح . (٢) في المطبوعة : وتصغيراً .

(٣) لازال يوجه كلامه إلى النساطرة .

(٤) كان الوالى المحلى يدعى بيلاطس البنطى . وكان الملك هيرودس يحكم مملكة اليهودية بأسم الإمبراطور الرومانى .

أنظر إنجيل متى ٢٧ : ٢٤ - ٢٦ ، يوحنا ١٨ : ٢٣ - ٣٨ ، لوقا ٢٣ : ١٣ - ١٦ ، متى ٢٧ : ١ - ٢ ، لوقا ٢٣ : ١٣ - ١٦ .

(٥) لفظ (إما) سقط فى (ط) ، (ب) .

(٦) اصطلاح فلسفى كلاى يصفون به الله ويعنون أنه تعالى القديم الأزلى الواجب الوجود ، الذى كل ماسواه محدث ممكن مخلوق له .

أنظر : لأحد بن عبد الحليم بن تيمية موسوعته الزاخرة : « دره تعارض العقل والنقل » ج ١ ص ١١٠ بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، ونشر جامعة الإمام بالرياض . ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٧) في المطبوعة : نقص .

وعبتم على (الملكية) (١) قولهم : أنه ليس للمسيح إلا أقنوم واحد لأنه الخالق الأزلي شيئاً واحداً لا فرق بينهما . وقلتم : بأن له أقنومين لكل جوهر أقنوم على حاله ، ثم رجعتم إلى مثل قولهم ، وقلتم : إن المسيح وإن كان مخلوقاً مبهوثاً ، فإنه هيكل ابن الله الأزلي . ونحن لا نفرق بينهما ، فإذا كان الأمر على مثل هذا فلم تنقمون عليهم ؟ وما معنى الافتراق وقد رجعتم - في الاتحاد - إلى مثل قولهم ؟ فإن كانت الشريعة حقاً عندكم ، فالقول ما قال (يعقوب) (٢) .

وقد وجدنا القوم الذين ألفوها لكم قد ضححوا أن يسوع المسيح هو ابن الله ، وهو بكر الخلائق ، وهو الذي ولد من مريم ، وليس بمصنوع (إله) حق من إله ، وهو (إله) حق ، من جوهر أبيه ! وهو الذي أتقن العوالم ! وخلق كل شيء على يديه ! وهو الذي نزل لخلاصكم ، فتمجسد ، وحملته مريم وولده وصلب . فمن أنكر قول اليعقوبية ، لزمه أن ينكر هذه الشريعة التي تشهد بصحة قولهم ، ويلعن (٣) من ألفها . وإنما أخذت تلك الطائفة كلمات ذكروا أنهم ذكروها - في الإنجيل - مشكلات ، تأولت فيها ماوقع جهواها ، وتركت كل ما في

(١) للتعرف على جانب من عقيدة المملكانية أنظر : التاريخ المجموع لأقنثيوس ، وهو ملكاني المذهب ، وانظر لعبد الله بن الفضل الأنطاكي الملكي المتوفى سنة ٤٤٤ هـ - ١٠٥٢ م رسالة في « الرد على قضايا شتى يجحد بها الناس ويكثر من البحث عنها » ، (طبع ضمن مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية) .

(٢) يقصد يعقوب البراذعي الذي تنتسب إليه الملة النصرانية اليعقوبية .

(٣) جرياً على سنة مجامعهم المسكونية التي كانت تنعقد لتنقيح عقيدتهم ، والزيادة عليها ، أو النقص منها ، ولعن من يخالف ، وطرده من الخطيرة .

الإنجيل من الكلام البين الواضح الذي يشهد بعبودية المسيح ، وشهادته بذلك على نفسه . وشهادة تلاميذه عليه بذلك (١) .

وأما احتجاجكم بالشمس ، وأنها هي شئ واحد لها ثلاثة معان وتشبيهكم ما تقولونه من الثلاثة أقانيم بها : فإن ذلك تمويه منكم (٢) لا يصح لأن نور الشمس لا يحد بحد الشمس ، وكذلك حرها لا يحد بحدها (٣) إذا كان حد الشمس : جسمها ، مستنيراً ، مضياً ، مسخناً ، دائراً في وسط الأفلاك دورانياً دائماً .

ولا يتهيأ أن يقال : نورها وحرها جسم : مستنير : مضى : مسخن دائم الدوران . ولو كان نورها وحرها شمساً حقاً ، من شمس حق من جوهر الشمس ، كما قالت شريعتكم : إنه إله حق من إله حق ، من جوهر أبية (٤) لكان ما قلتم له مثلاً . ولكن هذا القياس لا يقع عليه والحجة فيه باطلة .

(١) راجع كتاب أبي حامد الغزالي : « الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » وكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية : « الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح » .

وكتاب : « تثبیت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار الهمداني .

وكتاب : « إظهار الحق » لرحمة الله الهندي ، فصل : في إبطال التشليث ، ج ١ ص ٥٤٣ - ج ٢ ص ٢٥ ، من نشرة قطر ، بتحقيق عمر الدسوقي .

(٢) في المطبوعة : تمويهكم . وفي (ب) : تمويه لا يصح ، وفي (ي) كذلك .

(٣) في المطبوعة : بحرهما .

(٤) انظر نص هذه الشريعة في كتاب : « البداية والنهاية » للإمام الحافظ عماد

الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ - ١٣٧٣ م ، ج ٢ ص ١١١ / ١١٢ ، بتحقيق محمد عبد العزيز النجار ، مكتبة الفلاح بالرياض ، بدون تاريخ .

وقلتم : إن المسيح نزل من السماء ، فأبطل بتزولة الموت والآثام . وهذا من العجب ، وأعجب منه من قبله ، ولا استقبح أن تعقد ديانة الله على مثل هذا الخيال ، ويدعو الناس إليها ، وما هو ببعيد ممن عقبك ماهو أحمل (١) وأبطل منها : لأنه إن كان الخطيئة بطلت بمجيئته ، فالذين قتلوه - إذا - غير مأثومين ، ولا خاطئين ، لأنه لاخاطيء - بعد مجيئه - ولا خطيئة . وكذلك الذين قتلوا حواربيه وأخرقوا أسفاره ، غير خاطئين وكذلك من تراه (٢) من جماعتكم - منذ ذلك الدهر إلى الآن - يقتل ويسرق ، ويزني ، ويكذب ، ويرتكب كل ما نهى عنه ، غير خاطئين !!

وتقولون : إن بصلبوت (٣) المسيح بطل الموت ، وانطفأت فتى الشيطان ، واندرست ، فأى خطيئة بطلت ، وأى فتنة للشيطان انطفأت وأى أمر كان الناس عليه - قبل مجيئه - من انحرام والمآثم ، تغير حاله ؟ وإذا كنتم قد قبلتم هذا الخيال الظاهر ، الذى لا يخفى على الضبيان فإنتم لما هو أعظم من الخيال أقبل . وأنا جيلكم تكذب هذا القول ، حيث يقول المسيح فيها :

« ما أكثر من يقول لى يوم القيامة : ياسيدنا ، أليس

باسمك أخرجنا الشياطين ، فأقول : اغربوا عنى ياأيها الفجرة

الفارون فما أعرفكم قط » (٤) .

(١) في (ى) : ليحل ، وهو تصحييف .

(٢) في المطبوعة : تزيه .

(٣) أى بصلبه بزعمهم .

(٤) إنجيل متى ٧ : ١٥ - ٢٣ .

فهذا خلاف قول علمائكم فيما وضعوه لكم . وقول المسيح عليه السلام :

« إني جامع الناس يوم القيامة عن يميني وميسرتي ،
وقائل لأهل المسيرة : إني جمعت فلم تطعموني ، وعطشت فلم
تسقوني ، وكنت غريباً فلم تؤوئني ، ومحبوساً فلم تزوروني ،
ومريضاً فلم تعودوني ، فاذهبوا إلى النار المعدة لكم قبل
تأسيس الدنيا . وأقول لأهل الميمنة : فعلتم عكس هذه الأشياء ،
فاذهبوا إلى النعيم المعد لكم قبل تأسيس الدنيا » (١) .

فهل أدخل أولئك النار إلا خطاياهم التي ارتكبوها ؟ وهل صار
هؤلاء إلى النعيم إلا بأعمالهم الجميلة التي قدموها بتوفيق الله إياهم ؟ .

فمن قال : إن الخطيئة قد بطلت ، فقد خالف قول المسيح ، وهو
من الكاذبين . فكيف نسبونه إلى الربوبية ، وتنحلونه اللاهوتية ، وتجعلونه
خالق الخلق أجمعين وإلههم ؟ .

فما الحجة - عندكم - في ذلك ؟ وهل نطقت كتب النبوات به ؟
أو قال هو عن نفسه ؟ أو قال أحد تلاميذه والناقلون عنه ، الذين هم
عماد دينكم ، ومن أخذتم الشرائع والسنن عنهم ، ومن كتب الإنجيل
أو بينه ؟ بل قد أفصح في كل الأناجيل - في كلامه ومخاطبته ووصاياه -
بأنه عبد مثلكم ، محبوب معكم ، ومرسل (٢) من عند (ربه وربكم) .
وحكى مثل ذلك من أمره تلاميذه وجواريوه (٣) ، فتأولتم في ذلك أنه
أخرج كلامه على معنى الناسوت .

(١) الإنجيل السابق : ٢٥ : ٣٤ - ٤٤ بتصرف يسير .

(٢) أنظر في هذا : إنجيل لوقا ٤ : ٣٤ ، ويوحنا ٦ : ٣٨ - ٤٠ ، ٩ :

١ - ١٢ ، لوقا أيضاً ٩ : ١ - ١٢ .

(٣) في المطبوعة : حواريه .

ولو كان كما زعمتم ، لأفصح عن نفسه بأنه (الله) (١) ، كما أفصح
بأنه عبد ، لكنه ما ادعى ذلك ، ولا دعا (٢) إليه ، ولا ادعته له كتب
الأنبياء قبله ، ولا كتب تلاميذه ، ولا أوجبه كلام جبريل الذي أداه
إلى مريم . ولا قول يحيى بن زكريا ، الذي عمده (٣) .

(١) في (ب) : إله . وكذلك في (ي) .

(٢) في المطبوعة : دعى .

(٣) في المطبوعة : أعمده .

الفصل الثالث

فيما ذكروه من معجزات المسيح عليه السلام ، وادعائهم
فيه الألوهية ، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات (*)

المسيح ، عليه السلام ، ما ادعى الربوبية ولا الألوهية ، فإن كنتم
مستدلين على ربوبيته بأنه أحى الموتى ، وأبرأ الأكف والأبرص ،
ومشى على الماء ، وصعد إلى السماء ، وصير الماء خمرًا ، وكثر القليل (١)
فيجب أن تنظروا إلى كل من فعل مثل هذه الأمور ، فتجعلونه رباً
والها .

فإن كتاب (سفر الملوك) يتضمن :

« أن إلياس أحى ابن الأرملة (٢) ، واليسع أحى ابن
الإسرائيلية (٣) ، وأن حزقيال أحى خلقاً كثيراً » .

« قد لخص نصر بن يحيى أكثر فصله هذا ، وهذبه ، ورتبه ما كتبه المهتدى الحسن
بن أيوب في رسالته لأخيه : علي بن أيوب .

انظرها في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢ ص ٣١٣ إلى آخر الجزء ،
وجزء ٣ من ص ١ - ص ٤ من طبعة المدني بالقاهرة .

(١) انظر في تفصيل هذه المعجزات والآيات التي تنسب إلى المسيح ، كتاب دينس
كلارك : « سيرة المسيح وتعاليمه » . في مواضع متفرقة ، مع نقول واستشهادات من
الأناجيل الأربعة والرسائل . وانظر أناجيل مرقس ١ : ٤٤ ، ٢ : ١ - ١٣ ،
٧ : ٣٣ - ٣٧ ، ومتى ١٥ : ٣٤ - ٣٩ ، يوحنا ٢ : ٦ - ١١ ، ٤ : ٤٨ - ٥٤ .

(٢) انظر في السفر المذكور : الإصحاح ١٨ : ١٧ - ٢٤ .

(٣) الملوك الثاني ، ٤ : ٨ - ٣٧ .

ولم يكن أحد من هؤلاء ، بأحيائه الموتى إلهاً ؟ . وأما إبراء الأكمة ، فإن التوراة (١) تخبر أن يوسف أبرأ عين أبيه يعقوب (٢) بعد أن ذهبت ، وموسى طرح العصا ، فصارت حية (٣) لها عينان تبصر بهما ، وضرب الرمال فصارت لكل واحدة منهن عينان (٤) ، ولم يكن واحد منهما بذلك إلهاً .

وأما إبراءه الأبرص ، فإن كتاب (سفر الملوك) يخبر أن رجلاً من عظماء الروم اسمه « نعدان » ، برص ، فرحل من بلده قاصداً « اليسع » ليرثه ، فوقف على بابه أياماً ، فلم يؤذن له في الدخول إليه . وأخبر « اليسع » به ، فقال للرجل من أصحابه : أخرج إلى هذا الرجل ، وقل له : انغمس في الأردن سبع مرات ، فمضى وفعل ذلك ، فذهب عنه البرص ، ورجع إلى بلدته ، فتبعه خادم « اليسع » ، وأوحى له أن « اليسع » وجه به إليه يطلب منه مالا ، فسر بذلك ، ودفع إليه شيئاً كثيراً ، فرجع ، وأخفى ذلك عن « اليسع » ، فقال له : « تبعت العمان » ، وأوهمته عنى كذا وكذا ، وأخذت منه مالا ، وأخفيت في موضع كذا ، وحيث قد فعلت فليصر برصه عليك وعلى نسلك ، فبرص الخادم في الحال . فهذا « اليسع » أبرأ أبرصاً ، وأبرص صحيحاً (٥) ، وهو أعظم مما فعل المسيح ، ولم يكن في فعله إلهاً .

(١) في المطبوعة : التورات .

(٢) التكوين : ٤٦ : ٤ .

(٣) الخروج : ٣٤ .

« من قوله : وضرب الرمال . . . إلى قوله : (عينان) سقط من (ب) .

وفى : (ي) : « عينان تبصر بهما » .

(٤) وانظر هذه القصة كذلك في إنجيل اوقا ٤ : ٢٤ - ٣٠ ، ومرقس ١٠ : ٤١ ،

وانظرها في سفر الملوك الثاني ٥ : ١ - ٢٧ .

وأما قولكم : إنه مشى على الماء ، فإن كتاب (سفر الملوك) أيضاً يخبر : أن « إلياس » صار إلى الأردن ، ومعه تلميذه « اليسع » فأخذ عمامته ، وضرب بها الأردن ، فاستتبس له حتى مشى عليه ، ثم صعد إلى السماء على فرس من نور (١) ، و « اليسع » يراه ، ودفع عمامته إلى « اليسع » ، فلما رجع إليه ، إلى الأردن ، ضرب الماء فاستتبس له حتى مشى عليه (٢) ، ولم يكن واحد فيهما بمشيه على الماء (إلهاً) . . . ولا كان إلياس يصعده إلى السماء إلهاً (٣) .

وأما قولكم : إنه صير الماء خمرًا ، فكتاب (سفر الملوك) أيضاً يخبر : أن « اليسع » نزل بامرأة إسرائيلية ، فأضافته ، وأحسنّت إليه فلما أراد الانصراف قال لها : هل لك من حاجة ؟ ، فقالت له : يا ربّي الله . إن زوجي دينا قد فدحه (٤) ، فإن رأيت أن تدعو الله لنا أن يقضى ديننا ، فافعل ، فقال لها : اجمعي كل ما عندك من آنية واجمعي من جيرانك كل (٥) ما قدرت عليه من آنيّتهم ، ففعلت ، ثم أمرها أن تملأ تلك الأواني ماء ، ثم قال لها : اتركيه ليلتك هذه على حاله ومضى من عندها ، فأصبحت المرأة ، فوجدت الماء زيتاً (٦) ، فباعوه وقضوا دينهم ، وعاشوا بما تخلف معهم مدة . . . وتحويل الماء زيتاً أبدع من تحويله خمرًا . . . ولم يكن « اليسع » بذلك (إلهاً) . . .

(١) انظر سفر الملوك الثاني ، الاصحاح الثاني : ٧ - ١٢ . . .

(٢) انظر سفر الملوك الثاني ، الاصحاح الثاني : ١٣ - ١٤ .

(٣) ولا إلياس . . . إلى : إلهاً : سقط من (ط) .

(٤) فدحه الدين : أثقله ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وعلى المسلمين ألا يتركوا مقدوحاً في فداء أو عقل » (لسان العرب ومختار الصحاح) .

(٥) في المطبوعة : كلما .

(٦) سفر الملوك الثاني : ٤ : ١ - ٧ .

وقولكم : إن المسيح كثر القليل حتى أكل خلق كثير من أرغفة يسيرة ، فإن كتاب (سفر الملوك) أيضاً يخبر : أن (إلياس) نزل بامرأة أرملة ، وكان القحط قد عم الناس ، وأجدبت الأرض (١) ، ومات الخلق ضرراً ، وكان إلياس « في جيش » فقال للمرأة : هل عندك طعام ، فقالت : والله ما عندي إلا كف من دقيق أردت أن أخبزه لطفل لي ، وقد أيقنا بالهلاك لما الناس فيه من القحط ، فقال : احضره فلا بأس عليك ، فأنته به : فبارك عليه ، فمكث عندها ثلاث سنين وستة أشهر تأكل منه هي وأهل بلدتها بعد أن أكل « إلياس » وجيشه حتى فرج الله عن الناس . فقد فعل « إلياس » (٢) أكثر مما فعل المسيح لأن « إلياس » كثر القليل ، فأدامه (٣) . والمسيح كثر القليل في وقت واحد ولم يكن « إلياس » - فيما فعله - إلهاً . .

فإن قلت : إن هؤلاء الأنبياء ليس لهم صنع في هذه الأفعال ، وأن الصنع والقدرة لله عز وجل ، وهو أجراها على أيديهم ، فقد صدقتم . وكذلك المسيح ليس له صنع فيما ظهر على يديه من الأعاجيب ، إذا كان الله أظهر ذلك ، وهكذا قال المسيح في نفسه ، في الإنجيل : **إنني لا أستطيع أن أصنع شيئاً إلا بأمر الله** (٤) . فما الفرق بين المسيح وسائر الأنبياء ؟ وما الحجة في ذلك ؟ .

فإن قلت : إن الأنبياء كانوا إذا أرادوا أن يظهر (الله) (٥) على

(١) في (ب) : البلاد .

(٢) (فقد فعل إلياس) سقط من (ب) .

(٣) سفر الملوك الأول ١٧ : ١٠ - ١٦ .

(٤) إنجيل يوحنا ٦ : ٣٨ - ٤٠ ، وقد سقط لفظ (شيئاً) من (ب) .

(٥) سقطت كتابة لفظ الجلالة (الله) من (ط) .

أبائهم شيئاً ، نضرعوا إلى الله : ودعوا ، وأقروا له بالربوبية ، وشهدوا على أنفسهم بالعبودية : والمسيح لم يكن كذلك .

قلنا : ما كان سبيله إلا سبيلهم ، وقد كان يدعو الله ، ويتضرع ، ويعترف بربوبيته ، ويقر له بالعبودية . والإنجيل يتضمن : أن المسيح لما أراد أن يحيى رجلاً يقال له « عازر » ، قال : إني أدعوك كما كنت أدعوك من قبل ، فتستجيب لي وأنا (١) أدعوك لأجل هؤلاء الحضور ليعلموا أنك أرسلتني ، وفي كل وقت تجيبني (٢) .

وقال - وهو على الخشبة (٣) - : (إيل إيل لما نشئو قلال) : معناه : إلهي إلهي لماذا تركتني (٤) . وقال : « بأبتاه اغفر لهم ما يعملون ، فإنهم لا يدرون ما يصنعون » ، وقال أيضاً : يا أبني إن شئت فلتعزني هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا ، فلتكن مشيئتك (٥) .

وقال أيضاً : لا أستطيع أن أصنع (٦) شيئاً ، ولا أفكر (٧) فيه إلا باسم إلهي ، لا ينبغي للعبد أن يكون أعظم من سيده ، ولا الرسول يكون أعظم من مرسله .

وقال : إن الله تبارك وتعالى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يأكل ، ولم يشرب ، ولم يره أحد من خلقه ، ولا رآه أحد إلا مات .

(١) قوله : « إني أدعوك كما كنت أدعوك من قبل فتستجيب لي وأنا » ساقط من (ي) .

(٢) يوحنا : ١١ : ٣٩ - ٤٨ .

(٣) خشبة الصليب بزعمهم .

(٤) مرقس : ١٥ : ٣٣ - ٣٦ .

(٥) متي : ٢٦ : ٣٦ - ٤٥ .

(٦) في المطبوعة : أطيع .

(٧) في المطبوعة : أفكر .

والمسيح قد أكل ، وشرب ، وولد ، وراه الناس فما ماتوا من
رويته ، وقد لبث فيهم ثلاثاً وثلاثين سنة .
وقال في إنجيل يوحنا : « إنكم متى دفعتم ابن البشر ، فحينئذ تعلمون
أنى أنا هو ، وشئ من قبل نفسي لا أفعل ، لكن كل شئ أعمله هو
الذي علمنى أبى (١) . وقال فى موضع آخر : « من عند الله أرسلت معلماً » (٢) .
وقال لأصحابه : « اخرجوا بنا من هذه المدينة ، فإن النبى لا يحل فى
مدينته ، وبيته ، وأقاربه (٣) » .

وأخبر الإنجيل : أن امرأة رأت المسيح فقالت له : أنت ذلك النبى
الذى كنا ننتظر مجيئه ؟ فقال لها المسيح : « صدقت ، طوبى لك أيها
المرأة » (٤) . وقال لتلاميذه : « كما يعثنى أبى ، كذلك أبعثكم » (٥) .
فاعترف أنه نبى . وأنه عيد مألوه . محبوب . مبعوث ، لا يستطيع أن
يفعل شيئاً ، ولا يفكر فيه إلا باسم الله عز وجل .

وقال لتلاميذه : « إن من قبلكم ، فقد قبلنى ، ومن قبلنى فلانما
يقبل من أرسلنى » (٦) . وبين - فى غير موضع - أنه نبى مرسل . وأن
سبيله مع الله ، سبيل سائر الأنبياء معه .
وقال (متى) التلاميذ فى إنجيله يستشهد على المسيح بنبوة (أشعياء)

(١) يوحنا : ١٤ : ١٢ - ١٤ .

(٢) يوحنا ٧ : ١٦ .

(٣) مرقس ٦ : ٥ .

(٤) راجع إنجيل يوحنا ٤ : ٢٥ - ٢٦ .

(٥) انظر : إنجيل يوحنا الإصحاح السابع عشر ص ١٨٠ من طبعة البروتستانت
بالقاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .

(٦) راجع لوقا ١٠ / ١٦ ، ومرقس ١٩ : ٣٦ - ٣٧ .

عن الله عز وجل : « هذا عبدى الذى اصطفىته ، وحبيبى الذى ارتاحته
نفسى إليه . أنا واضع روحى عليه ، ويدعو الأمم إلى الحق » .

فما يحتاج إلى حجة أوضح من هذا القول الذى جعلتموه حجة لكم ،
وقد أوضح الله أمره ، وسماه عبداً ، وأعلم أنه يضع عليه روحه ، ويؤيده
بها كما أيد سائر الأنبياء بالروح ، فأظهروا الآيات المذكورة عندهم .
وهذا القول يوافق ما بشر به الملك مريم (١) حين ظهر لها .

وقال (يوحنا) التلميذ ، فى الإنجيل ، عن المسيح : « إن كلامى الذى
تسمعون هو كلام الذى أرسلنى (٢) » . وقال فى هذا الموضع إن أبى أجل
وأعظم منى (٣) » . وقال أيضاً : « كما أمرنى أبى فكذلك أفعل ، وأنا
الكرم وأبى الفلاح (٤) » وقال (يوحنا) . « كما أن للأب حياة فى جوهره
فكذلك للإن حياة فى أقنومه (٥) » . فالمعطى خلاف المعطى لامحالة ، والفاعل
خلاف المفعول به » وقال المسيح فى إنجيل يوحنا : إني لو كنت أنا الشاهد
لنفسى على صحة دعوائى لكنت شهادتى باطلة ، لكن غيرى يشهد لى
وأنا أشهد لنفسى أيضاً ، ويشهد لى أبى الذى أرسلنى (٦) » .

وقال المسيح لنبي إسرائيل: تريدون قتلى وأنا رجل قلت لكم الحق الذى
سمعت الله يقول له (٧) » . وقال — فى الرجل الذى أقامه من الموتى (٨)

(١) فى (ط) : لمريم . (٢) قارن يوحنا ١٢ : ٤٤ .

(٣) (٥ ، ٤ ، ٣) انظر فى هذا ما جاء فى تثبيت الدلائل ج ١ ص ١١١ - ١١٤ ، وما جاء
فى الرد الجميل للقرائى ، فقد أفاض فى مناقشة هذه النصوص وغيرها ، وانظر إنجيل
يوحنا ، الإصحاح الخامس عشر : الفقرات الأولى . ويردد هذا الإنجيل مثل هذه العبارة
كثيراً جداً .

(٦) يوحنا ١٠ : ١٩ - ٢٠ .

(٧) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٤ فقرة ٢٤ .

(٨) فى (ط) : الموتى .

« يا أبى (١) » ، أشكرك على إجابتك دعواى ، واعترف لك بذلك . فأى تضرع وأى إقرار بالرسالة ، والطلب للإجابة من الله أشد من هذا ؟ :

وقال المسيح فى بعض مخاطبته لليهود ، وقد نسبوه إلى الجنون :

« أنا لست بمجنون ، ولكنى أكرم أبى ، ولا أحب مدح

نفسى ، بل مدح أبى ، لأنى أعرفه . ولو قلت : أبى لا أعرفه

كنت كذاباً ؛ بل أعرفه ، وأتمسك بأمره » (٢) .

وقال (شمعون الصفا) رئيس الحوارين - فى الفصل الثانى من (٣)

قصصهم : -

« يا رجال بنى إسرائيل ، اسمعوا مقالتي بأن يسوع الناصرى

ظهر لكم من عند الله بالقوة والأيدى والعجائب التى أجراها الله

تعالى على يديه ، وأنكم أسلمتموه ، وقتلتموه ، فأقام الله تعالى

يسوع هذا من بين الأموات » (٤) .

فأى شهادة أبين وأوضح من هذا القول ؟ وهو أوثق التلاميذ عندكم يخبر كما ترون بأن (٥) المسيح رجل ، وأنه جاء من عند الله ، وأن الآيات التى ظهرت منه بأمر الله ، أجراها على يديه ، وأن الذى بعثه من بين الأموات هو الله ، عز وجل ؟ .

(١) فى (ط) : بأنى . وانظره فى إنجيل متى الإصحاح ٨ ، وإنجيل يوحنا الإصحاح ٤ .

(٢) انظر فى إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس ١٨ : ٢٣ ، والسابع ٢٨ : ٢٩ .

(٣) فى المطبوعة : فى ، وهو « بطرس » الذى يظن أنه كتب إنجيل مرقس ونسبه إليه .

(٤) أعمال الرسل ٢٢ - ٢٤ .

(٥) فى المطبوعة : وأن .

وقال أيضاً في هذا الموضع (١) : « إعلموا أن الله جعل يسوع الذى قبلتموه أنتم رباً ومسيحاً » . فهذا القول يزيل تأويل من يتأول أن الله جعله رباً ومسيحاً ، والمخمول مخلوق ممنوعول . وقد سمي الله تعالى يوسف رباً . وأنه بيع بثمن بخس ، ودخل تحت العبودية .

وقال (لوقا) في إنجيله : إن المسيح عرض لـ « عملوقاً » و « لوقا » تلميذه في الطريق وهما محزونان ، فقال لهما - وهما لا يعرفانه - : ما بالكما محزونان ؟ فقالا : كأنك أنت وحدك في بيت المقدس غريب إذ كنت لا تعلم بما حدث في هذه الأيام من أمر يسوع الناصرى ، فإنه كان رجلاً نبياً قوياً في فعله وقوله - عند الله وعند الأمة - أخذوه وقتلوه - علي قولهم - فهذا قول لوقا في إنجيله .

وقال « داود » في الزبور ، عن الله تعالى في حق المسيح : « أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك ، سلنى أعطك » . فقولهم : ولدتك دليل على أنه محدث غير قديم ، وكل محدث فهو مخلوق . ثم أكد ذلك بقوله : اليوم فحد اليوم حداً لولادته ، وأزال الشك في أنه كان قبل ذلك (٢) . ودل بقوله : سلنى أعطك ، على أنه كان محتاجاً إلى المسألة ، غير مستغن عن العطية فهذا قول الله في حق المسيح ، وقول المسيح عن نفسه ، وإقرار تلاميذه وما قد سطره في الأناجيل ، وكل الأقاويل تدل على أنه نبي مرسل مخلوق مبعوث مأمور ، وأن الله أيده بروحه كما أيد سائر الأنبياء .

وأنتم تركتم هذه الأقاويل التى في حق المسيح ، وجدتم عنها وعقدتم دينكم على بدع ابتدعها أولكم . تؤدى إلى الشرك والضلال

(١) في المطبوعة : الموضوع .

« عبارة : « اليوم ، فحد اليوم حداً لولادته ، وأزال الشك في أنه كان قبل

ذلك ، ودل « سافطة من : (ي) .

ثم مع كونكم تصنفون المسيح بالالوهية ، قد حكيم عنه في أناجيلكم مثل هذه الحكايات ، وأن مريم حبلت به ، فلما قربت ولادتها أخذها خطيبها « يوسف النجار » ، وأنه كان ابن عمها . وانتزح إلى قرية تسمى «بيت لحم » وأنها وضعت به بتلك القرية ، ودرجته في قمط (١) ، وجعلته في معلف وختن على السنة العبرية لسبعة أيام خلون من مولده ، وترى ، وقعد في المكتب ، وقرأ الكتب ، فلما بلغ من العمر ثلاثين سنة ظهرت دعوته وأخذ في قول العجائب وعمل المعجزات ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه ، وإقامة الزمنى ، وفتح أعين العميان ، وذلك مدة ثلاثة سنين وأن اليهود أرشوا لأحد تلامذته ، وهو (يهوذا) ثلاثين مثقالا من المال وأن يهوذا أسلمه إليهم ، وأنهم أخذوه في أيام تيطيوس وببلاطوس الملكين وكتفوه وأوثقوه ، وجلدوه ، وحملوه إلى هيرودس القاضى ، وأنه سأله عن أشياء كثيرة من حاله فلم يجبه عن شىء منها ، وألبسه ثياب القرمز والأرجوان ، وأهانته هو وغلماناه ، ودنا أناس منه ، وبصبقوا في وجهه وطرقوا له (٢) ، ولكموا فكاهه ، وغطوا وجهه .

وكانوا يقولون له : أيها المسيح ابن الله . بين لنا من ضربك وأنهم حملوه إلى فيلاطوس وهو مغطى الوجه مكتوف ، وهم يسخرون منه ، ثم جلده (٣) أصحاب القاضى بالدرر ، وأخذوه إلى الملك وتركوا على رأسه إكليلا من عوسج (٤) ، وتركوا قصبة في يمينه

(١) راجع إنجيل لوقا ٢ : ٦ - ٢٠ . وإنجيل متى ٢ : ٤ - ٦ .

(٢) الطرق : الضرب بالخصى ، أو ضرب من التكهن . (الرازى في مختار الصحاح)

(٣) في المطبوعة : جلده .

(٤) العوسج : شجر كثيف الشوك نجدى صغير الأوراق له ثمر أحمر حصى

(العلامة ابن منظور في : لسان العرب المحيط ، عسج) .

وبينما هم يلهون به ، ويضحكون منه ، ويفترون عليه ، خروا له سجداً
استهزاء به ، ويقولون له : السلام عليك يا ملك اليهود ، ويصمتون في
وجهه .

وأخذوا القصبة من يمينه ، ودقوا بها على رأسه ، وكانوا يقولون :
هذا ملك بنى إسرائيل ، وعروه ، وأخذوا ثياب القرمز التي كانت
عليه ، وصلبوه مع لصين من فاعلى الشر : أحدهما عن يمينه ، والآخر
عن شماله ، ودقوا المسامير في يديه ورجليه ، وضربوا جنبه بالحرية
وكان المحتازون يفترون عليه ، ويقولون له : يا ناقص الهكيل وبانيه
في ثلاثة أيام خلص نفسك إن كنت « ابن الله » ، وانزل من الصليب (*) .

وكانوا يقولون له : من يحيى الموتى ، ويبرىء (١) من الأمراض
لا يقدر أن ينجي نفسه . إن كنت المسيح ، خلص نفسك ، لنؤمن بك .
وأن أصحاب الشرط أخذوا خلا ومراً (٢) ، وكانوا يستقون منه على
رأس قصبة في قطعة إسفنج . وكان اللصان المصلوبان معه يعيرانه .
ثم إن أصحاب الشرط جاؤا ليكسروا سوقهم ليموتوا ، لئلا يدخل
السبت ، وبدأوا في كسر ساقى اللصين ، وأن المسيح قال : أنا عطشان .
فغمس أحد أصحاب الشرط تلك القطعة الإسفنج في الخل والمر
وأدناها (٣) إلى فمه ، فصاح بصوت عال : يا أبى ، بيدك أضع روحي
ولما قال ذلك ، طأطأ رأسه (٤) ، ومات .

* تنتهى الانجيل الأربعة بما يسمى عند النصارى بآلام المسيح ويقصدون بذلك
صلبه وموته وألمه ... إلخ

(١) في المطبوعة : يبرأ .

(٢) يعلل « دينس كلارك » هذا بأن في الخل والمر مخدراً يخفف الشعور بالألم .

(٣) في المطبوعة : أدناه .

(٤) انظر خاتمة الانجيل الأربعة في هذه النقطة .

وإن رجلا من مدينة يهوذا اسمه يوسف ، ورجلا آخر اسمه :
نيقاديموس دخلا إلى فيلاطوس ، واتمسا منه جسد المسيح ، وأنهما أخذتا
الجسد ، وأحضرا صبراً ومرأً ، وحنطاه ، ودرجاه في الأكفان^(١)
وقبراه . وفي ليلة الأحد يقولون : إنه قام من بين الأموات ، واجتمع
بوالدته مريم^(٢) . واجتمع بتلاميذه ، وأنه صعد إلى السماء بعد أربعين
يوماً .

وزعمتم : أن تلاميذه شكوا فيه عند قيامه ، بعد موته ، وماعرفوه
بوجهه ، وأن بعضهم سأله أن يريه موضع المسامير التي سمر بها جسده
فوضع أيديهم عليها ، كما يزعمون ، وإنما كانت غيبته عنهم ثلاثة أيام .
كما ذكرتم ، وحكيتم في أناجيلكم : أن المسيح كان في الليلة التي أخذ فيها
يصلى ، ويسجد ، ويبكى في صلاته ، ويقول - بالعبري - : « إلهي
إلهي ، لماذا تركنني » . ثم قال لتلاميذه : « ضاقت نفسي حتى الموت^(٣) .
وقال لهم : اثبتوا ههنا ، وغاب عنهم بمقدار رمية حجر ، وحر على
ركبته ، وسقط على وجهه . وكان يقول : « يا أبتاه ، ألا ما أعزتنى
هذه الكأس » . وقال أيضاً : « أيها الأب ، إن أباك فلتجرن هذه الساعة » .

وجاء إلى تلاميذه ، فوجدهم نوماً^(٤) . وأنه قال لشمعون الصفا :
نتم ، ولم تقدرُوا أن تسهرلُوا معي ساعة واحدة ، انتبهوا ، وصلوا لثلاث

(١) في الأكفان : سقطت من (ب) .

(٢) واجتمع بوالدته مريم : سقطت من (ب) .

(٣) أنظر مناقشة هذه النصوص الإنجيلية في تثبيات الدلائل ج ٥ ص ١١١ - ١١٥

وفي : « الرد الجميل » للفرالى ، وفي « إظهار الحق » لرحمة الله الهندي الكبير انوى ، وفي :
الإعلام للقرطبي المفسر .

(٤) في : (ط) يوماً ، وهو تصحيف ظاهر .

تدخلوا التجارب ، وصار عرقه كعبيط الدم (١) . وكان يقول لتلاميذه :
طوبى لمن سهر معي ، وشاركني في ألمي (٢) . وقال لهم : اصعدوا ، فقد
قرب وقتي ، ثم إنه غاب عنهم . وصلى ، فلما فرغ من صلاته ، عاد
إلى تلاميذه ، فوجدهم قد هجعوا ، فقال لهم : أرقدوا الآن ، فقد
بلغت الغاية ، ووفت الساعة ، وها هو ابن البشر يسلم بأيدي الخطأ
قوموا ننطلق ، فبينما هو يتكلم واني يهوذا أحد تلاميذه ، وقبله المسيح
في فمه ، وكان معه جمع كثير بنفطات ، ومشاعل ، وسيوف ، وعصى
من قبل عظماء الكهنة والكتاب ومشايخ الشعب ، فأخذوا المسيح
وفعلوا به كل قبيح ، كما تقدم شرحه ، على ما نقل من أناجيلكم .
فكيف تدسبون المسيح إلى الألوهية وتحكون عنه مثل الحكايات . .

تقولون : إنه بقي مدة الحمل في أحشاء مريم ، واغتذى بدم طمئها
ورضع لبنها ، وأكل ، وشرب ، وغط ، وأخذته اليهود ، وفعلت به
ما فعلت مما يأنف الإنسان ذكره ، وأنه سجد ، وصلى ، وتضرع
وبكى . فإلى من أشار عند قوله لوالدته ، بعد قيامه - على ما ترجمون -
أمضي إلى إخوتي . وقوله : إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلحكم .
ثم تسميته - في غير موضع - بابن البشر . وليس من حق الإله أن يصلى
ويخضع ، ويذل ، ويمتن ، ويعذب بكل نوع من أنواع العذاب ، ويتألم
ويدخل عليه الأذى ، ويلحقه التغيير ، ويجويه حير ، وهذه جميعها من
صفات البشر ، وليست من صفات من يدعى له بالألوهية . .

(١ ، ٢) انظر تفصيل ذلك في :

- إنجيل متى ، الإصحاح ٢٧ .
- وإنجيل لوقا ، الإصحاح ٢٣ .
- وإنجيل يوحنا ، الإصحاح ١٩ .
- وإنجيل مرقس ، الإصحاح ١٥ .

. ولقد حسن في هذا الموضع ذكر قول بعض الشعراء (١) :

عجيباً للمسيح بين أناس وإلى خير والد نسبوه
أسلمته إلى اليهود النصارى وأقبروا بأنهم صلبوه
فإذا كان ماتقولون حقاً ليت شعري فأين كان أبوه ؟

ويقولون : إن المسيح إله كامل ، وإنسان كامل ، فتارة يجعلونه
إلهاً وتارة إنساناً . ومنكم من يقول : إنه إله تأنس كاليهاوية .

ومنكم من يقول : إنه إنسان (٢) تأله كالنساظره . ويجرى بينكم في
ذلك مشاجرات ، وكل منكم يكفر صاحبه ، ويستجيز قتله (٣) .

(١) الشاعر هو : أبو العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ، في ديوانه المعروف
بـ « اللزوميات » ص ٦٠٩ ج ٢ من طبعة دار صادر بيروت سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
والمقطوعة كاملة :

أسهب الناس في المقال ومايظ فر إلا بزلّة مـهـبـوه
عجيباً للمسيح بين أناس وإلى الله والد نسبوه
أسلمته إلى اليهود النصارى وأقبروا بأنهم صلبوه
يشفق الحازم اللبيب على الطفـل مل إذا ما لداته ضربوه
وإذا كان مايقولون في عيد سي صحيحاً فأين كان أبوه ؟ !
كيف خلى وليده للأعداى أم يظنون أنهم غلبوه
وإذا ما سألت أصحاب دين غيروا بالكأس ما رتبوه
لا يدينون بالعقول ولكن بأباطيل زخرف كذبوه
ولقد استشهد بهذه الأبيات أحمد بن إدريس القراني الصنهاجي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ
(١٢٨٥ م) في كتابه المعروف : « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » : انظر
ورقة رقم ٤٠ من مخطوط ١٧٧٢ مكتبة أحمد الثالث بتركيّا .
(٢) في المطبوعة : إنساناً .
(٣) انظر طرفاً من هذه المشاجرات في كتاب بطريرك الإسكندرية سعيد بن البطريق

« التاريخ المجموع » ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ص ١٥٨ وما بعدها .
وانظر : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لابن حزم الجزء الأول والثاني
طبعة دار الندوة ، بيروت .

ومما استدلل به «إليها»^(١) الجاثليق ، على إثبات لاهوت المسيح وناسوته
قول «شمعون الصفا» : «أنت المسيح ابن الله الحي» ، كلمة دالة على
اللاهوت والناسوت معاً ، لأن اسم المسيح واقع على : ماسح وممسوح
مثل اسم الإنسان الواقع على : نفس وبدن . فالنفس والبدن شخص
كامل .

وقال فطروس^(٢) : إن الله جعل رباً ومسيحاً لهذا يسوع الذى صلبتم
وأنه قام من بين الأموات — بعد ثلاثة أيام — وأنه ارتضع لبناً وتربى
وأدرج فى القمط وختن ، فأبان أنه إنسان ، ونزل الملك ، وقال يوم
ولاته : لقد ولد لكم اليوم المخلص الذى هو الرب المسيح ، فى مدينة داود
فبين أنه إله ، حتى^(٣) اصطليغ من يوحنا المعمدان ، فأبان أنه إنسان .
ونادى^(٤) الأب من السماء : هذا ابنى الحبيب الذى به ارتضيت ، فبين
أنه إله . وصام وجاع وهرب من الشيطان ، فبين أنه إنسان ، وأشبع
من أرغفة يسيرة ألوفاً كثيرة وفضل منهم ما خلوه فى جفان عدة ، فبين
أنه إله . كان يطوف المدن والقرى ويقول : توبوا فقد قرب ملكوت
السماء ، فأوضح أنه إنسان . شفى المرضى^(٥) ، وطهر البرص ، وفتح

(١) لعله إيليا النصيبى بن شينا ، وهو مطران نصيبين سنة ٣٩٩ هـ - ١٠٠٨ م
وهذا له مؤلفات فى اللاهوت بالسريانية والعربية ، نشر الأب بولس سباط رسالة منها
بعتوان «حدوث العالم ووحداية الخالق وتثليث أقانيمه» وهى الرسالة الخامسة ضمن
مجموعة الرسائل التى نشرها سباط . وقد توفى إيليا المطران هذا سنة ٤٤٠ هـ - ١٠٤٥ م .

(٢) راجع عنه ما كتبه جريجوريوس المعروف بابن العبرى فى كتابه : «تاريخ
مختصر الدول» بتحقيق أنطون اليسوعى ، نشر دار الرائد ، بيروت ص ١١٦ ، ص ٣٤٢ .

(٣) فى المطبوعة : حق .

(٤) فى المطبوعة : نادى .

(٥) فى المطبوعة : المرض ، وقد سقطت فيها حروف العطف من الجمل المعطوفة

السابقة . واللاحقة .

أعين الكمة ، وأحيى الموتى ، فبين أنه إله . ونام في السفينة ، وأيقظته التلاميذ ، فأوضح أنه إنسان . وأنبا شمعون الصفا بما أسره في قلبه فبين أنه إله . ووقف على البئر ، واستراح من نصب الطريق ، وطلب الماء من السامرية ، فأوضح أنه إنسان . . « أخبر السامرية بأسرارها فبين أنه إله » . . سعى إلى بيت « نوارس » ماشياً ، فأوضح أنه إنسان أحيا ابنته بعد موتها ، فأوضح أنه إله . ورفع يديه إلى السماء ، وقال بصوت عال : يالاعازر هلم إلى خارج . فقام « لاعازر » من قبره لكونه إلهاً (١) رد أذن العبد التي قطعها شمعون إلى مكانها . فبين أنه إله . وكفن بالأكفان ، وختم ، ودفن ، وختم اليهود عليه ، فأوضح أنه إنسان . قام في اليوم الثالث ، وظهر للتلاميذ ، وقال له « توما » : آمنت بك ربى (٢) .

ولو أتيت بجميع ما زعموا لطال الكلام ، وأفضى إلى الضجر وإذا كانت الشهادات منه في نفسه ، ومن الأنبياء عليه ، ومن تلاميذه - كما سبق ذكره - وما تشهد به كتبكم ، فما الحجة فيما تدعونه له ؟ ومن أى جهة تأخذون ذلك ؟ . وإذا تأملتم ما بينته تأمل إنصافاً من أنفسكم ، علمتم أنه قول لا يحتمل أن يتأول فيه للناسوت شيء دون اللاهوت .

(١) في (ط) : إنساناً .

(٢) في قصة صلب المسيح بالتفصيل انظر .

- متى ، ٢٦ : ١٤ - ١٦ .

- مرقس ١٤ : ١٠ - ١١ ، الإصحاح ١٥ : ٣٣ - ٣٥ .

- لوقا : ٢٢ : ٣ ، ٥ ، ٦ ، الإصحاح ٢٣ : ١ - ١٥ .

يوحنا ١٨ : ١ - ٨ .

- وبمقارنة نصوص هذه الأناجيل الأربعة ستقف على ما فيها من اضطراب وتكاذب وتعماد .

فإن قلتم : إنه ثبت للمسيح النبوة (١) ، بقوله : أبى . قلنا : إن كان الإنجيل نزل على هذه الألفاظ ولم يبدل ولم يغير (٢) ، فإن اللغة قد أجازت أن يسمى الولي ابناً ، وقد سماكم جميعاً بنيه ، وأنتم لستم فى مثل حاله (٣) . ومن ذلك أن الله تعالى قال لإسرائيل ، فى التوراه : أنت بكرى . وقال لداود فى الزبور : أنت ابنى وحببى . وقال المسيح للحواريين : أريد أن أذهب إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم ، فسمى الحواريين : أبناء الله ، وأقر بأن له إلهاً هو الله ، ومن كان له إله فليس بإله : كما تقولون . .

فإن زعمتم أن المسيح إنما استحق اللاهوتية بأن الله سماه ابناً وإلا فما الفرق (٤) ؟ ، وقلتم : إن داود واسرائيل ونظراءهما (٥) إنما سموا أبناء الله على وجه الرحمة من الله لهم ، والمسيح ابن الله على الحقيقة . . قلنا : هل يجوز لمعارض يعارضكم أن يقول ماتنكرون : أن يكون إسرائيل وداود أبناء الله بالحقيقة ، والمسيح ابن رحمة ؟ وإلا فما الفرق (٥) ؟ .

فإن قلتم : إن الفرق بين المسيح وسائر الأنبياء ، من قبل أنه جاء إلى مقعد وقال له : قم فقد غفرت لك ، فقام الرجل ، ولم يدع الله

(١) فى المطبوعة : النبوة .

(٢) يعنى أن المؤلف لا يسلم بصحة الإنجيل الحالى وسلامته من التبديل والتغيير . وإن كان يحاججهم به فما ذلك إلا لأنهم يتخذونه أصلاً وحجة . وقد فعل ذلك كل من جادلهم من علماء المسلمين الكبار من أشرنا إلى بعض أسماهم وبعض مؤلفاتهم فيما سبق . (٣) لمزيد من التفصيل فى هذه النقطة يرجع إلى ما كتبه أبو حامد الغزالي فى : الرد الجميل لإلهية عيسى بصرىح الإنجيل . وإلى ما كتبه الجاحظ فى : المختار فى الرد على النصارى . * يظهر أن فى الكلام سقطاً قبل هذه العبارة .

(٤) فى المطبوعة : ونظراؤها .

(٥) فى المطبوعة : ما الفرق .

في ذلك الوقت . قلنا : إن إلياس أمر السماء أن تمطر ، ولم يدع الله في ذلك الوقت ، وكذلك يسع أمر النعمان الرومي (١) أن ينغمس في الأردن . ليذهب البرص الذي كان به ، من غير دعاء ولا تضرع ، فذهب . وقد وجدنا في الإنجيل أن المسيح تضرع ، وصلى ، وبكى في صلاته خصوصاً في الليلة التي أخذته اليهود ، على زعمكم . وقال في الإنجيل : ياأني أشكرك على إجابتك دعائي ، وأعلم أنك في كل وقت تجيب دعوتي لكن أسألك (٢) من أجل هذه الجماعة ليوقنوا أنك أرسلتني .

فإن قلتم : إن الفجران من الله . وأن المسيح قال لبعض بني إسرائيل : قم فقد غفرت لك . فقد قال تعالى في التوراة لموسى : واخرج أنت وشعبك الذين أخرجت من مصر ، وأنا أجعل لكم ملكاً يغفر ذنوبكم . فإن زعمتم أن المسيح إله . لأنه غفر ذنب المقعد ، فالملك إذا إله ، لأنه يغفر ذنوب بني إسرائيل ، وإلا فما الفرق ؟ .

فإن قلتم : إن الأنبياء قد تنبأت (٣) على ألوهية المسيح ، فقد قال أشعيا : العذراء تحمل ، وتلد ابناً ، ويدعى اسمه : « عما يوثيل » . تفسيره : « معنا إلهنا » . قلنا لكم : إن هذه استعارة ، وإن كان الله المتفرد بمعنى الألوهية . وقد قال عز وجل في التوراة لموسى : قد جعلتك لهارون إلهاً ، وجعلته لك نبياً (٤) . وقال في موضع آخر : قد جعلتك ياموسى إلهاً لفرعون (٥) . فإن قلتم : جعله إلهاً على معنى الربانية (*) . قلنا : وكذلك قول أشعيا في المسيح : إنه إله لأمته على هذا المعنى ، وإلا فما الفرق ؟ .

(١) (الرومي) سقطت من (ط) . (٢) في المطبوعة : أسألك .

(٣) في (ي) : تبنت ، وهو تصحيف .

(٤ ، ٥ ، ٦) راجع مناقشة الحسن بن أيوب القاضي عبد الجبار وابن حزم والغزالي

هذه النصوص و أمثالها في الكتب المشار إليها سابقاً .

ه في (ب) : زيادة : (لها عليه) وهي زيادة لا معنى لها .

فإن قلتم : إن المسيح قال في الإنجيل : من رآني فقد رأى أبي وأنا وأبي شيء واحد قلنا : إن قوله : أنا وأبي شيء واحد ، إنما يريد به أن قبولكم لأمرى هو قبولكم لأمر الله ، كما يقول رسول الرجل : أنا ومن أرسلني واحد ، وكقول الوكيل : أنا ومن وكلني واحد لأنه يقوم في ذلك مقامه ، ويتكلم بحجته ، ويطالب بحقوقه . وكذلك قوله : من رآني فقد رأى أفعال أبي .

فإن قلتم : إن المسيح قال في الإنجيل : « أنا قبل إبراهيم » ، من جهة الألوهية . قلنا : إن سليمان بن داود يقول في حكمته : « أنا قبل الدنيا وكنت مع الله حيث مد الأرض . » هذا قوله ، وقد أعطى من طاعة الجن والإنس والطير والوحش (١) ما لم يعطه المسيح ، وما تهيأ له ، ولا لأحد أن يقول فيه : إنه إله ، وما قال (٢) : إنه قبل الدنيا بالألوهية .

وقال داود في الزبور : ذكرت لك يا رب من البدء . **فإن قلتم :** إن كلام سليمان بن داود متأول ، لأنها من ولد إسرائيل ، وليس يجوز أن يكون قبل الدنيا . وكذلك قول المسيح : « أنا قبل إبراهيم » كلام متأول لأنه من ولد إبراهيم ، ولا يجوز أن يكون قبل إبراهيم (٣) . فإن تأولتم ، تأولنا ، وإن تعلقتم بظاهر الخبر في المسيح ، تعلقنا بظاهر الخبر في سليمان وداود ، وإلا فما الفرق ؟ .

فإن قلتم : إن تلاميذ المسيح كانوا يعملون الآيات باسم المسيح . قلنا : قد قال الله ليحيى بن زكريا : « قد أيدتك بروح القدس وبقوة إلياس » . وهي قوة تفعل الآيات ، فأضاف القوة إلى إلياس .

(١) في (د) : (و الملك) زيادة .

(٢) في الأصل : وإنما ، وهو خطأ .

(٣) (ولا يجوز أن يكون قبل إبراهيم) ساقط من (ب) .

وإن زعمتم : أن المسيح إله ، لأنه فعلت الآيات باسمه ، فما الفرق بينكم وبين من قال : إن إلياس إله ، لأنه بقوته فعلت الآيات ؟ .

فإن قلتم : إن الخشبة التي صلب عليها المسيح - بزعمكم - أُلقيت على قبر ميت فعاش ، وأن هذا دليل على أنه : إله . قلنا : ما الفرق بينكم وبين من قال : إن اليسع إله ، واحتج بأن كتاب « سفر الملوك » يخبر أن أن رجلا مات ، فحمّله أهله إلى المقبرة ، فرأوا عدواً لهم يريد أنفسهم ، فطرحوا الميت ، وبادروا إلى المدينة ، وكان الموضع الذي ألقوا عليه الميت قبر اليسع ، فلما أصاب الميت تراب قبر اليسع ، عاش ومشى إلى المدينة . فإن زعمتم : أن المسيح إله ، لأن الخشبة التي ذكّرت أنه صلب عليها أُلصقت بقبر ميت فعاش ، فاليسع : إله ، لأن تراب قبره لصق بميت فعاش . .

فإن قلتم : إن المسيح كان من غير فحل (١) . قلنا : قد كان ذلك ، وليس هو مما يوجب الألوهية ولا الربوبية له (٢) . لأن القدرة في ذلك للخالق عز وجل ، لا للمخلوق . كما أن حواء أم البشر ، خلقت من فحل . بلا أنثى ، وخلق أنثى من ذكر ، أعجب من خلق ذكر من أنثى بغير فحل (٣) ، وأعجب من ذلك خلقه آدم من تراب . .

وهذه الأسباب التي ذكرناها هي الأسباب التي تتعلقون بها في إنجيلكم للمسيح بالربوبية وإضافتكم له الألوهية ، قد ذكرناها على حقائقها عندكم وما هو في الكتب التي في أيديكم ، وهي : التوراة ، والزبور ، وكتب الأنبياء ، والإنجيل .

(١) أى من غير أب ذكر .

(٢) (له) ساقطة من : (ط) .

(٣) العبارة في (ب) مختلة ، وسقطت كلمة (خلق) من (ط) .

وقال المسيح في محكم الإنجيل ، لما سأله تلاميذه عن الساعة والقيامة :
« إن ذلك اليوم ، وتلك الساعة ، لا يعرفه أحد ، ولا الملائكة المقربون
ولا الابن ، ولكن يعرفه الأب وحده » . فهذا يدل على إقراره بأنه
منقوص العلم ، وأن الله أعلم منه . وشهادته واضحة بأنه لا يعلم كما
يعلمه الله ، بل ما علمه وأطلعته على معرفته . وهذا (١) ليس - كما تصفون -
من الربوبية ، وأنه الله .

وقد خاطبه رجل ، فقال له : أيها الخير .

فقال المسيح : لم تسبني خيراً ؟ . ليس الخير إلا الله وحده (٢) .

وقال في الإنجيل : « لم آت لأعمل عشيئتي ، ولكن عشيئة
من أرسلني (٣) » . ولو كانت له مشيئة لاهوتية - كما تقولون -
لما قال هذا القول الذي يبطل دعواكم فيه .

وتدعون : أن المسيح كلمه الله ، وأن قوة الله غير نائية منه ،
ولا معرضة (٤) عنه ، وتستشهدون عليه في الإنجيل بقوله :

إنه يصعد إلى السماء ، ويجلس عن يمين أبيه ، ويدين الناس
يوم القيامة (٥) ، ويجازيهم بأعمالهم ، ويتولى الحكم بينهم ، وأن
الله منحه ذلك ، إذ كان لا يراه أحد من خلقه في الدنيا ، ولا
في الآخرة .

(١) (وهذا) ساقطة من المطبوعة .

(٢) ورد في ترجمة أخرى : (الصاخ) مكان : « الخير » .

(٣) لإنجيل يوحنا ، الإصحاح ١٤ فقرة ٢٤ .

(٤) في (ط) ، (ب) : « متبعضه » ، وما أثبتناه أولى مراعاة للسياق والمضمون

(٥) في (ط) : « الدين » .

فإن كان هذا الحال للحكومة يوم الدين ، القاعد عن يمين أبيه ، وهو شخص قائم ، لا يملك فيه ، هو الجسد الذي كان في الأرض ، المتوجة به الربوبية ، فقد فصلتم بين الله وبينه ، وبعضتموه ، باجتماعهما في السماء شخصين متباينين ، أحدهما عن يمين صاحبه . . وهذا شرك وكفر بالله تعالى . وإن كان خالياً من الألوهية ، وهى الكلمة وقد عادت إلى الله تعالى كما بدأت منه ، فقد زال عنه حكم الربوبية التي تنحلوها إياها .

ثم إنكم تعبرون عن البارى عز وجل بالأقانيم الثلاثة . وتقولون : إنه جوهر واحد (١) . وهو اللاهوتية .

فمن أين أخذتم هذا الاعتقاد ؟

ومن أمركم به ؟

وفى أى كتاب نزل ؟

وأى نبي تنبأ به ؟

وأى قول قاله المسيح حتى استدللتم به على هذا المعنى حتى

تدعونه فيه ؟

(١) لمزيد من التفصيل حول رأى النصارى فى (التثليث والوحدانية) نرى ، و الجمع بين المتناقضين ، أنظر :

« رسالة : « وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه » لإيليا مطران نصيبين النسطورى .

« ورسالة : « وأحدانية البارى تعالى وتثليث أقانيمه » لسعان بن إكليل القبطى من كتبة القرن الثانى عشر الميلادى .

« ورسالة : « فى التثليث والاتحاد » لابن العسال القبطى وهو من جهابذتهم فى القرن الثالث عشر الميلادى .

« ورسالة » رد المسلمين وإدحاض ما يفتتتون على النصارى من الاعتقاد بثلاثة آلهة » لأبى الخير بن الغيب المتطلب من كتبة اليعاقبة فى القرن الحادى عشر الميلادى .

« وأنظر كتاب سعيد بن البطريق « التاريخ المجموع » كذلك .

وهل بنيتم إلا على قول التلميذ (١) عن المسيح أنه قال لتلاميذه حين (٢)
أراد أن يفارقهم : اذهبوا ، فعمدوا الناس باسم الأب والابن والروح
القدس ؟ .

وهذا الكلام - إن كان صحيحاً - فيحتمل أن يكون قد ذهب فيه
بجميع هذه الألفاظ : أن يجتمع له بركة الله ، وبركة نبيه المسيح وبركة
روح القدس التي يؤيد بها الأنبياء والرسل . وأنتم إذا دعا أحدكم للآخر (٣)
قال له : صلاة فلان القدس تكون معك . وإذا كان أحدكم عند أحد الآباء
مثل جاثليق وممران أو أسقف ، وأراد أن يدعو له ، يقول له : صلي على .
ومعنى الصلاة : الدعاء . واسم فلان النبي أو فلان الصالح الذي هو
يعينك على أمورك .

ويجوز أن يكون المسيح ذهب فيه إلى ما هو أعلم به ، فكيف حكمتم
بأنه ذهب إلى هذه الأسماء لما أضافها إلى الله تعالى ، صارت إلهية ، وجعلتم
له أسماء ، وهى : الأقانيم الثلاثة . وقد عبرتم فى لغتكم أن الأقدوم : الشخص
فكيف استخرجتم ما أشر كنتموه بالبارى تعالى ذكره عما تصفون بالتأويل
الذى لا يصح ، وقد تقدم القول فى هذا المعنى مما فيه كفاية .

وإذا قلتم : أقانيم ، وكل أقنوم بذاته . فلا بد أن تعرفوا - ضرورة -
بأن كل أقنوم منها سميع ، بصير ، عليم ، حكيم ، منفرد بذاته ، كما
تقولون فى المسيح إنه جالس عن يمين أبيه . متزاكم أخذتم الأقنومين
الذين أخذتموهما مع الله : من جهة أن الله حكيم ، حى ، فحكمته :

(١) التلميذ المقصود هنا هو : (متى) حيث جاء فى إنجيله على لسان يسوع قوله :
اذهبوا وعمدوا . . . إلخ .
(٢) فى (ط) : حيث .
(٣) فى المطبوعة : الآخر .

الكلمة ، وهى المسيح ، وحياته : روح القدس (١) ، وهذه صفات من صفات الله ، مثلها كثير ، لأنه يقال : حكيم ، عليم ، سميع ، بصير ، حتى قادر ، كذلك ربنا تعالى . وإن كانت صفاتنا لا تبلغ كنه مجده إلا للتمثيل لعظمته ، وعزته ، وجلاله ، وعلو صفاته التى هى معناه ، وليست لسواه . جعلتموها أقانيم ، لكل واحد من الحياة والحكمة شخص له من الصفات مثل الذى له ، وما فيها أقنوم له صفة (٢) .

ويحتمل على قياس قولكم : أن تكون صفة مثله . وإذا كانت هذه الأقانيم الثلاثة — عندكم — آلهة ، وكل صفة للإله (٣) من جوهره (٤) فيجب أن تكون كل صفة لكل واحد من الثلاثة أقانيم ، إذ كان من جوهره ، فيتسع الأمر ذلك حتى لا يكون له غاية .

وإذا قلتم : بثلاثة أقانيم ، وأنها فى السماء من جوهر قديم ، فيلزكم الإقرار بثلاثة آلهة ، لأن الأقانيم أشخاص يوماً (٥) إليها ، ويقع الحد عليها وإذا كانت كذلك ، فسيبيلها سبيل الأشخاص ، فيما ذا تحتجون ؟

وتذكرون فى بعض احتجاجكم : أنها ثلاثة ترجع إلى واحد غير مبغضة (٦) ، ولا منفصلة . وتشبهونها فى اجتماعها . وظهور ما يظهر

(١) سقط من (ط) قوله : من جهة أن . . . إلى قوله : روح القدس .

(٢) فى العبارة غموض ، لعله راجع إلى تصرف نصر بن يحيى فى الأصل الذى نقل منه . وقد ورت هذه الفكرة عند المهتدى الحسن بن أيوب فى رسالة وعند القاضى عبد الجبار فى انتشيت والجزء الأول .

(٣) فى المطبوعة الإله .

(٤) فى المطبوعة : جوهر .

(٥) فى المطبوعة : يومى .

(٦) فى المطبوعة : مبغضة .

منها بالشمس وعقدتم شريعة إيمانكم على أن المسيح (إله) وإنسان متحدين وأنه يصعد إلى السماء ، ويجلس عن يمين أبيه .

والجالس عن يمين صاحبه يكون منفصلاً منه ، فكيف يصح على هذا القول قياس أو عقد دين ؟ . تارة تقولون : مجتمع ، وتارة منفصل ولما كان الله لم يزل حياً عالمًا قادراً ، علمنا أنه حي بنفسه ، عالم بنفسه قادر بنفسه لا يحتاج إلى ما يكون به حياً قادراً ، وبذلك ثبتت (١) له الوجدانية ، وانتفى عنه العدد ، من التثليث (٢) وغيره .

وأوضح ماجاء في أمر المسيح ماقاله « متى » التلميذ : « أنه لما جاء يسوع إلى أرض قيسارية ، قال لتلاميذه : ماذا يقول الناس في ابن البشر ؟ قالوا : منهم من يقول : إنك يوحنا المعمدان ، ومنهم من يقول : إنك أرميا أو أحد الأنبياء . فقال لهم يسوع : أنتم ماذا تقولون؟ فقال شمعون الصفا - وهو رأس التلاميذ - : أنت المسيح ابن الله الحي . فقال المسيح : طوبى لك يا شمعان بن يونا ، إنه لم يطلعك على هذا لحم ولا دم . ولكن الذي في السماء (٣) .

وحكى « لوقا » في إنجيله هذا الخبر ، وقال : « إن شمعان قال له : أنت مسيح الله ، ولم يقل : ابن الله ، وقال المسيح : إن شمعون الصفا لم ينطق به ، لكن بما أوحى الله في قلبه . ولم يدفعكم قط عن أنه مسيح ولا عن أنه - كما تقولون في لغتكم - أنه ابن الله بالرحمة والصفوة (٤) مع الاختلاف الواقع في قول التلاميذ .

(١) في المطبوعة : تثبت .

(٢) في المطبوعة : اثبتت .

(٣) راجعه في إنجيل متى الإصحاح ١٦ : ١٣ - ١٧ وفي (ي) : أنى الذي في السماء .

(٤) راجع مناقشة أجاظ هذه المسألة في كتابه : « المختار في الرد على النصرى »

بتحقيقنا ونشر دار الصحوة بالقاهرة .

وقد شهد المسيح على نفسه - في عدة مواضع من الإنجيل - أنه ابن البشر (١)، وتكرر قوله لتلاميذه: «إن الله إلهي وإلهكم وأبي وأبيكم» (٢).
فنتقول: إن الله تعالى اختصه بهذا الاسم، على سبيل الإصطفاء والمحبة
مثل يعقوب، وإسرائيل، وقال عز من قائل: أنت ابني بكري (٣).
فهذا يثبت به النبوة (٤) ولا يوجب له ألوهية، إذ كان الله تعالى قد
أشرك به في هذا الاسم غيره، وأنتم إذا افتتحت صلاتكم تقولون: أبونا
السموي تقدس اسمك، ليأت (٥) ملكوتك، أعطنا قوتنا يوماً يوماً.

فلم يجعلوه كما جعل نفسه، وهو لم يدع ذلك، ولم يرض به، وقد
قال - كما تقدم ذكره - لما سئل عن علم الساعة: إن ذلك شيء لا يعلمه
أحد من الخلق، ولا الملائكة (٦)، ولا الإبن أيضاً، وأشار إلى نفسه
ولا يعلمه إلا الله وحده (٧).

وكما قال للرجل الذي قال له: أيها المعلم الصالح، أي الأعمال
خير لي حتى يكون لي حياة إلى يوم القيامة؟ فقال له: «لم تقول لي
صالحاً، ليس صالح إلا الله الواحد (٨)». فاعترف لله أنه واحد
لا شريك له.

وقوله للمرأة التي قالت له: أنت ذلك النبي الذي كنا ننتظر مجيئه؟
طوبى لك أيها المرأة.

(١) (١، ٢، ٣) وراجع مناقشة الغزالي لهذه النصوص في كتابه: «الرد الجليل»
بتحقيقنا ونشر دار أية بالرياض، ومناقشة الحسن بن أيوب وابن حزم لها كذلك.

(٤) يقصد بنوة المحبة والإصطفاء، وفي (ط): النبوة.

(٥) في المطبوعة: يأتي.

(٦) في (ط): من الملائكة.

(٧) في ترجمة أخرى وضعت كلمة (الخير) بدلا من كلمة (الصالح).

(٨) أنظر إنجيل متى، الإصحاح ١: ١٠ - طبعة دار الثقافة بمصر سنة ١٩٨٣ م.

م ٩ - اللغة النصرانية

وقوله للشيطان لما سامه أن يلقي نفسه من رأس الهيكل : « أمرنا أن لا نجرب الرب إلهك (١) . ثم سامه أن يسجد له . فقال : أمرنا أن لا نسجد إلا لله وحده ، ولا نعبد شيئاً سواه (٢) . ثم صلاته لله في سائر الأوقات ، آخرها في الليلة التي أخذته اليهود فيها ، فإذا كان إلهاً — كما زعمتم — لمن كان يصلي ، ويسجد ؟ . ثم قول الجموع (٣) الذين كانوا معه لما دخل أورشليم — وهى مدينة بيت المقدس — على الأتان ، لمن كان يسأل عن أمره ، لما ارتجت (٤) المدينة بهم : هذا يسوع الناصرى النبي الذى من (ناصره) (٥) .

ثم قوله فى الإنجيل : « اخرجوا بنا من هذه المدينة ، فإن النبي لا يخل فى مدينته ، وبيته ، وأقاربه (٦) » . ثم قول تلاميذه : إنه رجل نبي أتى من عند الله تعالى بالأيد والقوة (٦) .

وقوله — فى الإنجيل — لما جاءته أم زبدي مع ابنيها ، وكان من تلاميذه : ماتريدين ؟ قالت : أريد أن تجلس ابني أحدهما عن يمينك ، والآخر عن شمالك ، فى ملكوتك . فقال لها : ليس إلى ذلك ، ولكن لمن أسعد من أبى (٧) . فهذه الشواهد كلها من كتبكم . وما رضىتم قوله فى نفسه ، ولا قول تلاميذه فيه ، ولا قول من أثنى عليه من الأنبياء ،

(١ ، ٢) انظر إنجيل متى ، الإصحاح ٤ : ١ - ١٠ طبعة دار الثقافة بمصر سنة

١٩٨٣ م .

(٣) فى المطبوعة : للجميع .

(٤) فى (ب) لما أن لجت .

(٥) أى من مدينة الناصرة .

(٦) إنجيل متى ، الإصحاح ١٣ : ٥٧ .

(٧) إنجيل متى ، الإصحاح العشرين ٢٠ : ٢٣ .

ولا قول جموعة لمن سألهم عنه من مخالفهم ، ولا (١) ماثبت في إنجيلكم الذى هو إمامكم وحجتكم ، فتركتم ذلك كله ، وأخذتم بآراء (٢) قوم من رؤسائكم تأولوا ماتأولوه لكم - مع علمكم بأنهم قد اختلفوا ، أيضاً في رأى (٣) - ، فبينوا لنا حجتكم في ذلك ، وهيات من حجة . .

ثم قول المسيح ، عليه السلام ، لتلاميذه - على لسان لوقا الإنجيلي :
« أنتم المقيمون معي في آلامي ، فإني أعدكم ، كما وعدني .
أني لتأكلوا وتشربوا معي ، على مائدتي ، في ملكوتي » .

فبين أن الله وعده أن يجعله في ملكوت السماء ، يأكل ويشرب مع تلاميذه على مائدة . وهذا مالا يسعكم فيه الشك ، وهو مخالف لقولكم فيما يصير إليه من الأكل والشرب والنعيم هناك . وليس الأكل والشرب من طباع إله ولا رب يعبد .

ثم قوله ، عليه السلام ، لشمعون - حين أنته الجموع لأخذه - :

« لا تظن أنى لست قادراً على أن أطلب من أبى ، فيقيم لى اثنتى عشر جنداً من الملائكة أو أكثر ، ولكن كيف يتم ما نطق به الكتب ؟ وأنه هكذا ينبغي أن يكون » .

ولم يقل إننى قادر على أن أدفعهم عن نفسى ، ولأن أمر الملائكة أن يمنعوهم منى ، كما يقول من له القدرة والأمر .

(١) في المطبوعة : لا .

(٢) في (ب) : برأى .

(٣) للاطلاع على اختلاف علمائهم انظر كتاب بطريرك الإسكندرية أفتشوس المسمى : سعيد بن البطريق : « التاريخ المجموع » وانظر مجموعة الرسائل التى نشرها الأب بولس سباط لكبار علمائهم ، وقد أشرنا إلى بعضها فيما مضى .

ثم إنكم تقولون : « إن المسيح مولود من أبيه أزلى » (١) . ويجب على المدعى بقول أن يثبت الحجة ، ويعلم أنه مطالب بإيضاحها ، وبرهانها لا سيما في هذا الخطب الخليل ، الذي لا يجب أن يقع التلاعب به . والويل لمن تأول فيه تأويلاً لا أصل له ، ولا حقيقة ، فإنه يهلك نفسه . وعوالم من الناس معه ، ممن (٢) يتبع قوله .

فإن كان الأمر على ماتقولون « أزلياً » ، على ما في شريعة إيمانكم فليس بمولود ، وإن كان مولوداً ، فليس بأزلي ، لأن اسم الأزلية إنما يقع على من لا أول له ولا آخر . ومعنى المولود : أنه حادث مفعول ، فله أول ، فكيف قلتم (ما) (٣) كان فيه بطلان شريعة إيمانكم ؟ . وإذا كان الأب قديماً ، فالابن قديم مثله . وإن كان الأب خالقاً ، فالابن — أيضاً — خالق (٤) وشريعة إيمانكم تشهد بذلك في قولها : إنه خالق الخلائق كلها ، وإنه نزل لخلاصكم . ومن قدر على ذلك لم يكن إلا خالقاً قادراً . وهذه المعاني تبطل اسم : الأبوة والبنوة . . وفي بطلانها شريعة إيمانكم (٥) التي تقول : إنه ولد من أبيه ، فإذا كان الأب والابن متكافئين في القدم والقدرة ، فأى فضل وسلطان للأب على الابن (٦) ، حتى أمره ونهاه فصار الأب باعثاً والابن مبعوثاً تابعاً مطيعاً ؟ .

ومما يشهد بصحة قولنا ، ويبطل ما تأوله رؤساؤكم ، في عبودية

(١) في شريعة إيمانهم التي وضمها لهم كبارهم في مجمع نيقية المسكوني .

(٢) في (ط) : فن .

(٣) سقطت (ما) من (ط) و (ب) وأكلناها ليستقيم السياق والمعنى .

(٤) في (ط) : خالقاً ، وهو غير صحيح لغة ، وكلمة (البنوة) سقطت من (د) .

(٥) في (ب) شريعتكم .

(٦) في (ب) : عليه .

المسيح أن متى التلميذ حين بنى إنجيله ، وأسس القول فيه ، أول ما ابتدأ به أنه قال :

« كتاب ولادة عيسى المسيح الابن لداود (١) ، فالابن

لإبراهيم ، ولقد ولد إبراهيم إسحق ، وولد إسحاق يعقوب

ونسبه إلى من كان منه على الصيحة » .

ولم يقل إنه ابن الله ، ولا أنه إله من إله كما تقولون في شريعة إيمانكم .

ومما يصحح قولنا ويؤكدده ، قول جيريل لمريم ، عليها السلام ، في مخاطبته إياها : أنه ابن داود ، على مافي الإنجيل . فأى حجة في إبطال تأويلكم أوضح من هذا ؟

وقلتم - في شريعة إيمانكم - : « إن المسيح بكر الخلاق » . فإن كنتم ذهبت في ذلك إلى أنه على نحو ما يسمى أول ولد الرجل ، فجائز وهو محقق لقولنا في خلقته وعبوديته . وإن كنتم أردتم بذكر البكر : أنه أول قديم . فلسنا نعرف للبكر معنى ، في لغة من اللغات إلا الأول من الأولاد ، وبكر الخلاق لا يكون إلا منهم ، كما أن بكر الرجل والمرأة لا يكون إلا من جنسهما . ومن المحال أن يقال : بكر ولد آدم ملك ، وكذلك من المحال أن بكر المصنوعات ليس بمصنوع ، وبكر الخلاق ليس بمخلوق . وقد قال الله تعالى في التوراة :

« ابني بكر آل إسرائيل » (٢)

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الأول : ١ - ٢ .

(٢) أرجع إلى مناقشة الجاحظ لهذه المسألة في : المختار في الرد على النصارى . فهو أقدم كتاب وصلنا فيه مناقشة وتقنييد هذه المسألة لمفكر إسلامي ، فيما نعلم .

فهو يوجب لآل إسرائيل الألوهية بهذا القول . . .

ومن آكد الحجج في المسيح إقراركم أنه بكر الخلائق ، وأنه الإبن الأزلى ، ثم الذى وقعت فيه من الخلف بينكم ، وكل فرقة منكم تكفر الفرقة الأخرى .

وغيركم من الملل إنما اختلفوا في فروع الدين وشرائعه ، يمثل اختلاف اليهود في أعيادهم (*) وسيرهم (١) واختلاف المسلمين في القدر (٢) : فمنهم من قال به ، ومنهم من دفعه . وفي تفصيل قوم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، على نظرائهم ، بعد اتفاق جماعتهم على إلههم ومعبودهم وأنه واحد لا شريك له ولا ولد ، خالق الخلق كلهم ، ثم على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى القرآن المجيد ، وأنه كتاب الله المنزل على نبيه ، لا يختلفون في ذلك . فإذا صح اتفاقهم على هذه الأصول ، كان ماسواه سهلاً لا يقع معه كفر ، ولا يبطل به دين ، وإنما البلاء العظيم : الاختلاف في المعبود (٣) .

* مثل عيد الفصح وعيد أستير . . . إلخ . (اللاويين ٢٣ : ٥ - ٩) .

(١) سيرهم : سقطت من (ط) .

(٢) لا نرى أن (مسألة القدر) فرع من الفروع ، لكنها - ولا ريب - تالية على الإيمان بالله تعالى فهو أصل ، وهى بالنسبة له فرع .

(٣) أصل هذه الفكرة قد ورد في رسالة الحسن بن أيوب - وقد كان نصرانياً فأسلم - إلى أخيه على بن أيوب ، يشرح له فيها سبب إسلامه ، ويرد فيها على احتجاجات النصارى ، ويبطل دعاويهم ، ويظهر تناقض عقائدهم ، واضطراب كتبهم ، وهو قد كان حياً قبل سنة ٨٣٠ هـ ، لأن صاحب الفهرست ابن النديم قد أشار إليه وإلى رسالته هذه . وما يجدر ذكره أن الإمام أحمد بن تيمية قد أورد لنا نص رسالته هذه في كتابه : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » وقارن ما أورده نصر المتطبيب هنا بما نقله ابن تيمية عن الحسن بن أيوب في الجزء الثالث ص ٣ ، ص ٤ طبعة المدنى بالقاهرة ، وتعد هذه الرسالة في حكم المفقودة مما يكسب ورودها في كتاب : « الجواب الصحيح » قيمة وثائقية علمية عظيمة كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة .

ولو أن قوماً لم يعرفوا لهم إلهاً ولا رباً ، وعرض عليهم دين النصرانية ، لوجب أن يتوقفوا عنه ، إذ كان أهله لم يتفقهوا على شيء منه ، ودل اختلاف مقالاتهم ومبانيها في كتبهم على باطله .

ثم إنكم تقولون : إن الأناجيل - التي بيدكم - لم (١) تبدل ولم (٢) تحرف ولا غير شيء منها ، ولا زيد فيها ، ولا نقص منها ، وقد جاء في « تفسير الأناجيل » لإيليا بن ملكون الجاثليق (٣) - وهذا الرجل كان من أكبر أبحاركم ، لا يسع أحد (٤) منكم جود فضله ، وغزارة علمه ، وله من المصنفات في مذهبكم ما يشهد بحذقه - : أن التلاميذ الاثني عشر والحواريين وعدتهم اثنان وسبعون نفرأ ، أن كل واحد منهم عمل إنجيلاً ، وبقوا على ذلك إلى أيام قسطنطينوس ، وأن هذا الملك لما رأى اضطراب حال النصارى واختلاف أناجيلهم ، وأن كل واحد من التلاميذ والحواريين قد أتى في إنجيله بشيء لم يأت به الآخر . وكل منهم قد انقاد له جمع كثير ، وانفقت بين النصارى قائمة ، وكل فرقة منهم تكذب الفرقة الأخرى ، وتكفر اعتقادهم : أمر - في جميع ممالك النصارى - بإحضار البطارقة

(١) في المطبوعة : لن . وكذلك في (ى) .

(٢) في المطبوعة : لن . وكذلك في (ى) .

(٣) في (ب) إيليا بن ملكون ، وفي (ط) إلياس الجاثليق ، وهو من التصحيح الظاهر .

ولعله إيليا مطران نصيبين ، وهو قد توفي سنة ٤٤٠ هـ - ١٠٤٩ م ، وقد كان كاتباً لاهوتياً وقد أورد له الأب بولس رسالة عن حدوث العالم وواحدية الخالق وتثليث أقانيمه من ص ٧٤ - ص ١٠٣ من كتابه « مباحث فلسفية دينية » .

وانظر ما كتب عنه في مجلة المشرق البيروتية ، السنة الخامسة ، ١٩٠٢ م ص ٣٣٧ ، وما بعدها . وانظر عنه : Journal Asia tique, 1905, Paris T.VI 509-529

(٤) في المطبوعة : أحد .

والجثالة (١) والأخبار من أقاصى البلدان ، وأن يحضروا أناجيلهم وكان عدة الجماعة الذين حضروا ثلاثمائة وثمانية عشر نفرًا ، وأنهم احضروا من الأناجيل ما عجزوا عن حمله ، وأن الملك قسطنطينوس أمرهم أن يقتصروا من تلك الأناجيل على إنجيل واحد ، وأنهم امتثلوا أمر الملك ، ودخلوا تحت طاعته لما رأوا في ذلك من المصلحة ، لسكون الفتن النائرة بينهم ، وحقن دمائهم ، واقتصروا على هذا الأناجيل الأربعة التي بأيديهم الآن وهي : لـ (متى) و (مرقس) و (لوقا) و (يوحنا) وأسقطوا الباقي (٢) . فإن كانت تلك الأناجيل التي أسقطوها غير صحيحة وهي كذب ، فهذه الأربعة الأخرى تكون كذباً مثلها .

ثم إنكم اختلفتم في إخوة المسيح ، وقد جاء في « تفسير الأناجيل » : أن المسيح كان له أربعة إخوة ، وهم : موسى ، وشمعون ، ويهوذا ويوحنا ، وثلاث أخوات ، فمنكم من قال : إنهم أولاد مريم ، عليها السلام ، من يوسف النجار ، وأنهم أتوا بعد ولادة المسيح ، عليه السلام واستدلوا على ذلك بما نطقت به الأناجيل ، وهو أن جبريل عليه السلام تراءى ليوسف خطيب مريم ، وقال له : خذ خطيبتك مريم ، واصعد إلى الجبل ، ولا تبشرها حتى تلد ابنها البكر . ومنهم من قال : إن يوسف النجار تزوج امرأة أخرى ، وكان اسمها - أيضاً - مريم ، وأولد منها هذه الأولاد ، وبينما هم يتحاورون في ذلك إذا بصبي يقال له (موانيس)

(١) الجثالة : سقطت من (ط) . وجثليق ، وجثليق : متقدم الأساقفة ، واللفظ

يوناني .

(٢) في (ب) . صياغة أخرى : « ثمانين إنجيلاً فإن كانت تلك الثمانون التي أسقطوها غير صحيحة » . وكذلك في (ي) . ويظهر أن في الكلام سقطاً .

وأنه قال : حاشا الجسد الذى حل فيه جسد المسيح المختص أن يحل فيه جسد آخر ، وقد كان أمامهم صورة مريم فى جدار وأن تلك الصورة نطقت (١) ، وقالت : صدقت بغم الذهب . . فسمى ذلك الصبي : بغم الذهب : وقصته مشهورة (٢) . ، وانقطع الكلام : وجزموا بما نطقت به تلك الصورة . . .

والله أعلم : ،

(١) مثل هذه الرواية عن أحداث تقع من صور معلقة على جدرانهم ، تتردد كثيراً فى كتبهم وشروحهم وتفسيرهم ، انظر مثلاً : التاريخ المجموع لابن البطريق ، ص ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ .

(٢) انظر عنه : المصدر السابق ص ١٣٥ ، وانظر كذلك للقس : متى يوحنا ، حل مشاكل الكتاب المقدس ، مكتبة المجد بالقاهرة .

وقد ولد سنة ٣٤٧ م - وتوفى سنة ٤٠٧ ، وهو من آباء الكنيسة ومعلمها ، ولد فى أنطاكية ، وعين بطريركاً على القسطنطينية من ٣٩٨ م - ٤٠٤ م ، وقد اضطهدته الإمبراطورية «أفدوكيا» ولقب بالذهبي القم لبلاغته وعلمه ، وإليه تنسب (الليتورجية) أى : مراسيم الخدمة الدينية المشهورة فى الكنيسة اليونانية .

الفصل الرابع

في الدلائل على نبوة سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ

وعلى آله أجمعين ، من التوراة والإنجيل وغيرهما

زعمتم : أن المسيح عليه السلام أخبر أن لا نبي بعده .

وقلتم : إن محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، جاء بالسيف ، دون المعجزات ، وأنه لم يأت بآية مثل من تقدمه من الأنبياء ، بل بكلام لا يصح أن يكون معجزاً ، والله عز وجل يقول :

﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (١) .

وقلتم : أن لا أحد من الأنبياء بشر به (٢) :

وهذا غلط منكم ، وليس من شرط صحة نبوة النبي أن يتقدمه نبي فيخبر أنه سيجيء نبي ، فإن ذلك يلزم منه أن من صدق بنبي من الأنبياء ولم يتقدم نبي عليه يبشر بمجيئه (٣) فتد ضل . فسن أخبر عن موسى

(١) سورة الإسراء ، آية : ٨٨ .

(٢) في (ب) : أن أحداً من الأنبياء لم يبشر به .

(٣) هذا مما استفاده المهتدي : نصر بن يحيى ، من المهتدي السابق عليه على ابن ربن الطبري في كتابه : « الدين والدولة في إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » ص ٤٨ - ٤٩ من الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، بتحقيق عادل نويهض . وقد استفاد نصر بن يحيى من هذا الكتاب في عدة مواضع ، وعلى الأخص في هذا الفصل الأخير ، وسنشير إلى بعض هذه المواضع للمقارنة .

وعن أشعيا ، وأروميا (١) : وغيرهم من الأنبياء ، عليهم السلام ؟ .
وقولكم إنه لاني بعد المسيح ، فكتبكم تدل على خلاف ذلك .
ولكن الذى أوقع ذلك فى قلوبكم قد غشكم (٢) ، وكيف تقولون هذا
وتسمون الحواريين - بعد المسيح - رسلا ؟ . وتسمون (بولس)
الرسول ؟ .

وقد قال المسيح فى الإنجيل :

« أنا ذاهب إلى أبى وأبيكم وربى وربكم ، ليبعث لكم
البارقليط الذى يأتىكم بالتأويل ، وذلك أنه يأخذ من الذى
أخذت ، وهو روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما يتكلم
كما يقال له يقول ، وكل شئ أعد لكم يخبركم به » (٣) .

(١) هؤلاء بعض أنبياء بنى إسرائيل ، انظر بحث عبد الرحمن الحميدى : « موقف
بنى إسرائيل من أنبيائهم » بحث مكتوب على الآلة الكاتبة ، بكلية الدعوة والإعلام ، قام
به الباحث تحت إشراف كاتب هذه السطور ، وتقدم به لنيل درجة الماجستير ، ١٤٠٥ هـ .
(٢) قارن : « الدين والدولة » ، ص ٥٢ .
(٣) يوحنا : الأصحاح ١٥ : ٢٦ ، ٢٧ ، والإصحاح ١٦ : ١٢ ، ١٤ .
ويستفاد من نصوص إنجيل يوحنا هذه الحقائق التالية عن النبى الخاتم وأنه محمد صلى الله عليه
وسلم :

- لأنه يأتى على أثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم .
- ولأنه يعزى ويرشد جماعة المؤمنين من أتباع المسيح (البارقليط) . Paraclete
- ولأن أفعاله وأقواله وخصاله تنبئ أنه The Praisedone .
- ولأنه الصادق الأمين .
- ولأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله .
- ولأن رسالته خالدة أبدية .
- ولأنه يرشد إلى الحق . . . جميع الأمم .
- ولأنه يدافع عن المسيح عيسى ابن مريم وأمه (ذاك يعجذبني) ، ويدفع عنهما الشبهات . =

فقد دل قول المسيح : أنه يأتي بعده غيره ، بخلاف ما تزعّمون .
وقال المسيح ، عليه السلام ، في إنجيل يوحنا ، في الفصل الخامس
عشر :

« إن البارقليط الذى يرسله أبى باسمى هو يعلمكم كل شيء » (١) .
والبارقليط الذى أرسله الله ، عز وجل - بعد المسيح - مصداقاً
للمسيح ، هو الذى علم الناس كل شيء لم يكونوا علقوا به من قبل .
ولم يكن فى أصحاب المسيح من علم النام شيئاً غير الذى علمهم المسيح
عليه السلام .

= اقتبسناه من دراسة المتهدى الأستاذ إبراهيم خليل أحمد (سابقاً اللاهوتى المنصر إبراهيم
فيليس) بعنوان : (محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن) ، ص ٧٤ .
الطبعة الخامسة النوى العربى بالقاهرة .

و (البارقليط) أو (الفارقليط) كلمة يونانية Parakletes ، أصبحت
Paraclet ، وهى ترمز إلى اسم أو صفة المبشر به من المسيح عليه السلام ، والذى
يأتى بعده ، وقد ترجمت كلمة (بارقليط إلى (المعزى) ، وأضيف إليها (المعزى زوج
القدس) حتى تنصرف إلى روح القدس الذى نزل على التلاميذ بالدار ، فألهمهم حسبما
يقولون ، ولا تنصرف إلى النبى الذى يأتي بعد المسيح ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وتبديل النصارى لكتابتهم وتحريفهم له واضح تماماً فى هذه النقطة (وفى غيرها) ، وإن
مقارنة ما أورده (بزئابا) فى إنجيله بما أورده (يوحنا) حول ذات المسألة توضح
محاولتهم تزييف البشارة فى إنجيل (يوحنا) .

ولا ستيعاب هذه المسألة انظر : الفصل لابن حزم طبعة عكاظ ، والجواب الصحيح
لابن قيمية . طبعة المدنى .

« وإظهار الحق » لرحمة الله الهنذى بتحقيق عمر الدسوقي . ، وانظر للمتهدى عبد الله التبرهان
(القس الكاثوليكى الأندلسى أنسلموتورميدا) كتابه : « تحفة الأريب فى الرد على أهل
الصليب » حققه ونشره الدكتور محمود حامية بالقاهرة . الطبعة الثانية دار المعارف .
وانظر الدراسة القيمة التى كتبها الباحث الفرنسى المعاصر : الدكتور موريس بوكاي
بعنوان : « الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة » نشرة دار المعارف . ج ١٢٥ -
١٢٩ .

(١) إنجيل يوحنا ١٥ : ٢٦ - ٢٧ .

وقال أيضاً في الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا :

« أن البارقليط لم يجهكم ما لم أذهب ، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً ، لكنه يسوسكم بالحق كله ، ويخبركم بالحوادث والغيوب »^(١) .

وقال أيضاً :

« إني سائل أبي يرسل إليكم بارقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد »^(٢) .

ومعنى قوله : أن يرسله باسئى : أن حقيقة البارقليط : الرسول والمسيح معناه : الرسول أيضاً .

وأما قولكم : إن محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، جاء بالسيف ، دون الحجة والمعجزة فهذا قول من لم يعرف الأخبار والسير ، ولم يقف على ماتقدم من الآثار . فالنبي صلى الله عليه وسلم : كان يتيماً فتميراً إلى أن أكرمه الله عز وجل بالرسالة . فدعا^(٣) الناس إلى الله تعالى ثلاثة عشر سنة : وهو في أول أمره ، كان وحده ، ثم في قل من أصحابه يسعى بين أحياء العرب ، ويقول : قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله

(١) إنجيل يوحنا ١٦ : ١٢ - ١٣ .

(٢) إنجيل يوحنا ١٦ : ١٤ .

وانظر الفكرة الجيدة التي علق بها الأستاذ إبراهيم خليل أحد على هذه الفقرة الأخيرة من إنجيل يوحنا ، ومقارنته بين الفقتين اليونانية والإنجليزية ، واستخلاصه أن البارقليط أو المعزى المبشر به من قبل عيسى عليه السلام رجل مثل عيسى وليس روحاً أو ملاكاً . ص ٧١ - ٧٢ من كتابه : محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن . الطبعة الخامسة . وانظر كتاب السموأل بن يحيى المغربي : « إفحام اليهود » بتحقيقنا .

(٣) في (ط) : دعى .

تملكوا^(١) بها العرب ، وتدين لكم العجم . فمنهم من يسخر به ، ومنهم من لا يلتفت إليه ، ومنهم من يمسك عنه ، حتى أظهر الله تعالى الإسلام ، وقوى أمره ، وهاجر إلى المدينة ، ثم أمر بالقتال بعد ظهور المعجزة ، وقيام الحججة ، ووضوح الدلالة^(٢) ، وما شمر سيفاً إلا بعد الإنذار والإعذار فمن خالفه بعد ذلك وعانده ، قوتل حتى ظهر أمر الله ، وهم كارهون .
وقلتم : أتى بكلام لا يصح أن يكون معجزة . . فهل قدر أحد من العرب ، مع كثرتهم وفصاحتهم ، على الإتيان بمثله ، أو بمثل سورة منه^(٣) فإنه إذا تأمله العاقل المنصف ، لم يجد لعجمي ولا لعربي كتاباً جمع من التوحيد والثناء على الله تعالى تقدست أسماؤه ، والتصديق بالرسول والحث على عمل الصالحات ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والترغيب في الجنة ، والتحذير من النار ، مثله ولا يقاربه .

وإذا تأملت التوراة فإنك تجد أكثرها أنساب بني إسرائيل وسيرهم من مصر ، وحطهم وترحالهم ، وأسماء المنازل التي نزلوها ، وفيها - مع ذلك - سنن وشرائع وأحكام^(٤) .

(١) في (ط) : تملكون ، وكذلك في (ي) ، وسقطت منها معاً عبارة : محمد رسول الله .

(٢) في (ب) الضلالة ، ولا يستقيم معه المعنى . وقارن ص ١٠٨ ، ١٠٩ من كتاب « الدين والدولة » لعل بن ربن الطبرى ، ط ٣ ، فقد ساق نصر بن يحيى عبارة المهتدى على ابن ربن الطبرى بألفاظها تقريباً .

(٣) لقد حاول بعض الضالين الكذبة تقليده والنسخ على منواله ، فجاءوا بكلام غث بارد سخيف سقيم ، انظر مارواه أبو الحسن على بن محمد الماوردي عن ابن قتيبة عن مسيلة الكذاب وعن العنسي والنضر بن الحارث وآخرين من معارضة غثة فجّة ، «أعلام النبوة» ص ٧١ - ٧٢ ط . مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

وانظر الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٧١٥ - ٢١٧ طبعه دار الكتاب العربي بيروت .

وانظر إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي ، طبعه دار الكتاب العربي بيروت .
(٤) مستفاد من كتاب « الدين والدولة » لعل بن ربن الطبرى .

والإنجيل - الذى فى أيديكم - فإن جله أخبار المسيح ، عليه السلام ومولده ، وتصرفه ، وآداب مواعظه . وليس فيه من السنن والشرائع والأخبار إلا اليسير (١) .

وكتاب أشعيا ، ، وأرميا ، وغيرهما من الأنبياء ، فجعلها لعن (٢) بنى إسرائيل ، وذكر ما أعد لهم من الخزي ، وإزالة النعم ، وأشياء قد قيل فيها إنها محرفة (٣) .

ومثل قول حزقيال : إن الله أمره أن يخلق رأسه (٤) ولحيته بسيف صارم حاد . . ومثل قول يوشع : إن الله أمره أن يتزوج امرأة مشهورة بالزنا ، فولدت له اثنين ، وأمره أن يسمى أحدهما : « لا أرحم » والآخر : « ليس من حزبي » . قالوا : ليعلم بنوا إسرائيل : أنى لا أرحمهم ولا أعتدهم حزبي (٥) .

فهل يوجد فى الفرقان شىء يشبه هذا ، أو يقاربه ؟ بل هو منسوح بالتوحيد ، والتمجيد ، والسنن ، والشرائع ، والوعد والوعيد ، والبشارات التى تليق بالله سبحانه وتعالى ، وبسط الأمل والغفران ، وقبول التوبة وكل ماتستريح إليه الآمال (٦) . وهو كما وصفه المتكلم به جل جلاله بقوله :

-
- (١) بل إن سيرة المسيح - ما بين مولده وبعثته - لا تكاد تحصل - فى الأناجيل - على ما ينتفع غلة بشأنها .
(٢) فى (ى) : فجعلها لعيرى ، وهو من دقيق التصحيف .
(٣) قارن ص ١٠٠ - ١٠١ من كتاب : « الدين والدولة » للمهتدى على بن ربن الطبرى ، ط : ٣ .
(٤) أنظر : حزقيال : ٥ : ١ وما بعدها .
(٥) وفى المطبوعة : حزبا .
(٦) قارن ص ١٠٢ و ص ١٠٣ من كتاب : « الدين والدولة » للمهتدى : على بن ربن الطبرى ، ط : ٣ .

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) .

ثم قول الله عز وجل في التوراة :

« جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن
واستعلن من جبال فاران ، وعن يمينه ربوات القديسين ، فمنحهم
العز ، وحبهم إلى الشعوب ، ودعا لهم بالبركة » (٢) .

وهذه نبوءة تنبه على موسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلى الله عليه
وسلم ، لأن الله تعالى أنزل التوراة على موسى في طور سيناء ، والإنجيل
على عيسى في جبل ساعير وهو بالشام ، وأنزل القرآن على محمد صلى
الله عليه وسلم في جبال فاران ، وهي الحجاز . وفاران : أحد العدالة
السبعة الذين اقتسموا الأرض ، فجعلوا لفاران الحجاز .

وفي الفصل الحادى عشر من السفر الخامس من التوراة عن موسى
عليه السلام : « أن الرب إلهكم يقيم لكم نبيا مثلى من بينكم ، ومن إخوتكم » (٣) .

وفي هذا الفصل أن الرب قال لموسى : « إني مقيم لهم نبيا مثلك من بين
إخوتهم ، وأما رجل لم يسمع كلماتى التى يؤديها عنى ذلك الرجل
باسمى أنتقم منه » (٤) .

(١) سورة فصلت آية : ٤١ - ٤٢ .

(٢ ، ٣ ، ٤) ويعلق المهتدى السموان بن يحيى المغربي (ت ٥٧٠ هـ تقريباً) على ذلك
في رؤياد النبي الإسرائيلى (شواثيل) تعليقا منطقياً سديداً ، انظر تفصيل ذلك في كتاب
السموأل : « إفحام اليهود » ، ورساليته . وقد حققنا الكتاب والرسالتين . (الدين واندولة)
و (مسالك النظر في نبوة سيد البشر) و (الفصل) و (الجواب الصحيح) و (تثبيات
دلائل النبوة) وهى مراجع قد أحلنا عليها من قبل .

وهذا يدل على أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الذي يقام لا يكون من بني إسرائيل ، لأن من خاطب قوماً (١) ، فقال لهم : إني أقيم من إخوانكم رجلاً ، أستفيد من ذلك أنه ليس من أنفسهم . كما أن من قال لبني أمية : إنه سيكون من إخوانكم إمام . عقل منه أنه لا يكون من بني أمية .

وكل نبي بعث (٢) - بعد موسى - لم يكن من إخوانهم (*) . والنبي صلى الله عليه وسلم ، من إخوانهم ، لأنه من ولد إسماعيل . وإسماعيل هو أخو إسحاق . ولو كانت هذه البشارة لنبي من بني إسرائيل ، لم يكن لها معنى ، لأن الله تعالى قد بعث - بعد موسى - خلقاً كثيراً من الأنبياء من بني إسرائيل ، واليهود تعتقد أنه لا (٣) يحىء من بني إسرائيل بعد موسى مثل موسى (٤) . وهذا يدل على أن البشارة لنبي من غيرهم فهذا تصريح باسم النبي محمد : (٥) صلى الله عليه وسلم .

وفي الفصل الثالث والعشرين من التوراة (٦) :

« اسمعي أيتها الحزائر ، وتفهمي يأأيها الأمم ، إن الرب

أهاب بي من بعيد ، وذكر اسمي وأنا في الرحم ، وجعل لساني

(١) في (ط) : قوم .

(٢) في (ب) و (ط) : يبعث .

* بل كان منهم .

(٣) في المطبوعة : لأنه .

(٤) هنا تطابق في الفكرة والألفاظ بين ما كتبه المهتدى : السموأل بن يحيى المغربي

(سابقاً شواثيل بن يهوذا بن أبون) ، وما ساقه المؤلف وغيره .

(٥) لأنه لم يظهر بعد موسى قط رسول مثل موسى يعنى في مكانته ومنزلته إلا محمد

صلى الله عليه وسلم ، فهو سيد الأنبياء وخاتم المرسلين . ومن ثم تكون البشارة منطبقاً عليه

صلى الله عليه وسلم .

(٦) هذا النص من التوراة : لكنه من كتاب أشعيا ، وقد أخذه نصر بن يحيى من

ترجمة علي بن ربن ، قارن ص ١٥٧ من « الدين والدولة » .

كالسيف الصارم ، وأنا في البطن ، وحاطني بظل يمينه ، وجعلني
في كنانته كالسهم المختار ، وقال لي : إنك عبيدي ، وصرت
محمدًا عند الرب ، ويألمني حولي وقوتي .

فإن أنكر منكر اسم محمد -- في هذا الكلام -- فليكن محمودًا
ولن يجد إلى غير ذلك من الدعاوى سبيلا . ولو ذكرت جميع ما في كتب
الأنبياء من ذلك لطال الكلام ، وحصل الضجر والملل من القارئ
والسامع (١) ، لكنني أقول : لا إله إلا الله ، تعجباً منكم يا ذوى العقول
الضعيفة كيف تعتقدون الألوهية في إنسان لا يقدر على تخلص نفسه من
الأعداء ، ولا إنقاذها من البلاء حين ظفروا به -- كما قلتم -- ، وفعلوا
معه ما ذكرتم ؟ .

فمن لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا من الأعداء منعاً ، كيف يكون إلهاً
قادرًا . كما تزعمون ! وسيد متمكناً ، كما تزعمون ؟ .

فأين قدرته أيها الغافلون ؟ . وأين تمكنه أيها المبطلون ؟ . بئس -- والله --
ما تعتقدون . إنما أنتم في طغيانكم تعمهون ، حذتم عن الرشاد ، وسلكتم

(١) لمزيد من التفصيل في موضوع البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم أنظر :
كتاب : « إفتخام اليهود ، للسموأل بن يحيى المغربي . ، وكتاب : « تحفة الأريب
في الرد على أهل الصليب » لعبد الله الترجان ، وكتاب : « محمد في التوراة والإنجيل
والقرآن » لإبراهيم خليل أحمد . وكتاب : « مسالك النظر في نبوة سيد البشر » لسعيد بن
الحسن الإسكندراني ، (وهو مجموعة بشارات الكتب القديمة بنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ، وجميع من ذكرنا من هداهم الله وشرح صدورهم للإسلام ، فانتقلوا إليه من
اليهودية أو النصرانية .

وانظر : كتاب الشيخ رحمة الله الهندي : « إظهار الحق » ، وانظر كتاب : « الدين
والدولة في إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » للمهتدي : علي بن ربن الطبري ،
ط ٣ بتحقيق عادل نويمض ، بيروت .

طريق العناد ، وكفرتم بالرحمن ، واتبعتم سنن الشيطان ، فإنهم الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً عظيماً (١) .

« لو كان فيكم رجل عليم ، له عقل سليم ، لتفكر في أمر النبيين ، ويحث عن (٢) أصول الدين ، حتى يقف على اليقين ، لعرف أن الدين عند الله الإسلام ، وأن شريعة محمد سيد الأنام ، هي الشريعة الواضحة وميزان أمته هي الميزان الراجحة . لكن غلب عليكم الجهل ، واحتجبت عنكم طريقة العقل (٣) فعميت أبصاركم ، ووهنت أعلامكم .

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤)

ولقد بان لكم الحق فأنكرتموه ، وصح لكم الصدق فدفعتموه ، وجمدتم ماتعلسون وعدلتم عما تعرفون .

﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٥) ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ (٦) .

فلو كشف الله عن أبصاركم لعلمتم أنكم من القوم الظالمين ، ولما جمدتم بنوة سيدنا محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، ولا كذبتم

(١) من قوله : « إنما أنتم في طغيانكم . . . إلى قوله : « عذاباً عظيماً » سقط

من : (ط) .

(٢) في : (ط) : على .

(٣) في (ب) العدل .

(٤) سورة الحج آية : ٤٦ ، ولقد سقط من قوله : فعميت أبصاركم ... إلى

قوله : في الصدور ، من (ط) .

(٥) سورة الأنعام ، آية ٣٣ .

(٦) سورة الذاريات ، آية ٦٠ .

برسالته ، وأنكرتم حجته ، ولو فحصتم عما أتى به من المعجزات والبراهن والآيات ، لعلمتم ما جهلتم ، واتضح لكم ما أنكرتم ، وانكشف لكم ما لبسه عليكم الذين أخذتم عنهم دينكم ، وظهر لكم غلطهم ، وفساد اعتقادهم ، وخلافهم ، وعنادهم ، ولم يخف عليكم أنهم ضلوا وأضلوا ولشهدت عقولكم بصدق محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وآمنتم بما أنزل عليه من القرآن ، وما أظهره من العجائب والبرهان ، حتى ظهر دينه على كل الأديان ، ودحض كل زور وبهتان .

ودلائل آياته أوضح من فلق الصبح ، ولكن جهلكم بحملكم على دفعها وجحودها ومنعها ، حتى رضيت دينكم الضعيف ، فأذلكم ، واتبعت الهوى فأضلكم ، فأنتم كما قال عز من قائل :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) « صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » (٢) .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (٣، ٤) .

هذا ، ولقد اختصرت من أحوال النصارى (٥) ولخصت في فساد (٦)

(١) سورة البقرة ، آية ٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٨ .

(٣) سورة الكهف آية ٥٧ .

(٤) وقد سقط من نسخة (ط) من : « ولكن الظالمين بآيات الله . . . إلى : فلن

يهتدوا إذا أبدا » .

(٥) في (ط) : الدين بدلا من النصارى .

(٦) في فساد : سقطت من (ط) .

اعتقاداتهم وضعف دينهم (١) ما يستبدل به على وهنهم (٢) وهذه الخلاصة كافية ، تغني عن الإطالة ، ولا تدعو عن الإطالة ، ولا تدعو إلى الملالة ، وأنا أحمد الله على حسن توفيقه ، وما عرفني من نفسه ، وألمني من شكره ، ودلني عليه من الإخلاص في توحيدته ، وجنبني من الإلحاد والشك في أمره ، حمداً لا منتهى له ، ولا غاية لحده ، وأثني عليه ثناء يكون وصلة إلى طاعته ، وعفوه ، وسبباً إلى رضوانه ، وذريعة إلى مغفرته ، وطريقاً إلى جنته وخفيراً من نعمته ، وحاجزاً عن معصيته ، وهادياً إلى الاعتراف بوحدانيتها (٣) ، وتنزيهه عن الشركاء ، والأنداد والأمثال ، والأولاد ، تقدست أسماؤه ، وتظاهرت آلاؤه ، ولا إله إلا هو ، واحد ، فرد ، صمد ، لا شريك له ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، هو الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، وهو بكل شيء عليم .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٤)

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (٥) ﴿ لَعْنُ لِمَ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦) .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) .

(١) وضعف دينهم : سقطت من (ط) .

(٢) في (ط) : ماهو الحق .

(٣) في (ط) : الدين بدلا من التصاري .

(٤) سورة : آل عمران ، آية : ٥٣ .

(٥) سورة الأعراف ، ١٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ، ١٤٩ .

(٧) سورة المؤمنون ، آية ٢٨ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم إلى يوم الدين . آمين .

« تمت » (٢)

(١) سورة الأعراف ، آية ٤٣ ، والآيات الثلاث الأخيرة في النسخة (ب) وحدها .
(٢) كتب تحت هذه الكلمة في (ط) البيتان التاليان :

لصاحبك السعادة والسلامة وطول العمر ما ناحت حمامه
وعز لا يدانيه هوان وأفراح إلى يوم القيامة
جاء في آخر النسخة (ب) الأبيات الشعرية التالية :

ضلوا (كذا) النصارى عن إله الورى وضيعوا من حقه الواجبا
قالوا : له سبحانه زوجة ما تركوا ربهم عازبا
ما نزهوا الرخن سبحانه ونزهوا البطرك والراهبا
وجاء في آخر النسخة (ي) : تم الكتاب المبارك في يوم الثلاث المبارك ٢٧ من
ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم .
وجاء في الحاشية : بلغ مقابلة .

أهم مصادر التحقيق

« ابن الأثير

— الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

« الإسكندراني : الحسن بن سعيد

— مسالك النظر في نبوة سيد البشر . بتحقيق د . محمد عبد الله الشرقاوى (قيد الطبع) .

« أيشوعاب بن ملكون

— رد من يتهم النصارى بعبادة الأصنام من حيث إنهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور ، أبراهين على صحة الإنجيل .
— رسالتان منشورتان ضمن مجموعة الأب بولس سباط ، مطبعة فريدرليك ١٩٢٩ م .

« إيليا مطران نصيبين

— حدوث العالم ووحداية الخالق وتثليث أقانيمه (ضمن رسائل بولس سباط) .

« الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف

— جواب القاضى الباجي على رسالة راهب فرنسا إلى المقتدر بالله حاكم سرقطة بتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، نشر دار الصحوة بالقاهرة (ط . ثانية) .

• إنجيل برنابا

ترجمة الدكتور خليل سعادة ، وتقديم رشيد رضا ، نشرة القاهرة .

• البطريك سعيد بن البطريق أفنديوس

— التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، نشرة الأب بولس
شيخو يروت ١٩٠٥ م .

• إسماعيل باشا البغدادي

— هدية العارفين ، طبعة استانبول .

• بوكاي : د . موريس

— الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ترجمة ونشر دار
المعارف بمصر .

• الترجمان ، عبد الله بن عبد الله (القس الكاثوليكي أنسلم توميدا)

— تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، بتحقيق الدكتور محمود
حمية ، طبعة دار المعارف بمصر .

• ابن تيمية ، شيخ الإسلام .

— الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، نشرة المذني بمصر .

— درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ،

نشر جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

• الحافظ : عمرو بن بحر

— الاختيار في الرد على النصارى ، تحقيق الدكتور محمد عبد الله

الشرقاوى ، دار الصحوة بالقاهرة .

* الحويني : أبو المعالي

— شفاء الغليل في الرد على من بدل التوراة والإنجيل ، نشرة الرئاسة العامة للبحوث العلمية بالرياض .

* ابن الحوزي : أبو الفرج

— الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ،
نشر دار الكتب الحديثة .

ابن حزم : أبو محمد

— الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميره ، والدكتور محمد إبراهيم نصر ، نشر عكاظ بالرياض .

الحسن بن أيوب

— رسالته إلى أخيه، على بن أيوب، ضمن كتاب الجواب الصحيح لابن تيمية.

الخزرجي ، أبو عبيدة القرطبي

مقامع هامات الصليبان ومراتع روضات الإيمان ، مخطوط ضمن
مجموع تحت رقم ٤٠٤ بمكتبة جامعة الإمام ، وقد حققه ونشره
الدكتور محمد شامة بعنوان بين الإسلام والمسيحية ، نشر مكتبة
وهبة بالقاهرة .

* حاجی خلیفہ

— كشف الظنون طبعة استانبول .

* إبراهيم خليل أحمد (إبراهيم خليل فيلبس)

— محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن
مكتبة الوعي العربي الطبعة الخامسة : القاهرة .

* دائرة المعارف البريطانية

— طبعة ١٩٦٧ م بمساعدة جامعة شيكاغو

A. Deedat

— Is the Bible God's Word , Dwrbon, 1982.

* الفخر الرازي

— مفاتيح الغيب : طبعة بيروت .

* الرافعي : مصطفى صادق

— إعجاز القرآن : دار الكاتب العربي : بيروت .

* رحمة الله الهندي

— إظهار الحق : طبعة قطر بتحقيق الأستاذ عمر الدسوقي .

— المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله ، والقسيس الدكتور فنادر

بتحقيق الدكتور محمد عبد القادر خليل ، نشرة

الرياض ١٤٠٥ هـ .

* الإمام محمد أبو زهرة

— محاضرات في النصرانية ، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية

بالرياض ١٤٠٣ هـ .

« ساويرس بن المقفع

- سير البطارقة الإسكندرانيين ، نشر كرستيان فريدريك ،
توبنجن ، ١٩١٢ م .

« سباط : الأب بولس

- مباحث فلسفية دينية لبعض القداماء من علماء النصرانية ١٩٢٩ م .

« سبينوزا : باروخ

- رسالة في اللاهوت والسياسة ، ترجمة الدكتور حسن حنفي ، نشر
الهيئة المصرية العامة للكتاب .

« السموأل بن يحيى المغربي (شموائيل بن يهوذا بن آبون)

— إفحام اليهود .

— قصة إسلام السموأل .

بتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرفاوى : طبعة القاهرة ١٤٠٦ هـ

« الشرفاوى : الدكتور محمد عبد الله

- الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض المتن ، الرياض : ١٤٠٣ هـ .

« زكى شنودة

- تاريخ الأقباط ، الجزء الثامن ، مطبعة النهضة المصرية .

« الشهر ستانى

- الملل والنحل ، تحقيق سيد كيلانى ، الحلبي بمصر .

• صحيح البخارى

— طبعة استانبول .

• الطبرى : على بن ربن المهتدى

— الدين والدولة فى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

تحقيق عادل نويهض — نشر دار الآفاق — بيروت .

• ابن الطبيب : أبو الخير المتطبيب البعقونى

— رد المسلمين وإدحاض ما ينتثتون به على النصارى من الاعتقاد

بثلاثة آلهة (ضمن رسائل بولس سباط) .

• القاضى عبد الجبار الأسدأ بادى الحمدانى

— تثبيت دلائل النبوة : تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، نشر

دار العروبة بيروت .

— المغنى ، الجزء الخامس ، تحقيق محمود الخضرى ، نشر الهيئة

المصرية العامة للكتاب .

• يحيى بن عدى

— رسالته فى الرد على الكندى الفيلسوف فى إبطاله التثليث على أصول

الفلسفة « قيد التحقيق » .

• ابن العسال القبطى

— التثليث والاتحاد (ضمن رسائل بولس سباط) .

• الغزالى : حجة الإسلام أبو حامد

— الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل — تحقيق الدكتور محمد

عبد الله الشرقاوى — نشرة الرياض .

* آرثر فندلاى .

- صخرة الحق .
- الكون المنشور .
- ترجمة الدكتور على عبد الجليل راضى ، نشرة القاهرة .

* القرافى : أحمد بن إدريس الصنهاجى

- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، مخطوط رقم ١٧٧٢ بمكتبة أحمد الثالث بتركيا .

* ابن القيم

- إغاثة اللهفان ، تحقيق الشيخ حامد الفضى نشرة بيروت .
- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى : عدة طبعات بالمدينة المنورة والقاهرة والرياض .

* ابن كثير

- البداية والنهاية ، تحقيق عبد العزيز النجار ، مكتبة الفلاح بالرياض

* كلارك ، دينس

- سيرة المسيح وتعاليمه ، ترجمة ونشر م . منهل الحياة بيروت ١٩٧٧م

* الماوردى

- أعلام النبوة نشرة القاهرة .

* مسند الإمام أحمد

- المكتب الإسلامى .

• مجلة المشرق

— بيروت ، السنة الخامسة ١٩٠٢ م .

• المعري: أبو العلاء

— اللزوميات ، دار صادر ، بيروت ١٣١٨ هـ - ١٩٦١ م .

• ابن منظور

— لسان العرب ، دار اللسان - بيروت - ترتيب يوسف خياط .

؛ وافي : د. علي عبد الواحد

— الأسفار المقدسة للأديان السابقة للإسلام ، مكتبة النهضة بالقاهرة .

• القس منسى يوحنا

— حل مشاكل الكتاب المقدس ، مطبعة الخجد بالقاهرة .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
• القسم الأول : دراسات وجيزة بين يدي الرسالة	١٣
— المؤلف والرسالة	١٥
— المهتدون إلى الإسلام من اليهود والنصارى وخصائص كتاباتهم الجدلية	١٩
— القيمة العلمية للرسالة	٢٤
— مصادر نصر بن يحيى المتطيب العلمية	٢٧
— نسخ الرسالة المخطوطة ، وتوثيقها ، ومنهج التحقيق	٣٣
• القسم الثاني : نص الرسالة	٣٧
— مصورات لبعض صفحات المخطوطات	٣٩
— مقدمة المؤلف	٤٧
— الفصل الأول : في مذاهب النصارى واعتقادهم	٥٦
— الفصل الثاني : في تناقض كلامهم ودعاويهم واختلاف أقوالهم	٧٨
— الفصل الثالث : فيما ذكره من معجزات المسيح عليه السلام ، وأدعائهم فيه الألوهية ، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات	١٠٤
— الفصل الرابع : في الدلائل على نبوة سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ وعلى آله أجمعين من التوراة والإنجيل وغيرهما	١٣٨
— أهم مصادر التحقيق	١٥١

